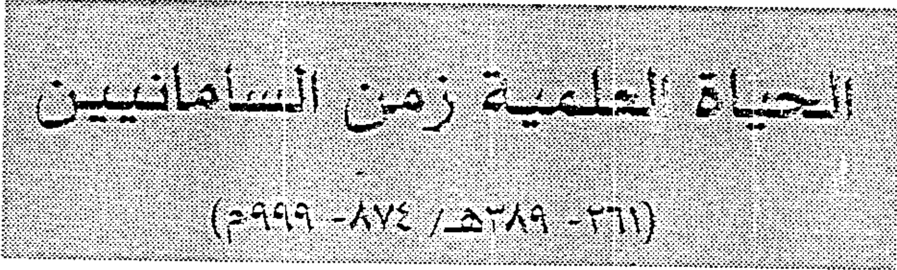
الجامعة الأردنية
كلية الدراسات العليا



الحياة العلمية زمن السامانيين

(٢٦١- ٣٨٩هـ/ ٨٧٤- ٩٩٩م)

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع ..... التاريخ .....

إعداد

إحسان ذنون عبد اللطيف الثامري

بإشراف

الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه
في التاريخ بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية

جمادى الأولى ١٤٢١هـ/ آب ٢٠٠٠ م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ

١٤ جمادى الأولى ١٤٢١هـ/ الموافق١٤/٨/ ٢٠٠٠ م

أعضاء لجنة المناقشة:

١- الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري(المشرف) رئيساً ....

٢- الأستاذ الدكتور فـــــاروق عـمــــر عضواً ....

٣- الأستاذ الدكتور صالـــح حمـــارنة عضواً ....

٤- الأستاذ الدكتور فالـــح حســـين عضواً ....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى أصحاب القلوب الكبيرة

أمي،

أستاذي الدكتور عبد العزيز الدوري الذي تعلمت منه علما وأدباً وخلقا،

أخي وصديقي محمد نزار النقيب

وفاءً وتقديراً

إحســـان

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملخص

أقام السامانيون إمارة في خراسان وما وراء النهر، لكنهم حافظوا على علاقات الود مع الخلافة، والتزموا بالولاء لها، وبالمقابل أضفت الخلافة الشرعية على حكمهم.

تعني هذه الدراسة بتوضيح الحياة العلمية التي شهدتها خراسان وما وراء النهر زمن الإمارة السامانية.

وكان للسامانيين دور مهم في تشجيع الحركة العلمية صاحبه تقدير للعلم واحترام للعلماء من قبل الأهلين، مما ولد ازدهاراً ونشاطاً علمياً كبيرين، تجلت صوره بنمو المؤسسات العلمية، وتعدد مراكزها. فأضحت مدن : بخارى وسمرقند ونسف ونيسابور وهراة وبلخ ومرو محطات علمية يقصدها الراغبون بالعلم من البلاد الإسلامية.

وفي مقابل ذلك، نشطت الرحلات العلمية لأهل خراسان وما وراء النهر إلى مختلف المدن الإسلامية المهمة.

في هذه الفترة شجع السامانيون إحياء اللغة الفارسية، واستخدامها والكتابة بها، فظهرت بثوب جديد تمثل باستعمال الحرف العربي وأخذ الكثير من المفردات العربية، وبالتالي، شهد عهد السامانيين ظهور أدب فارسي، أطلق عليه الأدب الفارسي الحديث أو الإسلامي المكتوب باللغة الفارسية الحديثة (الدرية). ونشأت فئة من الأدباء تكتب باللغتين العربية والفارسية (ممن يعرف بذوي اللسانين)، وكان لهم أثر كبير في تنشيط حركة الترجمة والتأليف، خاصة وأن السامانيين شجعوا كتاب العربية والفارسية على السواء، فعاشت خراسان وما وراء النهر نهضة أدبية وعلمية لعل أبرز سماتها حركة التأليف الواسعة. وقد أوضحت الفصول الثلاثة الأخيرة من

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدراسة الحالة التي وصلت إليها الحياة الأدبية. والعلوم العربية والإسلامية، وعلوم الأوائل.

وكان لابد من تمهيد لهذه الدراسة يعطي نبذة عن التاريخ السياسي للسامانيين، وتعريفاً بالجغرافيا التاريخية لخراسان وما وراء النهر، فخصص الفصل الأول لذلك.

وألحقت بالدراسة خاتمة بالنتائج وخريطة لمشرق العالم الإسلامي زمن السامانيين تعرف بأهم المدن في خراسان وما وراء النهر.

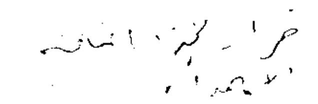
All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المختصـــــرات والرمـــــوز

ج	=	جزء
ق	=	قسم
مج	=	مجلد
ص	=	صفحة
ت	=	توفي
ن . م	=	نفس المصدر الوارد في الهامش السابق
(د . ن)	=	دون ناشر
(د . م)	=	دون مكان النشر
(د . ت)	=	دون تاريخ النشر
ـــــــــ	=	هذا الخط يعني (نفس المؤلف السابق)،

وقد استعمل في قائمة المصادر والمراجع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



محتويات الرسالة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة:

استغل السامانيون الأحوال السياسية المضطربة التي شهدتها دولة الخلافة العباسية، فأسسوا إمارة في خراسان وبلاد ما وراء النهر وضموا أجزاء أخرى من المشرق الإسلامي مثل جرجان وطبرستان. لكنهم لم يعادوا دولة الخلافة، بل كانوا يخطبون ودها طوال وجودهم، الأمر الذي جعل الخليفة يرضى عنهم ويسبغ عليهم الشرعية التي كانت مطلب كل إمارة مستقلة.

عاشت مدن خراسان وما وراء النهر في ظل السامانيين ازدهارا حضاريا تمثل في جوانب كثيرة منها الحياة العلمية. فقد عرفوا حق العلماء والأدباء تقديرا وتوقيرا، وشجعوا النهضة العلمية والأدبية، مما أعطى حركة البحث والتأليف والترجمة والتعليم دفعة قوية للأمام، فقامت مؤسسات علمية كثيرة، وظهرت مراكز ثقافية متعددة باتت محط رحال كثير من العلماء والأدباء وطلبة العلم. وساعد على ذلك الرخاء الاقتصادي الذي كانت تحياه مدن المشرق زمن السامانيين.

لقد ظهر السامانيون في فترة دقيقة من فترات التاريخ الإسلامي، حيث كانت الأسر الفارسية القوية تطمح بتأسيس إمارات مستقلة في بلدانها، وكان الشعور بأمجاد الفرس القدماء واضحا.

وبسبب هذا الشعور القومي، شجع السامنانيون حركة إحياء التراث الفارسي القديم الذي ظهر بعدة صور منها استخدام اللغة الفارسية والكتابة بها وجمع تواريخ الفرس وممارسة بعض الرسوم في بلاطهم. لكنهم -مع هذا- لم يسلكوا مسلكا منافيا لروح الإسلام.

لقد أفضى ظهور اللغة الفارسية الحديثة (وهي التي كتبت بالحرف العربي واستعارت ألفاظا عربية) إلى نشوء الشعر الفارسي (الإسلامي)، وإلى كتابة النثر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتأليف بالفارسية وعزز ذلك تشجيع السامانيين لحركة الترجمة والنقل للفارسية الحديثة من العربية والفارسية القديمة. هذه الحالة العلمية أفرزت فئة من المثقفين ممن يكتبون بالعربية والفارسية في ظاهرة أضحت من أهم مظاهر ثقافة العصر. وقد ساهم هؤلاء المثقفون في رفد الحياة العلمية بنتاجهم العلمي والأدبي معتمدين على رعاية السامانيين للعربية والفارسية معاً. الأمر الذي أوجد مناخا مهيأ لنهضة كبيرة شملت الإبداع الأدبي، ومختلف العلوم العقلية والنقلية.

هذه النهضة العلمية والأدبية وظروفها الدقيقة كونت لدى الباحث رغبة بدراستها وتقصي ظروفها وبخاصة وأنها لم تحظ بما تستحق من دراسة. وقد قسمت الدراسة إلى ستة فصول، جُعل الأول منها ممهدا للدراسة، فأعطى خلفية سياسية تاريخية للأسرة السامانية ومناطق نفوذها، وتعريفا بالجغرافيا التاريخية لخراسان وما وراء النهر.

وتناول الفصل الثاني المؤسسات الثقافية وما دار فيها من حركة علمية كالمساجد والكتاتيب ودور العلم والمدارس والمجالس والمكتبات والأربطة، وأشار إلى أهم المدن التي شهدت نشاطا علميا كثيفا.

أما الفصل الثالث فأفرد لدراسة الصلات العلمية لخراسان وما وراء النهر، حيث قامت رحلات علمية كثيرة منها وإليها، ولدراسة التقاء اللغتين العربية والفارسية وما نتج عن ذلك.

وخصص الفصل الرابع لدراسة الأدبين العربي والفارسي، شعرهما ونثرهما، فأوضح أهم الاتجاهات الأدبية، وأهم أغراض الشعر، وأنواع النثر، وما لها من سمات وخصائص، كما تطرق للحديث عن الثقافة الشعبية للسكان.

ودرس الفصل الخامس علوم العربية والعلوم الإسلامية فشمل العلوم اللغوية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والعلوم الدينية والتاريخ والجغرافيا.

ودرس الفصل السادس علوم الأوائل كالفلسفة والطب والصيدلة والكيمياء والطبيعيات والهندسة والرياضيات وعلم الفلك. وما وصلت إليه هذه العلوم من تقدم وازدهار بحثا وتأليفا.

ثم ألحقت الدراسة بخاتمة تعرض ما انتهت إليه وخريطة توضح مواقع أهم المدن الواردة في الدراسة.

تجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة اعتمدت على مصادر ومراجع متنوعة لكن أهمها كتب التراجم والطبقات.

وبالإضافة إلى المصادر العربية، اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر الأولية الفارسية.

ورأى الباحث أن من مكملات دراسة تاريخ منطقة ما، زيارتها ومشاهدة آثارها، فزار كثيرا من مدن جمهوريات آسيا الوسطى.

وأخيرا فلابد من تسجيل كلمة وفاء لأستاذي الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري الذي أفخر بالتلمذة على يديه والذي ما بخل عليّ يوما، وحتى قبل أن أسجل موضوع رسالتي معه، فالشكر موفورا أزجيه له دائما، داعيا الله أن يجزيه خير الجزاء.

كما لا يفوتني أن أشكر بعض الأخوة الأفاضل ممن يسروا لي بعض الأمور الخاصة بالبحث أذكر منهم حمدي علي إحسان وحمد جابر علي ومحجوب الزويري.

والشكر والتقدير للقائمين على مكتبة المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) في عمان، ومكتبة معهد الدراسات الصينية في ليدن، ومكتبة معهد البيروني للاستشراق في طشقند على حسن استقبالهم لي طيلة فترة إعداد هذه الدراسة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

خلفية سياسية وجغرافية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

خلفية سياسية وجغرافية

- السامانيـــــون
- نفوذهم السياســـــــي
- الجغرافيـــا التاريخية لخراسان وبلاد ما وراء النهر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحديث عن الحياة العلمية زمن السامانيين، يتطلب التعرف على الخلفية السياسية والجغرافية للفترة المذكورة.

السامانيون أسرة ذات أصول فارسية تمتد جذورها إلى إحدى قرى المشرق الإسلامي[1] تسمى (سامان). وكان لهذه الأسرة حكم تلك القرية، فدعي جدهم (سامان خداه) أي كبير أو رئيس سامان. ولكن في الحين الذي يقرر فيه النرشخي، وحمزة الأصفهاني أنها من قرى بلخ[2]. يذكر المقدسي أنها إحدى قرى سمرقند[3]. ويكرر هذا القول (الأخير) ياقوت في كتابيه : معجم البلدان، والمشترك[4]. لكن ياقوت لايطمئن كثيرا إلى هذا الرأي، فينقل رأياً آخر يرجح أن (سامان) هو اسم أحد أجدادهم الأوائل وإليه ينسبون[5]. أي إن الأمر محصور بين النسبة للجد الأعلى، والنسبة للمكان. ولهذا يحاول ياقوت التوفيق بين الرأيين، فيقول : «ويمكن الجمع بين القولين لأن سامان خداه معناه (المالك سامان) لأن خداه بالفارسية (الملك).

---

(١) المشرق الإسلامي مفهوم جغرافي سياسي يعبر عن دولة السامانيين، فقد قال المقدسي : «كلما قلنا المشرق فهي دولة آل سامان». المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٢٦٠.

(٢) النرشخي- تاريخ بخارى، ص ٨٦ ؛ الأصفهاني- سني ملوك الأرض، ص ١٧٩ ؛ ويطمئن إلى هذا الرأي بارتولد-تركستان، ص ٣٢٢ ؛ رفيع- تاريخ نهضتهاي ملي إيران، ص ٦٨ ؛

- Bosworth-The Islamic Dynasties, P. 101; Golden- The Karakhanids, P. 347.

(٣) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٣٨ ؛ وقد ارتضى هذا الرأي آشتياني- تاريخ ايران، ص ١٢٢ ؛ هروى- إيران، ص ٣٤.

(٤) ياقوت- المشترك، ص ٢٣٩ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج٣، ص ١٧٢ ؛ وهناك قرية في منطقة أصفهان تحمل الاسم (سامان) لكن لاعلاقة لهذه الأسرة بها، لذا اقتضى التنويه. انظر : الحازمي- الأماكن، ج١، ص ٥١٢.

(٥) ياقوت- المشترك، ص ٢٣٩ ؛ ياقوت- معجم البلد ن، ج٣، ص ١٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيكون أرادوا ذلك، ثم غلب عليهم هذا الاسم كقولهم خوارزم شاه لصاحب خوارزم»[1]. وكذلك عمل صاحب (طبقات ناصري)[2].

وسامان هذا هو سامان خداه بن جثمان بن طمغاث بن نوشرد بن بهرام جوبين بن بهرام جَشنْش[3]. يفخر أبناء هذه الأسرة بتاريخها وأمجادها قبل اعتناقها الإسلام، فقد كان بهرام جشنش حاكماً لأذربيجان في عهد الملك الساساني هرمز الرابع بن أنوشروان (٥٧٨-٥٩٠م)[4]. كما إن جدهم بهرام جوبين[5] كان قائداً للجيش في عهد كسرى هرمز الرابع وابنه كسرى برويز (٥٩٠-٦٨٢م)[6]. وقد أشار الإصطخري إلى بهرام جوبين بقوله : «الذي سار ذكره في العجم بالبأس والنجدة»[7].

دخل أحد أجدادهم (سامان خداه) الإسلام في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م)، ونبذ ديانته الزردشتية على يد أسد بن عبدالله القسري[8]، والي خراسان. فسمى ابنه (أسدا) تبركاً بأسد بن عبدالله وتيمنا به. وقد

---

(١) ياقوت- معجم البلدان، ج٣، ص ١٧٣.

(٢) جوزجاني- طبقات ناصري، ج١، ص ٢٠١.

(٣) انظر : الكرديزي -زين الأخبار، ص ٢١ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج٣، ص ١٧٢ ؛ ابن الأثير- الكامل، ج٦، ص ٢٥٣ ؛ المستوفي-تاريخ كزيدة، ص ١٣٧.

(٤) ابن الأثير- الكامل، ج٦، ص ٢٥٣ ؛ وانظر : الشاهنامة، ج٢، ص ١٧٠.

(٥) عنه، انظر : الشاهنامة، ج٢، ص ١٧١، ص ١٧٦، ص ٢١٣ ؛ جوزجاني- طبقات ناصري، ج١، ص ١٦٦ ؛ ملايري- تاريخ وفرهنك إيران، ج١، ص ٣٣٥ وما بعدها.

(٦) بيرنيا- تاريخ إيران، ص ٢٦٩-٢٧٠ ؛ كريستنسن- إيران في عهد الساسانيين، ص ٤٢٧ ؛ وعن برويز، انظر : الشاهنامة، ج٢، ص ١٩٧.

(٧) الإصطخري- مسالك الممالك، ص ٢٩٢.

(٨) عنه انظر : عبدالحليم- دراسات في تاريخ خراسان، ض ٦٢، ص ٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولد لأسد بن سامان خداه أربعة أبناءهم : نوح وأحمد ويحيى وإلياس. وكان ولاؤهم قد هيأ لهم مكانة وحظوة عند الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)، حينما كان في خراسان. فلما غادرها إلى بغداد سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م، أراد أن يكافئهم جزاء لحسن خدمتهم له، ومراعاة لمكانة سلفهم، فأوصى والي خراسان غسان بن عباد[١] بهم خيراً. فعين هذا الوالي نوحا عاملاً على سمرقند وأحمد على فرغانة ويحيى على الشاش وأشروسنة، وإلياس على هراة، وذلك سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م[٢]. وحينما ولى المأمون طاهر بن الحسين خراسان سنة ٢٠٦هـ/٨٢١م، أقرّ هؤلاء الإخوة الأربعة على أعمالهم، فأصبحوا عمالاً للطاهريين[٣].

وعين أحمد بن أسد عاملا على سمرقند بعد وفاة أخيه نوح سنة ٢٢٨هـ/٨٤٢م، فجمع بين فرغانة وسمرقند. ولما توفي أحمد سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م، خلفه ابنه نصر دون إخوته الستة : يعقوب ويحيى وأسد وإسماعيل وإسحاق وحميد. وقد حرص الأمير نصر (٢٥٠-٢٧٩هـ/٨٦٤-٨٩٢م)، على ولائه للطاهريين إلى نهاية عهدهم ٢٥٩هـ/ ٨٧٣م. وكذلك عمل محمد بن إلياس أمير هراة[٤].

لكن السامانيين لم يعطوا ولاءهم للصفاريين الذين أرادوا الاستقلال بسجستان مناصبين العداء السافر للخلافة[٥]. بل نشب نزاع شديد بينهم خاصة وأن الأمير

---

(١) عنه انظر : بارتولد- تركستان، ص ٣٣١-٣٣٤.

(٢) ابن فندق- تاريخ بيهق، ص ٦٨ ؛ ميرخوند- روضة الصفا، ج٤، ص ٥٤٩ ؛ المنيني- شرح اليميني، ج١، ص ٣٤٨، وسيأتي التعريف بالمدن لاحقاً.

(٣) جوزجاني- طبقات ناصري، ج١، ص ٢٠٤ ؛ بارتولد- تركستان، ص ٧٢٦ ؛ هروي- إيران، ص ٥٢ ؛ Bosworth- Sistan, P. 102.

(٤) رفيع- تاريخ نهضتهاي ملي إيران، ص ٦٨.

(٥) باستثناء بعض الفترات القصيرة من عهد عمرو بن الليث الصفاري ؛ وعن علاقة الصفاريين بالخلافة=

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نصر الساماني قد أقر على عمله من قبل الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ/ ٨٧٠-٨٩٢م)، عام ٢٦١هـ/٨٧٤م[1]. فكان هذا العام حاسماً في تاريخ هذه الأسرة، إذ أسبغ عهد الخليفة الشرعية على حكمهم[2]. واشتد الصراع الساماني الصفاري متخذاً شكل اصطدام عسكري انتهى بهزيمة الصفاريين، وأسر أميرهم عمرو بن الليث الصفار، الذي أرسل إلى بغداد مصفداً بالقيود سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م[3]، ليستقر الأمر أخيراً للسامانيين.

وفي نفس الوقت كان الأمراء السامانيون يحكمون سيطرتهم على كور[4] ما وراء النهر جميعها[5].

في عام ٢٦٠هـ/٨٧٣م، ولى الأمير نصر بن أحمد بن أسد أخاه إسماعيل على

---

* انظر : خوافي- مجمل فصيحي، ج١، ص ٢٤٤، ص ٣٤٧ ؛ المحيميد- العلاقات السياسية بين الدولة السامانية والقوى السياسية في المشرق الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، ١٩٨٦، ص ٢٦ ومابعدها ؛ التحضاني-، العلاقات بين الإدارة الصفارية والخلافة العباسية في عهد يعقوب بن الليث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، ١٤٠٦هـ.

(١) النرشخي- تاريخ بخارى، ص ١١٠ ؛ الأصفهاني- سني ملوك الأرض، ص ١٧٧ ؛ خوافي- مجمل فصيحي، ج١، ص ٣٤٢.

(٢) انظر : مجهول- العيون والحدائق، ج٤، ق١، ص ٣ ؛ ابن الأثير- الكامل، ج٦، ص ٢٥٣-٢٥٤ ؛ رفيع- تاريخ نهضتهاي ملي إيران، ص ٦٨.

(٣) الرافعي- التدوين، ج٢، ص ٢٩٠ ؛ ابن الأثير- الكامل، ج٦، ص ٤٠١-٤٠٢ ؛ وانظر : ميرخوند- روضة الصفا، ج٤، ص ٥٥٠ وما بعدها.

(٤) يفهم من كلام أبي زيد البلخي أن الإدارة السامانية قد اتبعت في تقسيماتها نظام الكور. ومعروف أن معلومات أبي زيد الإدارية مستمدة من الدواوين السامانية. انظر : البلخي- صور الأقاليم، ورقة ١١٢.

(٥) النرشخي- تاريخ بخارى، ص ١١٢-١١٣ ؛ بارتولد- تركستان، ص ٣٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بخارى بناءً على رغبة البخاريين الذين استنجدوا به من تصرفات الحسين بن طاهر الطائي، وجنده من الخوارزميين، وكان الحسين قد دخل بخارى سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م، بهدف جمع الأموال فمارس أنواع الأساليب في سبيل ذلك من سرقة ومصادرة ونهب وسلب. ولما لقي مقاومة من البخاريين، أباح المدينة لجنده، فلم يتركوا جريمة إلا واقترفوها بحق السكان والمدينة معاً. وعلى الرغم من هزيمته في نهاية الأمر، إلا إن هربه جعل المدينة تشهد اضطرابات واسعة وفراغاً سياسياً مخلاً، مما جعل أهل الرأي يقررون الاستنجاد بالأمير نصر بن أحمد أمير سمرقند، فبعث بأخيه الأمير إسماعيل ليدير بخارى نيابة عنه.

دخل إسماعيل بن أحمد بخارى يوم الإثنين ١٢ رمضان ٢٦٠هـ/٨٧٣م، فهدأت المدينة وهب أهلها لمساعدته في توطيد الأمن والاستقرار واستئصال شأفة العابثين بأمن المدينة من «لصوص وأوباش وفتاك» يقدرهم النرشخي بحوالي أربعة آلاف[1]. واستطاع بالفعل أن يخلص المدينة منهم. ثم التفت إلى أصحاب النفوذ ورؤوس الأموال، الذين استعصوا عليه، فرأى أنهم يشكلون عائقاً أمامه، فقد كان «أبو حاتم اليساري غنياً للغاية، ولم يكن يطيع الأمير إسماعيل لكثرة ماله»[2]. وفكر بوسيلة للتخلص منهم، فرأى إرسالهم إلى أخيه في سمرقند في سفارة له. بعد الاتفاق معه على احتجازهم لتصفو له الأمور في بخارى. وبالفعل، تفرغ لإدارة المدينة، وتأمين الأمن والاستقرار، ثم استدعاهم من سمرقند[3]. لكن الوئام بين الأخوين لم يدم

(١) النرشخي- تاريخ بخارى، ص ١١١.

(٢) ن.م، ص ١١٢.

(٣) النرشخي- تاريخ بخارى، ص ١٠٧، ص ١١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طويلاً، فسرعان ما دب الخلاف بينهما لأسباب تتعلق بالنفوذ والأموال، ثم تحول الخلاف إلى صراع مسلح. لكن حكمة الأمير إسماعيل وحنكته استطاعت أن تنزع فتيل ذلك الصراع، رغم انتصاره على أخيه.

لقد أثبتت الحرب التي دارت بين الأخوين جدارة إسماعيل وكفاءته. ولكن على الرغم من ذلك، لم تكن هزيمة نصر نهاية حكمه، بل استمر في الحكم إلى أن مات سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م بهدوء[١] ليخلو المجال لإسماعيل لترسيخ حكمه وتوسيع إمارته. وبالفعل، تمكن من بسط نفوذه على بلاد ما وراء النهر[٢]. ثم توطد سلطانه حينما ضم خراسان بتفويض من الخليفة المكتفي (٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠٢-٩٠٨م)[٣] ليخلو المجال لإسماعيل بن أحمد لترسيخ وتوسيع إماراته. فخاض هو وخلفاؤه من بعده عدة حروب مع القوى المجاورة في سبيل ذلك[٤].

أقام إسماعيل إمارته متخذاً من بخارى عاصمة له فأضحت -كما قال ياقوت- «من أعظم مدن ماوراء النهر وأجلّها»[٥].

واستمر السامانيون في حكم بلاد ماوراء النهر وخراسان إلى سنة ٣٨٩هـ/٩٩٩م، وفق الجدول التالي:

---

(١) مجهول- العيون والحدائق، ج٤، ق١، ص ٧٦.

(٢) النرشخي- تاريخ بخارى، ص ١١٦ ؛ ابن فندق- تاريخ بيهق، ص ٦٨ ؛ ابن الأثير- الكامل، ج٦، ص ٢٥٤.

(٣) الأصفهاني- سني ملوك الأرض، ص ١٧٨.

(٤) انظر: المستوفي- تاريخ كزيدة، ص١٢٨-١٣٩.

(٥) ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص ٣٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأمـراء السامانيـون[1]

	الأميـــر	لقبــه	حكم مـــن	إلـــى
١	إسماعيل بن أحمد بن أسـد	الماضي	٢٦١هـ/٨٧٤م	٢٩٥هـ/٩٠٧م
٢	أحمد بن إسماعيـل	الشهيد	٢٩٥هـ/٩٠٧م	٣٠١هـ/٩١٤م
٣	نصر بن أحمـد	السعيد	٣٠١هـ/٩١٤م	٣٣١هـ/٩٤٣م
٤	نوح بن نصـر	الحميد	٣٣١هـ/٩٤٣م	٣٤٣هـ/٩٥٤م
٥	عبدالملك بن نـوح	الرشيد*	٣٤٣هـ/٩٥٤م	٣٥٠هـ/٩٦١م
٦	منصور بن نـوح	السديد	٣٥٠هـ/٩٦١م	٣٦٦هـ/٩٧٦م
٧	نوح بن منصـور	الرضا	٣٦٦هـ/٩٧٦م	٣٨٧هـ/٩٩٧م
٨	منصور الثاني بن نـوح	—	٣٨٧هـ/٩٩٧م	٣٨٩هـ/٩٩٩م
٩	عبدالملك الثاني بن نـوح	—	٣٨٩هـ/٩٩٦م	٣٨٩هـ/٩٩٩م

وارتبط السامانيون بعلاقات وثيقة بالخلافة العباسية تمثلت بالاعتراف الرسمي بسلطة الخليفة، والدعاء له في الخطبة ووضع اسمه على السكة وإرسال الهدايا[2].

---

(١) الطبري-تاريخ ؛ المنيني-شرح اليميني، ج١، ص ٢٤٨-٢٥٠ ؛ ابن الأثير-الكامل ؛ خوافي-مجمل فصيحي ؛ مجهول-مجمل التواريخ، ص ١٨، ص ١٩ ؛ جوزجاني-طبقات ناصري، ج١، ص ٢١٧ ؛ خواندمير-دستور الوزراء، ص ٢١٢ ؛ زامباور-معجم الأنساب، ص ٢٠٦، ص ٢٠٨ ؛ بول-طبقات سلاطين الإسلام، ص ١٢٨ ؛ Bosworth-the Islamic Dynasties, P. 101.

* ورد عند Bosworth (المؤيد).

(٢) للتوسع في هذا الموضوع، انظر : مجهول- العيون والحدائق، ج٤، ق١، ص ١٥٤ ؛ الدوري- دراسات، ص ١٢٣ ؛ هروي- إيران، ص ٢٦٣ ؛ Siddiqi- caliphate and Kingship, P. 51 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تحالف القرخانيون[١] والغزنويون[٢] على إسقاط الدولة السامانية، واقتسام أملاكها[٣]. ساعدهم على ذلك الظروف الداخلية التي مرت بها الدولة أواخر أيامها من انقسام وضعف وصراع داخلي وتدخل الخدم والنساء في شؤون الحكم[٤].

وقد حاول الأمير إسماعيل بن نوح الملقب المنتصر استعادة عرش أجداده، لكنه لم يوفق في ذلك[٥].

كانت قبضة السامانيين قوية في كافة مدن خراسان وماوراء النهر. فيذكر القاضي ابن الزبير مثلاً أن القائمين على : فرغانة وخجندة وأشروسنة وسمرقند والشاش وإسفيجاب والصغد وفاراب ودبوسية وكرمينية كانوا يستأذنون الأمير السعيد نصر

---

(١) عن القرخانيين، انظر : بارتولد- الترك، ص ٨٩ ؛ فامبري- تاريخ بخارى، ص ١٢٠ ؛ المحيميد- دراسات في تاريخ المشرق، ص ٢٢٦ ؛

Bosworth, the Islamic Dynasties, P. 111; Golden, The Karakhanids, P. 354.

(٢) عن الغزنويين، انظر : Bosworth, the Later Gaznavids.

(٣) انظر : المنيني- شرح اليميني، ج٢، ص ٢٦ ؛ البيهقي- تاريخ، ص ٢١٤، ص ٧٠٦-٧٠٩ ؛ ابن الأثير- الكامل، ج٧، ص ٤٨٧، ج٨، ص ٣ ومابعدها.

(٤) للتوسع في تاريخ السامانيين ودولتهم، انظر بالإضافة إلى المصادر المذكورة سابقاً : البيروني- الآثار الباقية، ص ٣٩ ؛ ابن ماكولا- الإكمال، ج٥، ص ١٤٨ وما بعدها ؛ السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ٢٠٠ ؛ مجهول- مجمل التواريخ، ص ١٨ ؛ كرماني- نسائم الأسحار، ص٢٥ ؛ أبو الفداء- المختصر، ج٢، ص ٥٠ ؛ النويري- نهاية الأرب، ج٢٥، ص ٣٣١، ص ٣٦٩ ؛ ابن الوردي- تتمة المختصر، ج١، ص ٣٥٤ ؛ ابن خلدون- التاريخ، ج٤، ص ٣٣٣ ؛ خواندمير- دستور الوزراء، ص ٢١٢ ؛ القرماني- أخبار الدول، ج٢، ص ٤٢٣-٤٢٤ ؛ حيدر- الدويلات الإسلامية، ص ١٠٧ وما بعدها.

(٥) عنه وعن جهوده في سبيل ذلك، انظر : ابن الأثير- الكامل، ج٨، ص ١١-١٢ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص ٤٨ ؛ ميرخوند-روضة الصفا، ج٤، ص ٥٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن أحمد بمرور الوفد الصيني القادم إلى بخارى[1]. كما إن نفوذ السامانيين يظهر واضحاً في نَسَف[2]، وطوس[3]، وبلخ[4]، واندراب[5]، ومرو[6]، والختل[7]، وطخارستان[8]. وفي هراة التي كان الأمير نصر بن أحمد يصطاف ببعض قراها (باذغيس)[9]. وكان الأمراء السامانيون يفضلون زيارة نيسابور قاعدة خراسان ليطمئنوا بأنفسهم على الاستقرار في تلك الولاية المهمة[10]. كذلك كانوا يعنون بسمرقند وهي القريبة من مقر حكمهم، فكانوا يصطافون فيها في بعض السنين[11]. وكانوا مهتمين بها لايغفلون أمر ترميم ما أصابه الخراب[12].

وكانت خوارزم ولاية سامانية، فيذكر السمعاني أن الوزير أبا الفضل البلعمي

---

(١) ابن الزبير- الذخائر والتحف، ص ١٤١ ؛ وانظر : نظام الملك- سياست نامة، ص ٢٧٢.

(٢) النسفي-القند، ص ١٦٧ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٤٩٥.

(٣) نظام الملك- سياست نامة، ص ٢٧٣.

(٤) النسفي- القند، ص ٣٩ ؛ ابن الأثير- الكامل، ج٧، ص ٥٦ ؛ بارتولد- تركستان، ص ١٤٩.

(٥) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٩٦.

(٦) ابن الأثير- الكامل، ج٧، ص ٦٢.

(٧) ن.م، ج٧، ص ٥٦ ؛ وانظر : جوزجاني- طبقات ناصري، ج١، ص ٢٠٦.

(٨) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٢٤، ص ٤٣٧ ؛ الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٧٥، ص ٩٧ ؛ الكرديزي- زين الأخبار، ص ٥٢.

(٩) السمرقندي- جهار مقالة، ص ٣٨-٣٩.

(١٠) الثعالبي - لطائف المعارف، ص ١٩٤ ؛ الكرديزي - زين الأخبار، ص ٣٣ ؛ الزمخشري - ربيع الأبرار، ج١، ٣٢١ ؛ ابن الأثير - الكامل، ج٦، ص ٤٧٥، ج٧، ص ٨٦.

(١١) السمرقندي - جهار مقالة، ص ٣٩.

(١٢) الإصطخري - مسالك الممالك، ص ٣١٨ ؛ وانظر : ابن الأثير- الكامل، ج٧، ص ١٧٥.

٥٢٨٠٧٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولي أحد الأشخاص بريد خوارزم[1]. ويتضح نفوذ السامانيين في خوارزم من استئذان السفارة العباسية الذاهبة إلى بلاد البلغار من الأمير نصر بن أحمد الساماني بتسلم إحدى ضياع خوارزم للإنفاق من ريعها[2]. كذلك فإن احترام أمير خوارزم للأمير الساماني واستعماله كلمة (الأمير الأجلّ)[3]؛ يدلان على ذلك النفوذ وحسن العلاقة والاحترام المتبادل[4]. وكان السامانيون يرسلون إلى سجن خوارزم بعض الخارجين والمنشقين[5].

بالإضافة إلى بلاد ما وراء النهر وخراسان، امتد نفوذ السامانيين إلى أجزاء أخرى من المشرق الإسلامي في مقدمتها سجستان وطبرستان.

إن ثقة الخلافة بالسامانيين، وصفاء العلاقة بينهما[6]، هيأت لهم فرصة للتحرك ومد نفوذهم إلى سجستان مركز الصفاريين الذين كانت علاقتهم بالخلافة سيئة معظم الوقت[7]. وحاولت الخلافة القضاء على الصفاريين بأساليب مختلفة تراوحت بين الحرب[8]، وتحريض السامانيين عليهم. وبالفعل تم للخلافة ما أرادت حينما ولى المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م) عمرو بن الليث الصفاري على ماوراء النهر بإلحاح

(١) السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٣٣٢.

(٢) ابن فضلان - الرسالة، ص ٧٧.

(٣) ن.م، ص ٨١.

(٤) أبو شجاع - ذيل تجارب الأمم، ص ٩٨ ؛ وانظر : نظام الملك - سياست نامة، ص ١٥٠.

(٥) نظام الملك- سياست نامة، ص ٢٧٦ ؛ وانظر : - Barthold- An Historical Geography, P. 90.

(٦) انظر : المحيميد- العلاقات السياسية، ص٨٤، ص٨٥. - Barthold- An Historical Geography, P. 90.

(٧) ن.م، ص٣٠ وما بعدها.

(٨) انظر : ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٤٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منه وعزل إسماعيل بن أحمد. فقد حفز هذا التعيين الطرفين على القتال الذي انتهى في بلخ بانتصار إسماعيل وسقوط الإمارة الصفارية[1]. لكن سجستان بقيت تحت إدارة عمال من الصفاريين يديرونها نيابة عن الأمير الساماني في بخارى[2]؛ وكذلك كرمان حيث طلب الأمير أحمد بن إسماعيل من الخلافة أن يضمها فأجيب إلى طلبه سنة ٣٠١هـ/٩١٣م[3]. وحين استقل بها بنو إلياس سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م، بقي سلطان السامانيين فيها، فكانوا يرسلون إلى الأمير الساماني كل سنة مائتي ألف دينار حسب رواية المقدسي[4].

أما طبرستان فكانت إمارة للزيديين الشيعة، وخاصة بعدما تسلم الإمام محمد ابن زيد العلوي الإمامة والإمارة بعد أخيه الإمام الحسن عام ٢٧١هـ/٨٨٤م[5]. وكانوا مستقرين بها لولا تحركهم باتجاه جرجان. فقد استغلوا هزيمة الصفاريين سنة ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م ليدخلوا جرجان معتقدين أن إسماعيل بن أحمد لا يفكر بضمها إلى أملاكه. غير إن هذا الاعتقاد جر عليهم الوبال، خاصة وإنهم لم يستمعوا إلى النداء

---

(١) النرشخي-تاريخ بخارى، ص ١١٩؛ مجهول- تاريخ سيستان، ص ١٢٤؛ الذهبي-سير، ج١، ص ٣٥٢؛ الاسفزاري-روضات الجنات، ص ٣٨٢؛ ميرخوند-روضة الصفا، ج٤، ص ٥٥٢.

(٢) المسعودي- مروج الذهب، ج٤، ص ٢٦٩؛ المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٢٦٠؛ الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٣٨٧؛ Bosworth- The Banu Ilyas, P. 109، وانظر :التنوخي-نشوار المحاضرة، ج٣، ص ٣٣؛ الغزي- الطبقات السنية، ج٣، ص ٢١٨.

(٣) عريب- الصلة، ص ٤٤.

(٤) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٤٧٣؛ وانظر : ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٢٤؛ ابن الأثير- الكامل، ج٧، ص ٩٦؛ ميرخوند- روضة الصفا، ج٤، ص ٥٦٣؛
- Bosworth- the Banu Ilyas, P. 109, 110, 111, 113, 116.

(٥) ابن اسفنديار-، تاريخ طبرستان، ج١، ص ٩٤، ص ٢٢٤؛ المرعشي- تاريخ طبرستان، ص ٢٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذي وجهه إليهم إسماعيل بن أحمد بعدم التجاوز على جرجان التي دخلتها القوات السامانية سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م[١]. ومنها إلى طبرستان التي ضمت بدورها إلى ممتلكات السامانيين[٢].

وعلى إثر هذا النصر، ضم الخليفة المكتفي للسامانيين ولاية الري وزنجان وقزوين وأبهر[٣].

وبسبب أهمية إقليم طبرستان بالنسبة للسامانيين، توج الأمير إسماعيل انتصاره علي الزيديين بزيارة أكد فيها للأهالي حرصه على مصالحهم، واعداً إياهم بإصلاحات إدارية ومالية (ضرائبية)[٤].

وظلت طبرستان وجرجان وقومس والديلم خاضعة للنفوذ الساماني لفترات متقطعة[٥]. وحتى بعد أن وقعت هذه البلاد تحت سيطرة الزياريين[٦]، ظل النفوذ الساماني فيها

---

(١) انظر : السهمي-، تاريخ جرجان، ص ٢٨٩ ؛ نظام الملك- سياست نامة، ص ٢٧٣، ص ٢٧٨ ؛ ابن الأثير- الكامل، ج٦، ص ٤٣٧، ج٧، ص ٧ ؛ الذهبي- سير، ج١٣، ص ٤٨ ؛ رفيع- تاريخ نهضتهاي ملي إيران، ص ٧٠ ومابعدها.

(٢) انظر : ابن الفقيه- البلدان، ص ٥٧٨ ؛ الأصفهاني- سني ملوك الأرض، ص ١٨٢ ؛ الكرديزي- زين الأخبار، ص ٢٣ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ٤٩٥ ؛ ابن اسفنديار- تاريخ طبرستان، ج١، ص ٢٥٩، ص ٢٦٠، ص ٢٦٤، ص ٢٦٥ ؛ ابن الأثير- الكامل، ج٦، ص ٤٣٧ ؛ المرعشي- تاريخ طبرستان، ص ٣٠٢ ؛ ص ٣١٧ ؛ رفيع-تاريخ نهضتهاي ملي إيران، ص ٨٠.

(٣) الكرديزي- زين الأخبار، ص ٢٣ ؛ الرافعي- التدوين، ج٢، ص ٢٤٩، ص ٣١٤.

(٤) ابن اسفنديار-تاريخ طبرستان، ج١، ص ٢٥٩.

(٥) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٢٥٧ ؛ ص ٣٥٨، ص ٣٧١ ؛ السمرقندي- چهار مقالة، ص ٢٥.

(٦) عن الزياريين، انظر : ميرخوند- روضة الصفا، ج٤، ص ٥٨١ ؛ الجميلي- الزياريون في جرجان وطبرستان، مجلة آداب المستنصرية، العدد ٩، لسنة ١٩٨٤ ؛

Bosworth- The Islamic Dynasties, P. 92.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وخاصة في عهد الأمير قابوس بن وشمكير الزياري[1].

لقد استطاع إسماعيل بن أحمد أن يكسب تأييد الناس أينما دخل بسبب عدله وإحسانه، فلما دخل استراباذ (من أعمال جرجان)، استقبله مشايخها معبرين عن رضاهم عنه[2]. وكانت هذه سياسة حكيمة من إسماعيل بن أحمد اتبعها أيضاً في قزوين. فقد دخلها أيام الحصاد «فما دخل رجل من أصحابه بيدرا ولا كرما، ولا أخذ قفيز شعير إلا بالثمن. وانصرف إلى خراسان والناس يدعون له»[3].

وبلغ نفوذ السامانيين المفازة الكبرى[4]، على أطرافها وطرقها، حيث كانت تتصل بأملاكهم، وكان يحتمى بها في بعض الأحيان الخارجون عليهم. فكانوا يولون عليها من يقوم على تأمين الأمن فيها[5]. ويستدل على نفوذهم في المفازة الرباط الذي بناه أحد الأمراء السيمجوريين، والذي كان يشغل منصب قائد الجيش الساماني[6].

أما فارس، فلم تكن في حوزة السامانيين إلا لفترات قصيرة ومتقطعة، حيث

---

(١) ابن الأثير- الكامل، ج٧، ص ١٦٦، ص ٢٢٠، ص ٢٢٥، ص ٣٠٠، ص ٣٩٨.

(٢) السمعاني- أدب الإملاء، ص ١٣٩-١٤٠.

(٣) الرافعي- التدوين، ج٢، ص ٢٨٩.

(٤) يقول ابن حوقل عن المفازة : «ليست في حيز إقليم بعينه فيرعاها بالحفظ ... وبعض هذه المفازة من عمل خراسان وقومس وبعضها من عمل سجستان، وبعضها من كرمان وفارس واصفهان وقم وقاسان والري». صورة الأرض، ص ٤٠٢ ؛ وانظر : الإدريسي- نزهة المشتاق، ج١، ص ٤٤٢. ولم يقم صراع حول هذه المفازة، فهي إقليم قفر، فقير لايجذب انتباه أحد ولايسترعي اهتمام طامع أو أمير، ولايحتمى بها إلا الخارجون على السلطة وقطاع الطرق.

(٥) النسفي- القند، ص ١٦٧.

(٦) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٤٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن إسماعيل بن أحمد لم يبد اهتماماً كبيراً بها ربما لبعدها وقوة نفوذ الصفاريين فيها[١]. وعلى الرغم من إنها دانت لنصر بن أحمد بن إسماعيل، إلا إن نفوذه لم يكن واضحاً[٢]. ويبدو إن النفوذ الساماني شمل مدينة غزنين (غزنة) لفترة من الزمن، وهي مركز تجاري هام للبضائع الهندية[٣]. فقد ورد أن قائد الجيش الساماني في نيسابور أرسل أحد الفقهاء الحنفية إلى غزنة سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م، ليكون بها إماماً على المذهب الحنفي[٤]. وكان ألبتكين الحاجب يجبي للسامانيين من غزنة وكابل مائة ألف دينار[٥]. لكن هذا النفوذ كان على فترات غير متصلة. ومثلها في ذلك بُسْت التي كانت تخرج من حوزة السامانيين أحياناً[٦]. ويصدق هذا على مدينة بيهق[٧]، وإقليمي قومس وقوهستان[٨].

لقد كانت الري مستقرة في أيدي السامانيين، يديرها والٍ معين من قبلهم. فقد دخلها محمد بن هارون سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م، قائداً للجيش الساماني. لكنه خلع طاعة أميره إسماعيل بن أحمد[٩]. غير إن الخليفة المكتفي أرسل في العام التالي

(١) انظر : ابن الأثير- الكامل، ج٦، ص ٤٦٥، ص ٤٦٦.

(٢) انظر : النرشخي- تاريخ بخارى، ص ١٢٧.

(٣) Hudud Al-Alam, P. 111.

(٤) البيهقي- تاريخ، ص ٢١٣.

(٥) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٢٥ ؛ وانظر : نظام الملك- سياست نامة، ص ١٩٨.

(٦) ابن حوقل - صورة الأرض، ص ٤٢٤.

(٧) الكرديزي- زين الأخبار، ص ٥٢ ؛ السمرقندي- چهار مقالة، ص ٢٥ ؛ ابن فندق- تاريخ بيهق، ص ٦٨.

(٨) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٧١ ؛ السمرقندي- چهار مقالة، ص ٢٥.

(٩) ابن الأثير- الكامل، ج٦، ص ٤١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عهداً لإسماعيل بولاية الري، فدخلها غلامه وواليه على جرجان بارس الكبير وأسر محمد بن هارون[1].

أما الأمير أحمد بن إسماعيل فرفض دعوة أهالي الري الذين طلبوا منه مخاطبة الخليفة لضمها إياه،مفضلاً الدخول إلى قزوين التي تحصن بها قائده المنشق أحمد بن هارون[2]. لكنه قبلها بعد فترة قصيرة[3].

وعين عليها ابن عمه الأمير منصور بن محمد بن إسحق، الذي عاش في كنفه الطبيب أبو بكر الرازي، وقدم له كتابه (المنصوري في الطب)[4]. لكن وفاة أحمد ابن إسماعيل جعلت الأمور تضطرب في كافة أرجاء خراسان مما شجع والي الري محمد بن علي الصعلوكي أن يطلب من الخليفة المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) أعمال الري وقزوين وجرجان وطبرستان، مقابل مقدار كبير من المال، فأجيب إلى طلبه[5]، خاصة وإن الخلافة لم تكن تتردد في منح عهد على الولايات لمن يثبت قوته وقدرته على دفع الأموال[6].

عهد الخليفة المقتدر للأمير السعيد نصر بن أحمد بولاية الري سنة ٣١٤هـ/ ٩٢٦م[7]،

---

(١) ابن الأثير- الكامل، ج٦، ص ٤١٩.

(٢) ياقوت- معجم البلدان، ج٢، ص ١٢١.

(٣) عريب- الصلة، ص ٥٠.

(٤) السمرقندي- چهار مقالة، ص ١٦٣ ؛ ميرخوند- روضة الصفا، ج٤، ص ٥٥١ ؛ وانظر : الرازي- المنصوري، ص ١٧ (الهامش).

(٥) عريب- الصلة، ص ٥٠.

(٦) انظر : ابن الفقيه- البلدان، ص ٥٧٧ ؛ ابن الجوزي- المنتظم، ج١٢، ص ١٩٧.

(٧) النويري- نهاية الأرب، ج٢٥، ص ٣٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومع إنه استولى عليها سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠[١]، إلا إن سلطان السامانيين فيها لم يستمر طويلاً، بل كان ينقطع لفترات بسبب استقلال ولاتها، ثم لظهور البويهيين على المسرح السياسي، ودخولهم في صراع طويل مع السامانيين حول مناطق النفوذ وخاصة الري. إلى أن استطاع البويهيون السيطرة عليها سنة ٣٣٥هـ/٩٤٧م[٢]. ورغم محاولات السامانيين المتكررة للسيطرة على الري، إلا إن جهودهم لم تثمر. واستمر الصراع إلى أواخر أيام الدولة السامانية[٣].

إن درجة السيطرة السامانية اختلف من إقليم لآخر، فبعضها يدار من قبلهم مباشرة، والبعض الآخر يدار بواسطة أسر محلية تتوارث إدارة شؤون أقاليمها في ظل الحكومة السامانية كأمراء خوارزم من المأمونيين[٤]، وآل محتاج حكام الصغانيان[٥]، وبني إلياس في كرمان[٦]، وآل فريغون في الجوزجان[٧]، وحكام الغرج

---

(١) ابن الأثير- الكامل، ج٧، ص ١٦٦.

(٢) الهمذاني- تكملة، ص ١٥٨ ؛ ابن الجوزي- المنتظم، ج١٤، ص ١٧٥ ؛ ابن الأثير- الكامل، ج٧، ص ٢٩٢.

(٣) في هذا الموضوع انظر : ابن الفقيه- البلدان، ص ٥٧٧ ؛ الطبري- تاريخ، ج١٠، ص ٩٧ ؛ ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٣٨٣ ؛ المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٩٩ ؛ مسكويه- تجارب الأمم، ج٢، ص ٣، ص٤، ص ٦، ص ١٥٤، ص ٢٢٤، ص ٣١١ ؛ الكرديزي- زين الأخبار، ص ٥١ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ٤٩٥ ؛ القزويني- آثار البلاد، ص ٣٢٠-٣٢١ ؛ ابن الأثير- الكامل، ج٦، ص ٤٩٢ ؛ ج٧، ص ٢٩، ص ١٦٧، ص ٢٠٢، ص ٢١٩، ص ٣١٦ ؛ المحيميد- العلاقات السياسية، ص ٢٢٠ وما بعدها.

(٤) الثعالبي- آداب الملوك، ص ٤٨ ؛ Barthold-An Historical geography. P. 90.

(٥) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٥١٨ ؛ وانظر : السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ٥٥٤ ؛ ابن الأثير- الكامل، ج٧، ص ٥٦.

(٦) المنيني- شرح اليميني، ج١، ص ١١٦ ؛ Bosworth- the Banu Llyas, P. 109, 110, 111, 113, 116.

(٧) المنيني - شرح اليميني، ج٢، ص ١٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(غرجستان)[1]، وحكام الشاش وحكام الختل. وكانت هذه الأقاليم شبه المستقلة لاتدفع الخراج إلى الخزينة السامانية، بل تكتفي بإرسال الهدايا والدعاء للأمير في الخطبة. وهكذا كانت الأقاليم التي ضعف فيها النفوذ الساماني كالختل وبست وغزنة[2]. أما اسفيجاب فقد أعفيت من الخراج، بسبب موقعها كثغر متقدم على جبهة الترك وراء نهر سيحون، وبالتالي فإنها بحاجة شديدة للأموال لإنفاقها في الجهاد، فكانت لا ترسل إلا أربعة دوانق ومكنسة دلالة على خضوعها للنفوذ الساماني[3].

وكانت علاقة هؤلاء الملوك ببخارى حسنة قائمة على التعاون والود والاحترام المتبادل. وكثيراً ما جمعت موائد الأمراء السامانيين عدداً منهم[4].

وبعد هذا فإن السامانيين فتحوا بعض بلاد الترك الواقعة وراء نهر سيحون[5].

وهكذا يتبين أن سلطان السامانيين في أوجه امتد على خراسان وما وراء النهر وجرجان وطبرستان وقومس والري وقزوين وأبهر وزنجان وسجستان وكرمان وفارس وغزنة وقوهستان[6].

هذه الأقاليم والمدن شكلت وحدتين جغرافيتين وإداريتين تكونت منهما

---

(١) المنيني- شرح اليميني، ج١، ص ١٣٤.

(٢) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٣٧ ؛ الكرديزي- زين الأخبار، ص ٥٢ ؛ ابن الأثير- الكامل، ج٧، ص ٤٦٢ ؛ وانظر : بارتولد- تركستان، ص ٣٦٢.

(٣) انظر قائمة خراج خراسان وما وراء النهر عند : المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٤٠.

(٤) الثعالبي- آداب الملوك، ص ٤٨.

(٥) ابن الأثير- الكامل، ج ٦، ص ٤٣١.

(٦) انظر : المنيني، شرح اليميني، ج١، ص ٣٤٨ ؛ وانظر : في نهاية هذه الرسالة (خريطة المشرق الإسلامي).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بين شعبين مختلفين، ولغتين بل وحضارتين لكل منهما أصول ومميزات خاصة بها. فخراسان سكانها فرس يتكلمون الفارسية (الدرية)، في حين إن بلاد ما وراء النهر سكانها ترك يتكلمون الصغدية التركية. وقد احتفظ كل إقليم منهما بلغته وبعض عاداته حتى بعد دخول الإسلام.

وقد تسمى بلاد ما وراء النهر (بلاد هيطل) نسبة للهياطلة الذين سكنوها قبل عام ٥٠٠م[١]. ويطلق عليها أيضاً (بلاد توران)[٢]. أما (تركستان) فهي تشمل ما وراء النهر وما بعدها من أراضي الترك وراء نهر سيحون[٣]. وقد فرق بارتولد بين مفهومي (بلاد ماوراء النهر) و (تركستان). فما وراء النهر عنده هي تلك المنطقة المتحضرة الواقعة في حوض نهري جيحون وسيحون. ولم تكن هذه المنطقة في مفهوم الجغرافيين المسلمين -كما يقول- تدخل ضمن تركستان. بل إن تركستان هي الأصقاع المترامية الأطراف والممتدة بين بلاد الإسلام ومملكة الصين، وتقطنها القبائل المترحلة من الترك والمغول[٤]. ويتفق لسترنج مع بارتولد في دلالة ماوراء النهر، إذ يصفها بالمنطقة الخصيبة الواقعة بين نهري جيحون وسيحون[٥].

---

(١) ياقوت- معجم البلدان، ج٥، ص ٤٢٢ ؛ وعن الهياطلة، انظر : لسترنج- بلدان الخلافة، ص ٤٧٦ ؛ شعيرة- الممالك الحليفة، مجلة كلية الآداب/جامعة فاروق الأول، مجلد ٤، لسنة ١٩٤٨، ص ٤٢ ؛ زغلول- الترك، ص ٦٤ ؛ الكرملي- الهياطلة، مجلة المشرق، بيروت، العدد ٣، لسنة ١٩٠٧ ؛ Czaplicka- the Turks, P. 65.

(٢) انظر : ياقوت- معجم البلدان، ج٢، ص ٥٧.

(٣) ن.م، ج٢، ص ٢٣.

(٤) بارتولد- تركستان، ص ١٤٥ ؛ وعن أراضي الترك وقبائلهم، انظر : المروزي- أبواب في الجغرافية العربية، ص ٥٧ وما بعدها ؛ قابوس- قابوسنامة، ص٣١٤.

(٥) لسترنج- بلدان الخلافة، ص ٥٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدولة : ما دون النهر[1]، وما وراء النهر.

وقد أحدث السامانيون منصباً جديداً يدير صاحبه خراسان متخذاً من نيسابور قاعدة له، ويمنح هذا المنصب عادة لقائد الجيش الساماني الذي يقيم -بحكم منصبه- في نيسابور[2].

وقد قسم ابن حوقل أملاك السامانيين إلى قسمين حسب أهميتها (منزلة وجباية) فتأتي في المقدمة : نيسابور، ومَرْو، وبلْخ، وهراة. ثم قوهِسْتان، وطوس، ونسا، وأبيوَرْد وسرخس واسْفِزار وبوشَنْج وكنج رستاق وباذغيس ومروالرود والجوزجان وغرْج الشار (غرجستان) والباميان وطخارستان وزَم وآمَل وخوارزم[3].

وهذه الأقاليم والمدن، وإن كانت كثيرة فهي «كالعمل الواحد» مجموعة بيد الأمير الساماني يعين فيها عماله الذين يصل عددهم إلى أكثر من ثلاثين عاملاً[4].

ونظراً لاتساع أملاك السامانيين أطلق عليهم (ملوك المشرق)[5]. قال المقدسي : «كلما قلنا المشرق فهي دولة آل سامان». أما (الشرق) فيشمل أملاك السامانيين بالإضافة إلى فارس وكرمان والسند[6].

---

(١) استعمل هذا المصطلح الكرديزي- زين الأخبار، ص ٤٥.

(٢) Hudud Al-Alam, P. 102 ؛ المنيني- شرح اليميني، ج١، ص٨٩ ؛ متز- الحضارة الإسلامية، ج١، ص٤٩.

(٣) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٢٠.

(٤) البلخي- صور الأقاليم، ورقة ٦٣ ؛ الإصطخري- مسالك الممالك، ص ١٤٣.

(٥) Hudud Al-Alam, P. 102, P. 112 ؛ المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٤٩٣ ؛ البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٦٨.

(٦) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٧، ص ٢٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورغم اتساع النفوذ الساماني، إلا إن الحديث عن الجغرافيا التاريخية سيقتصر على خراسان وما وراء النهر، وذلك لأن سلطان السامانيين كان مستمراً فيهما بلا انقطاع دون باقي الولايات، وبالتالي فإنهما شهدا رعاية السامانيين للعلماء والأدباء واهتمامهم بالحركة العلمية. وفي هذين الإقليمين بالذات، ظهر أهم أعلام الحركة الفكرية والعلمية في دولة السامانيين.

اختلف الجغرافيون المسلمون في تقسيمات المشرق الإسلامي، وأوضحها ما جاء عند أبي زيد البلخي والمقدسي.

قسم أبو زيد المشرق الإسلامي إلى ثلاثة أقسام هي :

١- خراسان.

٢- سجستان.

٣- ما وراء النهر.

أما المقدسي فجعله إقليماً واحداً ذا جانبين هما :

١- خراسان.

٣- ما وراء النهر.

ويفصل بينهما نهر جيحون[١].

يعد الجغرافيون المسلمون نهر جيحون الحد الفاصل بين خراسان وما وراء النهر. ويؤكد ذلك الخوارزمي حينما يقول : «كانت الفرس تسمى صاحب نهر جيحون (مرزتوران) أي حد الترك»[٢]. وهذا الرأي له أهميته إذ إن هذا النهر يفصل

---

(١) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٢٦٠، وجيحون هو المعني أينما ورد مفهوم (ماوراء النهر)، وليس سيحون كما يقول زغلول- الترك، ص ٥٩.

(٢) الخوارزمي- مفاتيح العلوم، ص ١٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بين شعبين مختلفين، ولغتين بل وحضارتين لكل منهما أصول ومميزات خاصة بها. فخراسان سكانها فرس يتكلمون الفارسية (الدرية)، في حين إن بلاد ما وراء النهر سكانها ترك يتكلمون الصغدية التركية. وقد احتفظ كل إقليم منهما بلغته وبعض عاداته حتى بعد دخول الإسلام.

وقد تسمى بلاد ما وراء النهر (بلاد هيطل) نسبة للهياطلة الذين سكنوها قبل عام ٥٠٠م[(١)]. ويطلق عليها أيضاً (بلاد توران)[(٢)]. أما (تركستان) فهي تشمل ما وراء النهر وما بعدها من أراضي الترك وراء نهر سيحون[(٣)]. وقد فرق بارتولد بين مفهومي (بلاد ماوراء النهر) و (تركستان). فما وراء النهر عنده هي تلك المنطقة المتحضرة الواقعة في حوض نهري جيحون وسيحون. ولم تكن هذه المنطقة في مفهوم الجغرافيين المسلمين -كما يقول- تدخل ضمن تركستان. بل إن تركستان هي الأصقاع المترامية الأطراف والممتدة بين بلاد الإسلام ومملكة الصين، وتقطنها القبائل المترحلة من الترك والمغول[(٤)]. ويتفق لسترنج مع بارتولد في دلالة ماوراء النهر، إذ يصفها بالمنطقة الخصيبة الواقعة بين نهري جيحون وسيحون[(٥)].

---

(١) ياقوت- معجم البلدان، ج٥، ص ٤٢٢ ؛ وعن الهياطلة، انظر : لسترنج- بلدان الخلافة، ص ٤٧٦ ؛ شعيرة- الممالك الحليفة، مجلة كلية الآداب/جامعة فاروق الأول، مجلد ٤، لسنة ١٩٤٨، ص ٤٢ ؛ زغلول- الترك، ص ٦٤ ؛ الكرملي- الهياطلة، مجلة المشرق، بيروت، العدد ٣، لسنة ١٩٠٧ ؛

Czaplicka- the Turks, P. 65.

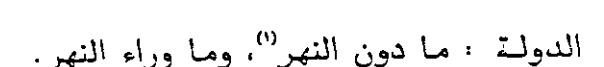
(٢) انظر : ياقوت- معجم البلدان، ج٢، ص ٥٧.

(٣) ن.م، ج٢، ص ٢٣.

(٤) بارتولد- تركستان، ص ١٤٥ ؛ وعن أراضي الترك وقبائلهم، انظر : المروزي- أبواب في الجغرافية العربية، ص ٥٧ وما بعدها ؛ قابوس- قابوسنامة، ص٣١٤.

(٥) لسترنج- بلدان الخلافة، ص ٥٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



الدولة : ما دون النهر[1]، وما وراء النهر.

وقد أحدث السامانيون منصباً جديداً يدير صاحبه خراسان متخذاً من نيسابور قاعدة له، ويمنح هذا المنصب عادة لقائد الجيش الساماني الذي يقيم -بحكم منصبه- في نيسابور[2].

وقد قسم ابن حوقل أملاك السامانيين إلى قسمين حسب أهميتها (منزلة وجباية) فتأتي في المقدمة : نيسابور، ومَرْو، وبلْخ، وهراة. ثم قوهِسْتان، وطوس، ونسا، وأبيوَرْد وسرخس واسْفِزار وبوشَنْج وكنج رستاق وباذغيس ومروالروذ والجوزجان وغرْج الشار (غرجستان) والباميان وطَخارستان وزَم وآمُل وخوارزم[3].

وهذه الأقاليم والمدن، وإن كانت كثيرة فهي «كالعمل الواحد» مجموعة بيد الأمير الساماني يعين فيها عماله الذين يصل عددهم إلى أكثر من ثلاثين عاملاً[4].

ونظراً لاتساع أملاك السامانيين أطلق عليهم (ملوك المشرق)[5]. قال المقدسي : «كلما قلنا المشرق فهي دولة آل سامان». أما (الشرق) فيشمل أملاك السامانيين بالإضافة إلى فارس وكرمان والسند[6].

---

(1) استعمل هذا المصطلح الكرديزي- زين الأخبار، ص ٤٥.

(2) Hudud Al-Alam, P. 102 ؛ المنيني- شرح اليميني، ج١، ص٨٩ ؛ متز- الحضارة الإسلامية، ج١، ص٤٩.

(3) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٣٠.

(4) البلخي- صور الأقاليم، ورقة ٦٣ ؛ الإصطخري- مسالك الممالك، ص ١٤٣.

(5) Hudud Al-Alam, P. 102, P. 112 ، المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٤٩٣ ؛ البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٦٨.

(6) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٧، ص ٢٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورغم اتساع النفوذ الساماني، إلا إن الحديث عن الجغرافيا التاريخية سيقتصر على خراسان وما وراء النهر، وذلك لأن سلطان السامانيين كان مستمراً فيهما بلا انقطاع دون باقي الولايات، وبالتالي فإنهما شهدا رعاية السامانيين للعلماء والأدباء واهتمامهم بالحركة العلمية. وفي هذين الإقليمين بالذات، ظهر أهم أعلام الحركة الفكرية والعلمية في دولة السامانيين.

اختلف الجغرافيون المسلمون في تقسيمات المشرق الإسلامي، وأوضحها ما جاء عند أبي زيد البلخي والمقدسي.

قسم أبو زيد المشرق الإسلامي إلى ثلاثة أقسام هي :

١- خراسان.

٢- سجستان.

٣- ما وراء النهر.

أما المقدسي فجعله إقليماً واحداً ذا جانبين هما :

١- خراسان.

٢- ما وراء النهر.

ويفصل بينهما نهر جيحون[1].

يعد الجغرافيون المسلمون نهر جيحون الحد الفاصل بين خراسان وما وراء النهر. ويؤكد ذلك الخوارزمي حينما يقول : «كانت الفرس تسمى صاحب نهر جيحون (مرزتوران) أي حد الترك»[2]. وهذا الرأي له أهميته إذ إن هذا النهر يفصل

---

(١) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٢٦٠، وجيحون هو المعني أينما ورد مفهوم (ماوراء النهر)، وليس سيحون كما يقول زغلول- الترك، ص ٥٩.

(٢) الخوارزمي- مفاتيح العلوم، ص ١٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويميز صاحب (حدود العالم) حدود ما وراء النهر بالتبت شرقاً والصغانيان غرباً، وأشروسنة شمالاً، وخراسان جنوباً(1). أما الإصطخري فحددها بفامر وراشت وما يتاخم الختل من أرض الهند من الشرق، وبلاد الغز والخرلخية من الغرب(2).

قسم المقدسي بلاد ماوراء النهر إلى ست كور وأربع نواح، الكور هي :

١- فرغانة.	٢- اسفيجاب.
٣- الشاش.	٤- أشروسنة.
٥- الصغد.	٦- بخارى.

أما النواحي فهي :

١- إيلاق	٢- كش
٣- نسف	٤- الصغانيان(3).

لقد أبدع الباكوي (ألف كتابه بين ٨٠٦ و ٨١٦ هـ/ ١٤٠٣ و ١٤١٣م) في وصف بلاد ماوراء النهر قائلاً : «هو من أنزه النواحي وأخصبها وأكثرها خيراً، وليس بها موضع خال من العمارة من مدينة أو قرى أو مزارع. هواؤها أصح الأهوية، ومياهها أعذب المياه، وترابها أطيب الأتربة. أهلها أهل الخير والصلاح في الدين والعلم والسماحة ... ما نزل أحد إلا كأنه نزل بدار نفسه من غريب وبلدي، وهمة كل امرء منهم على الجود وما ملكت يده من غير سابق معرفة وتوقع مكافأة. وإن الغالب عليهم الرباطات وعمارة الطرق والوقف على سبيل الجهاد وأهل العلم. وجميع

(١) Hudud Al-Alam, P. 119.

(٢) الإصطخري- مسالك الممالك، ص ٢٨٦ ؛ ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٥٩، ص ٤٧٢ ؛ وعن الغز والخرلخية انظر ؛ المروزي- أبواب في الجغرافية العربية، ص ٥٧، ص ٥٩.

(٣) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٢٦١، ص ٢٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ما وراء النهر ثغور من حدود خوارزم إلى فرغانة[1].

وقد ورد مثل هذا الوصف عند ابن حوقل[2].

الصغد أرض واسعة ذات بساتين وأشجار ملتفة ومياه وفيرة[3]، آهلة بالسكان، يجري فيه نهر كبير هو نهر الصغد (ويسمى نهر بخارى) الذي تنهمر منابعه من جبال البُتّم[4]. تتوسط الصغد بلاد ماوراء النهر، يحدها من المشرق خجندة، ومن المغرب بخارى. ومن الجنوب بلاد الصغانيان وكش ونسف[5]، أما الشمال فأشروسنة. وينقسم الصغد إلى صغدين : صغد بخارى وصغد سمرقند[6]، بينهما أراضي غزيرة المياه، وبها بحيرة كبيرة عذبة[7]. لذا عدها الجغرافيون المسلمون (وخاصة صغد سمرقند) إحدى جنان الأرض الأربع[8].

وعلى هذا المنوال يطنب البلخي والقزويني في وصفها بالروعة والجمال وكثرة المحاصيل[9]. وكانت قبل أن تعمر مروجاً تسقيها المياه المنحدرة من نهر جيحون[10].

---

(١) الباكوي- تلخيص الآثار، ورقة ٦٢أ-٦٢ب.

(٢) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٦٤.

(٣) ابن الوردي- خريدة العجائب، ص ٥٠.

(٤) العمري- مسالك الأبصار، ج١، ص ٨٠ ؛ Hudud Al-Alam, P. 115

(٥) شيخ الربوة- نخبة الدهر، ص ١٧٨.

(٦) الحازمي- الأماكن، ج١، ص ٦٠٢ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج٣، ص ٤٠٩.

(٧) شيخ الربوة- نخبة الدهر، ص ١٢٣.

(٨) ن م، ص ١٧٨ ؛ وجنان الدنيا الثلاث الباقية، حسب ما ورد عند البلدانيين المسلمين، هي غوطة دمشق، ونهر الأبُلّة، وشعب بوان.

(٩) انظر : البلخي- صور الأقاليم، ورقة ١٤١، ورقة ١٤٨ ؛ القزويني- آثار البلاد، ص ٥٤٣-٥٤٤.

(١٠) شيخ الربوة- نخبة الدهر، ص ١٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبالصغد اثنا عشر رستاقاً : ستة جنوبي النهر، وستة شماليه. فأما الجنوبية فهي : بُنْجِكث، وَرَغْسَر، مايَمُرْغ، سحرقعر، دَرْغَم، أوْفَر. وأما الشمالية فهي : بارْكَث، وريمد، بورماجر، كَبوذَنْجَكث، وَذار، المرزبان.

في الصغد كانت أهم مدن السامانيين :سمرقند عاصمة نصر بن أحمد بن أسد، وبخارى التي اختارها إسماعيل بن أحمد عاصمة للدولة، فبقى بها أحفاده إلى نهاية عهد الدولة. يقول عطا ملك الجويني : رغم إن ماوراء النهر تشتمل على بلاد وبقاع ونواح، لكن «زبدة هذه الأماكن وخلاصة هذه المساكن بخارى وسمرقند»[1].

وبخارى مدينة عظيمة يتوسطها قهندز (قلعة). ويحيط بها سور، مثلها في ذلك مثل معظم مدن خراسان وماوراء النهر[2]. كانت هذه القلعة مقر أمراء السامانيين وفيها المسجد الجامع والخزانة والسجن وبيت الحريم، وعلى بوابتها الرئيسة دواوين الدولة المركزية العشرة التي أنشأها الأمير نصر بن أحمد[3].

ويحيط بهذه القلعة سور منيع يفضى إلى الشهرستان أو المدينة الداخلية التي تحوى القصور والأبنية والبساتين والسكك المتناثرة[4]. ويحيط بالقلعة سور آخر له سبع بوابات تؤدي إلى الربض الذي يضم خمس ضواحي صغيرة هي : نومجكث والطواويس وخجادة ومغكان وزندنة.

(١) الجويني- جهانكشاي، ج١، ص ١١٠.

(٢) قال ياقوت، «قل أن يخلو بلد من خراسان وماوراء النهر من قهندز». المشترك، ص ٣١٢ ؛ وانظر : أبو الفداء- تقويم البلدان، ص ٤٤٤ ؛ Barthold- An historical geography, P. 97

(٣) النرشخي- تاريخ بخارى، ص ٤٤.

(٤) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٢٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويحيط بهذا الربض سور ثالث لزيادة التحصين والمنعة[1]. يقول أبو زيد البلخي: «لم أر بلداً أحسن من بخارى لأنك إذا علوت فهندزها (قلعتها) لم يقع بصرك من جميع النواحي إلا على خضرة متصلة خضرتها بخضرة السماء. فكأن السماء بها مكبة خضراء مكبوبة على بساط أخضر تلوح القصور فيما بينها كالنواوير فيها، وأراضي ضياعهم منعوتة بالأستواء كالمرآة»[2].

وبخارى العاصمة أكثر مدينة في المشرق اكتظاظاً بالسكان والعمران[3]، «ذات قصور عالية وجنان متوالية وقرى متصلة العمائر»[4]. توصف دائماً (بقبة الإيمان) وبالفضل واحتواء العلماء والأدباء والصلحاء والزهاد والفضلاء[5]. تتبعها مدن وقرى كثيرة، أهمها بيكند، وفِرَبْر الواقعة على جيحون والتي يقيم بها صاحب ديوان الماء، وهو المسؤول عن الري[6].

أما سمرقند فهي محاطة بسور حوله خندق[7]. وهي مبنية على ضفة نهر الصغد[8]. تشبه بخارى في اشتباك العمران والجمال وكثرة القصور والبساتين ووفرة

---

(١) الإصطخري- الأقاليم، ورقة ١١٨؛ وانظر: لسترنج- بلدان الخلافة، ص ٥٠٤.

(٢) ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص ٣٥٣.

(٣) الحميري- الروض المعطار، ص ٨٣.

(٤) ابن الوردي- خريدة العجائب، ص ٤٩؛ وانظر: الإدريسي- نزهة المشتاق، ج١، ص ٤٩٣.

(٥) انظر: الباكوي- تلخيص الآثار، ورقة ٥٤ب؛ القرماني-أخبار الدول، ج٢، ص ٤٩١؛ دهخدا- لغت نامة، ج١٠، ص ٦٨٧.

(٦) Hudud Al-Alam, P. 113.

(٧) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٩٤-٤٩٥.

(٨) النويري- نهاية الأرب، ج٤، ص ٤٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المياه[1]. وفي قلعتها مقر الإمارة والسجن[2]، ويرويها نهر يجري في مجرى مبطن بالرصاص[3]. وأهم مميزاتها صنعها للورق الذي حل محل كواغد مصر وغيره، مما كان الأقدمون يكتبون فيها[4]. كما إن فيها تعدين[5] وصناعات معدنية وزجاجية[6].

وهي عامرة بالمساكن والأسواق، والحمامات والخانات. بناؤها من طين وخشب. وقد فرشت طرقها وسككها وأزقتها بالحجارة. وتتبعها عدة قرى ونواح[7]. وصفها قتيبة بن مسلم لما دخلها فقال : «كأنها السماء في الخضرة، وكأن قصورها النجوم الزاهرة، وكأن أنهارها المجرة»[8]، وقال فيها أبو الفتح البستي :

للناس في أخراهم جنـــة
وجنةُ الدنيا سمرقنـــدُ
يا من يساوى أرض بلخ بهـــا
هل يستوى الحنظلُ والقنـــدُ[9]

---

(١) ابن الوردي- خريدة العجائب، ص ٥٠.

(٢) لسترنج- بلدان الخلافة، ص ٥٠٧.

(٣) الاصطخري- مسالك الممالك، ص ٣١٧.

(٤) ابن الوردي- خريدة العجائب، ص ٢١٥ ؛ النويري- نهاية الأرب، ج١، ص ٣٦٧.

(٥) ياقوت- معجم البلدان، ج٤، ص ٤٩٥ ؛ خيدويا توف- تاريخي الأصيل، ص ٩٥.

(٦) البلخي- صور الأقاليم، ورقة ١٣٩.

(٧) انظر : أبو الفداء- تقويم البلدان، ص ٤٨٦ وما بعدها ؛ النويري- نهاية الأرب، ج٤، ص ٤٣٧ ؛ لسترنج- بلدان الخلافة، ص ٥٠٧ ؛ الحديثي- أرباع خراسان، ص ٥٠٢ ؛ دهخدا- لغت نامة، ج٢٩، ص ٦٢٥.

(٨) الثعالبي- الإعجاز، ص ٧٠ ؛ الثعالبي- لطائف المعارف، ص ٢١٧.

(٩) الثعالبي- لطائف المعارف، ص ٢٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن مدن الصغد المهمة، اشتيخن. وصفها الإصطخري (بقلب الصغد)[1]. تقع على بعد سبعة فراسخ شمال سمرقند، ولها قهندز وربض. أنهارها تأخذ من نهر الصغد. وإلى الشمال منها تقع الكشانية.

ويجرى جنوبي نهر الصغد، نهر مواز له يسمى اليوم (كشكداريا) وتقوم على ضفتيه مدينتان مهمتان هما : نسف (نخشب) وتسمى الآن (قرْشي)، وكش وتسمى الآن (شهرسبز)[2].

كان إقليم الصغد ينتج كثيراً من الحاصلات الزراعية الجيدة، والمصنوعات الفاخرة التي تحمل إلى كثير من أقطار العالم المعروف آنذاك[3]. فكان عامة أهل بيكند يتجرون مع الصين منذ ما قبل الفتح الإسلامي[4]. وكانت هناك جاليات تجارية منهم في العراق[5]، والقيروان[6].

يقع إقليم خوارزم على جانبي نهر جيحون الذي يشقه إلى نصفين، ولكل جزء قصبته. قصبته الرئيسة (كاث) تقع في الجزء القابع وراء نهر جيحون[7].

أما الجزء الآخر فقصبته (كُرْكانج) التي سماها العرب (الجرجانية) وتسمى اليوم (أوركنج). وقد كانت المنصورة هي قصبة خوارزم في السابق، وكانت تقوم على

---

(١) الإصطخري- مسالك الممالك، ص ٣١٦ ؛ وانظر : ابن الأثير- اللباب، ج١، ص ٦٣.

(٢) عن نسف وكش، انظر : بارتولد، تركستان، ص ٢٣٩-٢٤٣ ؛ دهخدا- لغت نامة، ج٤٧، ص ٣٩٤.

(٣) للتوسع في هذا الموضوع، انظر : لسترنج- بلدان الخلافة، ص٥٠٩.

(٤) ابن أعثم- الفتوح، ج٧، ص ٢٢٢.

(٥) انظر : اليعقوبي- البلدان، ص ٢٤٥، ص ٢٤٧، ص ٢٤٨.

(٦) اليعقوبي- البلدان، ص ٣٤٨.

(٧) الإصطخري- مسالك الممالك، ص ٢٩٩ ؛ ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شاطىء جيحون الشرقي فغلب عليها الماء وخربها، فانتقل أهلها إلى الجانب الغربي وسكنوا كركانج وعمروها[1].

ومن مدن خوارزم أيضاً خيوه التي أخذت تتعاظم أهميتها حتى طغى اسمها على الإقليم. وهزار أسب[2].

وقد كانت خوارزم ذات منزلة دينية عند زرادشت فاتخذ بها بيتاً للنار[3].

وهي تختلف عن خراسان وما وراء النهر في اللغة والطباع والرسوم[4]. قال البيروني: «وأهل خوارزم -وإن كانوا غصنا من دوحة الفرس ونبعة من سرحتهم- فقد كانوا مقتدين بأهل الصغد»[5].

في كاث قلعة كبيرة بها مقر الأمراء، والمسجد الجامع[6]. أهم منتجاتها الأصواف والجلود والفراء والأنسجة الجيدة. وهي تصدر الفواكه وخاصة البطيخ والحبوب والقطن والشمع[7].

(١) ياقوت- المشترك، ص ٤٠٥؛ وانظر: ص ٣٧٠.

(٢) القزويني- آثار البلاد، ص ٥٦٧.

(٣) النويري- نهاية الأرب، ج١، ص ١٠٨.

(٤) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٢٦٠؛ وانظر: الإصطخري- مسالك الممالك، ص ٣٠٤.

(٥) البيروني- الآثار الباقية، ص ٤٧.

(٦) الإصطخري- مسالك الممالك، ص ٣٠١.

(٧) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٢٦؛ Hudud Al-Alam, P. 121؛ المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٢٥؛ المنجم- آكام المرجان، ص ٢٠. القزويني- آثار البلاد، ص ٥٢٧؛ ياقوت- معجم البلدان، ح٢، ص ٣٩٥؛ ابن الوردي- خريدة العجائب، ص ٤٩؛ ابن سعيد- الجغرافيا، ص ١٩٠؛ النويري- نهاية الأرب، ج١، ص ٣٦٨؛ بارتولد- تركستان، ص ٢٤٧؛ لسترنج- بلدان الخلافة، ص ٥٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان الخوارزميون شديدي النشاط وخاصة في التجارة. فيذكر الإصطخري أنهم أكثر أهل المشرق انتشاراً وسفراً. وليس بخراسان مدينة كبيرة إلا وبها من أهل خوارزم جمع كبير(١). ولهذا قال عنها صاحب (حدود العالم) : «والبلد مترعة بالثراء»(٢).

تقع الصغانيان على الضفة الشمالية لنهر جيحون. ويعرف القسم الشرقي منها بقباديان (القواذيان). وأهم مدنه ترمذ وتقع على الجانب الشرقي لجيحون، لها قلعة وربض ومسجد جامع وأسوار. وكانت نقطة مهمة للقادم من خراسان والذاهب إليها(٣).

وتقع بذخشان شرقي طخارستان. يحدها نهر جيحون بانعطافه الشديد من ثلاث جهات. بينها وبين بلخ ثلاث عشرة مرحلة، وبينها وبين ترمذ مثل ذلك. لها رستاق كبير عامر بالسكان والنشاط الاقتصادي. فقد اشتهر هذا الإقليم بالكروم، والأصواف(٤)، والأحجار الكريمة (وخاصة بذخشان) التي يستخرج من جبالها أجود أنواع الياقوت(٥).

أما فرغانة فهي أحد أقاليم نهو سيحون الذي يجري في وادي فرغانة من طرفه الشرقي في حدود مدينة أوزكند، ويتاخم أرض التبت. وهي إقليم واسع

---

(١) الإصطخري- مسالك الممالك، ص ٣٠٤.

(٢) Hudua Al-Alam, P. 121 .

(٣) ما تزال ترمذ تتمتع بنفس الأهمية بسبب وقوعها على الحدود الأفغانية الأوزبكية، وما يتبع هذا الموقع من نتائج معروفة.

(٤) Hudud Al-Alam, P. 119 ؛ لسترنج- بلدان الخلافة، ص ٣٧٩، ص ٤٨٠، ص ٤٨٣ ؛ Shaban- Khurasan, P. 485.

(٥) الراوندي- راحة الصدور، ص ٢٢٢ ؛ ابن بطوطة- الرحلة، ص ٣٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتبعه مدن وقرى وضياع. وهو ذو جبال شاهقة ممتدة، يستخرج منها معادن كثيرة كالذهب والفضة والنفط والنوشاذر[1]. وكانت كثيرة الزروع والمياه، آهلة بالسكان، كما إنها مركز كبير لتجارة الرقيق[2]. قصبتها (إخسيكث) وتقوم على الضفة الشمالية لسيحون. وهي مدينة واسعة لها قلعة وفيها جامع ودار للإمارة، ولها ربض واسع وحولها سور. ومن مدن هذا الإقليم : أنديجان، ومرغينان، وأوزكند، وأوش، وخوقند، وخجندة، وقاسان[3]. وهي تصدر الذهب والفضة والفيروزج والفواكه والرياحين وبعض المصنوعات الحديدية[4].

ويقع إقليم الشاش غربي إقليم فرغانة على ضفة سيحون اليمنى. قصبته (بنكث) شديدة الاكتظاظ بالسكان والعمران.

والشاش إقليم سهلي منبسط لا جبل فيه. وهو أكبر ثغور المسلمين في وجه الترك. من مدنه المهمة : بناكث، إيلاق، تونكث[5]. تمتاز ببرودتها شتاء، وعذوبة هوائها صيفاً. قال أبو ربيع البلخي (أحد شعراء السامانيين) :

الشاشُ في الصيف جنّـــــــــــة

ومن أذى الحرّ جُنّـــــــــــة[6]

---

(١) انظر : ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٥٠٥ ؛ Hudud Al-Alam, P. 116 ؛ ابن الوردي- خريدة العجائب، ص ٥٠ ؛ أبو الفداء- تقويم البلدان، ص ٤٨٤، ص ٤٨٦.

(٢) Hudud Al-Alam, P. 115

(٣) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٢٦٢ ؛ وانظر : بارتولد- تركستان، ص ٢٦٦، وما بعدها.

(٤) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٥٠٦ ؛ لسترنج- بلدان الخلافة، ص ٥٣١.

(٥) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٢٦٤.

(٦) الثعالبي- لطائف المعارف، ص ٢٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأهم حاصلات الاقليم الجلود والقطن والدواب والذهب والفضة وبعض الصناعات الحديدية والأخشاب[1].

وإقليم اسفيجاب هو الأرض المزورعة الواقعة في حوض نهر أريس وروافده. يقع إلى الشمال من الشاش. ويشمل جميع الأراضي الممتدة في المشرق إلى وادي نهر تلاس، والممتدة صوب الشمال الغربي إلى سوران. لها جامع، وأسواقها بالربض لكنها قليلة الدكاكين. من مدنه المهمه : إسبانيكث، فاراب[2].

أما أشروسنة فهو اسم الإقليم، أرضها جبلية، تحدها غرباً سمرقند، وشرقاً فرغانة، وشمالاً الشاش، وبعض فرغانة، وجنوباً بعض أراضي كش والصغانيان وشومان. قصبتها : بُونْجِكث، بناؤها طين وخشب، وهي مدينة داخلية يحيط بها سور ثم يقوم الربض فالسور الخارجي. وفيها قصور وبساتين. يجري بها نهر كبير تقوم عليه طواحين.

من مدنها : أرسْيانيكث، كرْكث، غزّق، ساباط، زامين. وبها صناعات أهمها مايتصل بمعدن الحديد[3].

ويلاحظ أن كثيراً من المدن والقرى تحمل اسماً واحداً مثل بيكند إحدى أهم

---

(١) البلخي- صور الأقاليم، ورقة ١٣٩، ورقة ١٤٦ ؛ وانظر Hudud A-Alam, P. 118 ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص ٥٠٠، ج٢، ص ٣٠٩ ؛ القزويني- عجائب المخلوقات، ص ٢٠٢ ؛ لسترنج- بلدان الخلافة، ص ٥٢٣.

(٢) انظر : المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٢٦٢ ؛ بارتولد- تركستان، ص ٢٩٠ وما بعدها ؛ الحديثي- أرباع خراسان، ص ٥٢٣، لسترنج- بلدان الخلافة، ص ٥٢٧.

(٣) الإصطخري- مسالك الممالك، ص ٢٢٥-٢٢٧ ؛ ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٥٠٦ ؛ المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٢٦٥ ؛ أبو الفداء- تقويم البلدان- ص ٤٩٦ ؛ بارتولد- تركستان، ص ٢٧٩ ؛ الحديثي- أرباع خراسان، ص ٤٥١ ؛ لسترنج- بلدان الخلافة، ص ٥٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مدن بخارى وتحمل هذا الاسم قرية بطبرستان[1]، وإيلاق التي تحملها مدينة الشاش، ومدينة نيسابورية وبلدة بخارية[2]. وما يَمْرَغ بلدتان بخارية وسمرقندية[3]، وباب قرية بخارية والأخرى في باب الأبواب من بلاد أرمينية[4].

تمتاز بلاد ما وراء النهر بكثرة مواردها المائية وإنتاجها الزراعي والحيواني، وثرواتها المعدنية التي تجلب الانتباه لكثرتها وتنوعها[5] مما مهد لقيام حركة صناعية كبيرة يمكن ملاحظتها من خلال قوائم المصنوعات التي يقدمها الجغرافيون والرحالة الذين زاروا المنطقة. وقد تطلبت النهضة الزراعية والصناعية أسواقاً لتصريفها. فقامت في بلاد ما وراء النهر أسواق كثيرة عامة ومتخصصة، دائمة ومؤقتة. كما هيأت شبكة الطرق الممتازة التي ربطت تلك المناطق بأنحاء العالم الإسلامي أسواقاً أخرى لتلك المنتجات وفي مقدمتها أسواق العراق وخاصة بغداد دار الخلافة[6].

كما إن بلاد ما وراء النهر ارتبطت بالصين بعلاقات اقتصادية وبعدة طرق سهلت انتقال التجار والبضائع[7]، وفتحت الأبواب أمام الأفكار وطلبة العلم كما سنرى لاحقاً.

أما خراسان فيقسمها الجغرافيون المسلمون إلى أربعة أرباع هي (في الغالب)[8]:

---

(١) ياقوت- المشترك، ص ٧٨.

(٢) القرماني- أخبار الدول، ج٣، ص ٣١٣.

(٣) ياقوت- المشترك، ص ٣٨٢ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج٥، ص ٥٠.

(٤) ياقوت- المشترك، ص ٣٢.

(٥) انظر : المستوفي- نزهة القلوب، ص ٢٠١.

(٦) انظر : البابطين- الحياة الاقتصادية في بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، ١٩٨٦.

(٧) انظر : ابن بطوطة- الرحلة، ص ٣٤٩، ص ٣٥١ ؛ الصيني- العلاقات بين العرب والصين، ص ١٠-١١ ؛ ص ١٢٠، ص ١٢١، ص ١٢٥، ص ١٩٧ ؛ لومبارد- الإسلام، ص ١٩٠-١٩١.

(٨) أقول (في الغالب) لأن بعض الجغرافيين يجعلون ما وراء النهر أحد أرباعها، ولعل ذلك يعود ▪

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- نيسابـــــــور. ٢- مرو الشاهجان.

٣- هـــــــراة. ٤- بلـــــــخ.

ويحد خراسان نهر جيحون شرقاً، وقوهستان غرباً[١]، ويطلق على خراسان أيضاً اسم (إيران)[٢]. لكن العرب -وكما يقول ابن الفقيه- يخلطون أحيانا بين إقليمي خراسان وفارس. بل إن ابن الفقيه يتبنى هذ الرأي الذي يجعل خراسان وفارس شيئاً واحداً لأن لسان خراسان وفارس هو الفارسية[٣]. يقول ابن حبّان أبو حاتم البستي: إن خراسان اسم جامع لكل بلدان العجم، لأن كل بلد الغالب على أهله الرطانة فهو من جملة خراسان، كما إن كل بلد الغالب على أهله العربية فهو من جملة بلاد العرب[٤].

نيسابور وتسمى (أبْرَشَهْر) أو (إيرانشهر)[٥]. ويحدد المقدسي نطاق إيرانشهر بالقصبة، فهو اسم لها دون غيرها من أجزاء الكورة[٦]. كما يطلق عليها وعلى نواحيها (نَوْشَهْر) أي البلد الجديد[٧].

تمثل نيسابور الربع الغربي من خراسان. وهي ذات قهندز (قلعة) وشهرستان

---

* للأنظمة الإدارية السامانية، كما إن البعض يلحق هراة بنيسابور. انظر: ابن الفقيه- البلدان، ص٦١٥.

(١) القزويني- آثار البلاد، ص ٣٦١؛ وهناك اختلافات وتفصيلات كثيرة، للإطلاع عليها، انظر: القلقشندي- صبح الأعشى، ج٤، ص ٢٨٩.

(٢) الحازمي- الأماكن، ج١ ص ٣٩.

(٣) ابن الفقيه- البلدان، ص ٦٠٨.

(٤) البستي- مشاهير علماء الأمصار، ص ٧٨.

(٥) ن.م، ج٥، ص ٣٣١؛ وقد أفاض في شرح هذا المصطلح: ملايري - تاريخ وفرهنك إيران، ج٢، ص٣٧ وما بعدها.

(٦) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٢٩٩.

(٧) ياقوت- معجم البلدان، ج٥، ص ٣١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وربض[١]، وسور، ومسجدها الجامع في وسطها[٢]. قال عنها المقدسي: «هي كورة واسعة جليلة الرساتيق والضياع والقنى، عليلة الهواء»[٣] وهي قاعدة خراسان. يصفها الأدباء بـ (عين خراسان وغرتها)[٤]. مدحها الشعراء لطيبها وكثرة خيراتها. قال المأموني:

ليس في الأرض مثل نيسابور بلدٌ طيبٌ وربٌ غفــــور[٥]

ترتبط مدن الإقليم وقراه بشبكة كبيرة من الطرق الحافلة بالأربطة[٦]، هذه الطرق الآمنة شجعت الحركة التجارية خاصة مع وفرة المعادن النفيسة، والأحجار الكريمة التي تستخرج من نيسابور[٧]، وبالتالي قيام صناعات تتطلب ترويج منتجاتها[٨]. مما ساعد على قيام حركة اقتصادية كبيرة في أسواق نيسابور صاحبها رواج تجاري جعل المدينة تعيش رفاها اجتماعياً[٩]. هذا إلى ما ينتجه النيسابوريون من محاصيل درت عليهم أرباحاً غير قليلة كما يبدو من قيمة خراجها الذي تجاوز المليوني درهماً[١٠].

(١) Hudud Al-Alam, P. 102 .

(٢) الإصطخري- مسالك الممالك، ص ٢٦٥.

(٣) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٢٩٩-٣٠٠.

(٤) ابن الوردي- خريدة العجائب، ص ٢١٢.

(٥) الثعالبي- لطائف المعارف، ص ١٩٥.

(٦) ابن رستة- الأعلاق النفيسة، ص ١٥١.

(٧) النويري- نهاية الأرب، ج١، ص ٣٧١.

(٨) الإصطخري- مسالك الممالك، ص ٢٥٨ ؛ ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٣٤ ؛ الثعالبي- لطائف المعارف، ص ١٩٨ ؛ القزويني- عجائب المخلوقات، ص ٢٣٩ ؛ ابن الوردي- خريدة العجائب، ص ٢١٣ ؛ النويري- نهاية الأرب، ج١، ص ٣٦٣ ؛ Barthold- An historical geography, P. 98.

(٩) انظر : ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٣٦٢.

(١٠) ابن الفقيه- البلدان، ص ٦٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لذلك صتقال عنها السمعاني : «أحسن مدينة وأجمعها للخيرات بخراسان»[1].

ويتبع نيسابور عدد من المدن والقرى المهمة مثل : طوس[2]، وقوهستان[3]، واستوا[4]، وإسفرائين[5]، وبيهق[6]، ونسا[7]، وأبيورد[8]، ونوقان[9]، ودارابجرد[10].

الربع الثاني هو الربع الشمالي، وهو ربع مرو الشاهجان (روح الملك)[11]. وقد

---

(١) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٥٥٠.

(٢) الثعالبي- لطائف المعارف، ص ١٩٨ ؛ Hudud Al-Alam, P. 103. ؛ وانظر : المستوفي- نزهة القلوب، ص ١٥١ ؛ ابن بطوطة، الرحلة، ص ٢٧٢، ويجب التنويه هنا، أن هناك قرية بخارية تحمل نفس هذا الاسم. ياقوت- المشترك، ص ٢٩٧.

(٣) Hudud Al-Alam, P. 103

(٤) ياقوت- المشترك، ص ١٦١.

(٥) القزويني-آثار البلاد، ص ٢٩٥ ؛ الحميري- الروض المعطار، ص ٥٧.

(٦) ابن فندق- تاريخ بيهق، ص ٢٢ ومابعدها ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص ٥٣٧ ؛ الحميري- الروض المعطار، ص ١١٩.

(٧) Hudud Al-Alam, P 103 ؛ ياقوت- المشترك، ص ٤١٨ ؛ القلقشندي- صبح الأعشى، ج٤، ص ٣٩٢.

(٨) لا تتفق المصادر على نسبة نسا وأبيورد إلى نيسابور أو مرو الشاهجان. انظر : Hudud Al-Alam, P. 103 ؛ المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٢١ ؛ القزويني- آثار البلاد، ص ٢٨٩ ؛ الحديثي- أرباع خراسان، ص ٢٩١ ؛ Barthold-An Historical Georgraphy, P. 90

(٩) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٣٤.

(١٠) ياقوت- المشترك، ص ٢١٧. وهناك دارابجرد أخرى في فارس. وعن ربع نيسابور. انظر : ابن رستة- الأعلاق النفيسة، ص ١٥٠ ؛ المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٢٩٩ ؛ Hudud Al-Alam, P. 102، النيسابوري- تاريخ نيسابور، ص ٢١٢ وما بعدها ؛ المستوفي- نزهة القلوب، ص ١٤٧ ؛ الحميري- الروض المعطار، ص ٧، ص ٢٩٨، ص ٥٧٩، ص ٥٨٨ ؛ Shaban-Khurasan, P. 479 ؛ الحديثي- أرباع خراسان، ص ١٨٩ وما بعدها ؛ لسترنج- بلدان الخلافة، ص ٤٢٣.

(١١) هناك مدينة واقعة على نفس النهر، وتبعد عنها أربعة أيام تقريباً تسمى مرو الروذ (أي مروالنهر). -

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كانت مرو قصبة خراسان إلى أن انتقل منها الطاهريون إلى نيسابور[1]. ويقال لها : (أم خراسان)[2] و (أم القرى بخراسان)[3].

تقوم مرو على نهر المرغاب. وتعد من أهم مدن مرو الشاهجان، بالإضافة إلى آمل الواقعة على نهر جيحون، وتمثل آمل وفِرَبْر في الجانب الآخر حلقتي الوصل بين خراسان وما وراء النهر. ومن مدن مرو الشاهجان المهمة سنج وتوصف (بالعظمى)[4]، وكُشْمَيْهَن الشهيرة بأعنابها وزبيبها[5].

ورغم وجود إشارات إلى صناعات ومعادن في هذا الربع، فإن اعتماده الأكبر كان على الزراعة. لذلك اهتم أهله بالري اهتماماً كبيراً، ونظموا اقتسام المياه تنظيماً دقيقاً، فجعلوا لكل محلة أو سكة ساقية صغيرة من النهر عليها ألواح خشبية فيها ثقوب مقدرة منتظمة. فيدخل الماء للمحال والسكك بنسب متساوية. ويتولى هذه العملية شخص موكل بها يقوم على إدارتها[6].

---

* والنسبة لمرو الشاهجان (مروزي). أما بالنسبة لمروالروذ فمروروذي. وهذا للإنسان فقط، أما غير العاقل فيقال له (مروي) كالقماش المروي مثلاً. نظر : ياقوت- المشترك، ص ٣٩٥.

(١) اليعقوبي- البلدان، ص ٢٧٩، ص ٣٠٧.

(٢) ابن الوردي- خريدة العجائب، ص ٢١٣.

(٣) ابن الفقيه- البلدان، ص ٦١٢.

(٤) ياقوت- المشترك، ص ٢٢٥.

(٥) ياقوت- معجم البلدان، ج٤، ص ٤٦٣.

(٦) انظر : ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٣٦ ؛ Hudad Al- Alam, P. 105 ؛ وعن هذا الربع انظر : المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٢٩٨، ص ٣١٠، ص ٣١٤ ؛ المستوفي- نزهة القلوب، ص ١٥٦ ؛ الحميري- الروض المعطار، ص ٥٣٢، ص ٥٣٣ ؛ القلقشندي- صبح الأعشى، ج٤، ص ٣٩٤ ؛ الحديثي- أرباع خراسان، ص ٢٩١ وما بعدها ؛ لسترنج- بلدان الخلافة، ص ٤٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هراة هي الربع الجنوبي. وتقوم على نهر يسمى باسمها، ينبع من جبال الغور. ولها أبواب كثيرة كلها خشب مصفحة بالحديد إلا (باب سراي) فإنه كله حديد.

والمسجد الجامع في وسط المدينة تحيط به الأسواق. وفي قبلة المسجد السجن. وهذا المسجد «كبير الفناء، حسن البناء»[1].

قال عنه الإصطخري : «وليس بخراسان وما وراء النهر وسجستان والجبال مسجد أعمر بالناس على دوام الأيام من مسجد هراة»[2].

أشاد ابن رستة بعمران هراة، فقال: «مدينة هراة عظيمة، وحواليها دور، وفي رساتيقها أربعمائة قرية كبار وصغار، وفيما بين هذه القرى سبع وأربعون دسكرة، تشتمل كل دسكرة على عشرة أنفس إلى عشرين نفساً. ولها من الأرحاء ثلاثمائة وأربع وعشرون»[3]. وصفها ياقوت بقوله : «فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة محشوة بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل والثراء»[4].

ومن مدنها المهمة : كَروُخ، المعروفة بالكشمش الذي يحمل إلى العراق لكثرته وطيبه[5]، ومالين واسْفِزار وكنج رستاق وباذَغيس التي تنتج الفضة[6]. وتتبع باذغيس مدينة بَسْت الموصوفة بعذوبة المياه والهواء حتى قيل فيها : هي كتثنيتها

---

(١) الإدريسي- نزهة المشتاق، ج١، ص ٤٧٠.

(٢) الإصطخري- مسالك الممالك، ص ٢٦٥ ؛ وانظر : Hudud Al-Alam, P. 103-104.

(٣) ابن رستة- الأعلاق النفيسة، ص ١٥١.

(٤) ياقوت- معجم البلدان، ج٥، ص ٣٩٦ ؛ وانظر : ابن الوردي- خريدة العجائب، ص ٢١٣.

(٥) الإدريسي- نزهة المشتاق، ج١، ص ٤٧٢ ؛ وانظر : الإصطخري- مسالك الممالك، ص ٢٦٦.

(٦) الإصطخري- مسالك الممالك، ص ٢٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(بُستان)[1]. وقد خرجت كثيراً من الأعلام[2].

وتتبع هراة أيضاً دهستان[3]، وبوشنْج[4].

أما الربع الأخير، فهو الشرقي، ربع بلْخ، الذي أعطى اسمه إلى نهر جيحون. ومدينة بلخ إحدى أعظم مدن خراسان، لما تمتعت به من أهمية دينية منذ ما قبل الإسلام[5]. لها ربض واسع، وعليها أسوار، ومسجدها الجامع وسط المدينة، وحوله الأسواق، وهو عامر بالناس دائماً، وفيه العلماء وطلبة العلم[6].

ويجرى في ربضها نهر دهاس، الذي يدير الأرحية ويسقي البساتين[7]. وهي تتميز بهوائها العليل.

وتنتج ثروة زراعية تتمثل بالحبوب والفواكه والخضروات والرياحين[8]، وقصب السكر[9]، لذلك قال ياقوت : «إنها من أجل مدن خراسان وأكثرها خيراً وأوسعها

---

(١) ابن الوردي- خريدة العجائب، ص ٢١٤.

(٢) انظر : ياقوت- المشترك، ص ٥٦ ؛ ابن الأثير- اللباب، ج١، ص ١٥١ وهناك (بست) أخرى في نيسابور.

(٣) هناك دهستان أخرى إحدى مدن كرمان. ياقوت- المشترك، ص ١٨٨.

(٤) عن هذا الربع انظر : المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٢٩٨ ؛ Hudud Al-Alam, P. 103-105 ؛ الحميري- الروض المعطار، ص ٦٦، ص ٦٧، ص ١١٨، ص ٥٩١، ص ٥٩٤ ؛ القلقشندي- صبح الأعشى، ج٤، ص ٣٩٣ ؛ خليلي- هراة، ص ٩ وما بعدها ؛ دهخدا- لغت نامة، ج٤٩، ص ١٧١.

(٥) انظر : ابن الفقيه- البلدان، ص ٦١٧.

(٦) الإصطخري- مسالك الممالك، ص ٢٧٨ ؛ وانظر ؛ ص ٢٦٥ ؛ الحميري- الروض المعطار، ص٩٦.

(٧) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٤٨.

(٨) انظر : المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٠٢ ؛ ابن الوردي- خريدة العجائب، ص ٢١٤.

(٩) Hudud A-Alam, P. 108 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غلة»[١].

لكن ثروتها الأبرز هي المعادن على اختلاف أنواعها، وقد عمل بالتعدين معظم البلخيين. وقد وصف السمعاني جوانب عديدة من عملية استخراج المعادن في مدينة (بنجهير) التي يكثر فيها معدن الفضة في «أعلى جبل مشرف على الكورة والسوق، وقد جعل كالغربال لكثرة الحفر»[٢]، كما استخرجوا الجواهر واللازورد والبجادى والياقوت وكثير من المعادن الثمينة والأحجار الكريمة[٣]. وساعدت هذه الثروة على قيام حركة تجارية واسعة بينها وبين باقي أجزاء خراسان وخوارزم[٤]. لذلك كانت تتمتع برخاء اقتصادي تبعه رفاه اجتماعي[٥].

وكان التعدين أيضاً في چاربايه وأندراب التي كانت مركزاً لاستقبال معدن الفضة وتصنيعه[٦].

ومن كور بلخ ومدنها: الجوزجان (أو الجوزجانان) والطالقان والباميان والوخش وطخارستان وخلم وغزنة وكابل[٧] والفرياب والقواذيان[٨].

---

(١) ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص ٤٧٩؛ وانظر: المنجم- آكام المرجان، ص ٢١.

(٢) السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٤٠٠.

(٣) الإصطخري- مسالك الممالك، ص ٢٨٠؛ ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٥١؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٢١٦؛ ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص ٢٦٠؛ ابن الوردي- خريدة العجائب، ص ٢١٤.

(٤) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٢٤؛ Hudud Al- Alam, P. 108

(٥) انظر: الثعالبي- لطائف المعارف، ص ٢٠٣-٢٠٤.

(٦) انظر: ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٤٩؛ Hudud, Al-Alam, P. 112؛ ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص ٤٩٨؛ ابن الأثير- اللباب، ج١، ص ١٧٩.

(٧) عن غزنة وكابل، انظر: الإدريسي- نزهة المشتاق، ج١، ص ٤٦٩؛ Hudud Al-Alam, P.111.

(٨) عن هذا الربع، انظر: المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٢٩٥؛ Hudud Al-Alam, P. 108, P. 122.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن الرخاء الذي شهدته خراسان، ساعد على قيام نهضة ثقافية واسعة النطاق، خاصة مع وجود تيارات فكرية مختلفة دينياً ومذهبياً وعقائدياً[1]. قال ياقوت : «وأما العلم فهم - يقصد الخراسانيين- فرسانه وساداته وأعيانه، ومن أين لغيرهم مثل فلان وفلان ... وعدد أسماء لامعة تميزت في حقول المعرفة المختلفة[2].

= المستوفي- نزهة القلوب، ص ١٥٥ وما بعدها ؛ الحميري- الروض المعطار، ص ٧٤، ص ٩٦، ص ١٠١، ص ٢٢٠، ص ٤٢٤، ص ٤٢٨ ؛ القلقشندي- صبح الأعشى، ج٤، ص ٣٩٥ ؛ لسترنج -بلدان الخلافة، ص ٤٦٢ ؛ الحديثي- أرباع خراسان، ص ٢٨٥ وما بعدها.

(١) انظر : المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٢٣، ص ٣٣٦.

(٢) ياقوت- معجم البلدان، ج٢، ص ٣٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

المؤسسات والمراكز العلمية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

المؤسسات والمراكز العلمية

- اهتمام الأمراء بالعلم والعلماء، مكانة العلماء في المجتمع.
- المؤسسات العلمية :

(الكتاتيب - المؤدبون - المساجد- المجالس العلمية- المدارس- دور السنة-المكتبات- دكاكين الوراقين، الأربطة- الخانقاوات)

- المراكز العلمية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اختير ليكون جليساً للأمير الرشيد عبدالملك بن نوح[1]. وقد حاز أحد الأطباء منزلة لم يصلها إلا بعلمه ودرجته العالية في الطب، وهي مؤاكلة الأمير على مائدته الخاصة في الحرم السلطاني[2]، ومثله الشيخ أبو العباس اليزدادي، قال المقدسي عن السامانيين : «إذا أرادوا أن يرفعوا رجلاً أجلسوه معهم على الخوان»[3].

يذكر الذهبي أن الأمير إسماعيل بن أحمد كان «معظماً للعلماء»[4]، ومكرما لهم[5]. وكان إسحاق بن أحمد (أحد أمراء الأسرة السامانية) «مذكوراً بالعلم والأدب والمحبة لأهله وكثرة مجالستهم والاستئناس بهم»[6].

ومن تقديرهم واحترامهم للعلماء ما قاله ابن الملقن عن أبي محمد أحمد ابن عبدالله المزني الهروي (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م) : «وأهل سامان لايتقدمون عليه إذا ركب معهم. فكان يقول : لئن تأخرت فواجب وإن تقدمت فحاجب»[7]. وبسبب تقديرهم هذا، لم يغضب الأمير إسماعيل بن أحمد على مؤدب ابنه وقد سمعه يقول لولده : لابارك الله فيك ولا فيمن ولدك، بل تقدم منه قائلاً : «يا هذا نحن لم نذنب ذنبا فتسبنا. فهل ترى أن تعفينا من سبك وتخص المذنب بذمك وشتمك»[8].

---

(١) ياقوت-معجم الأدباء، ج٢، ص ٢٩٤.

(٢) السمرقندي- جهار مقالة، ص ٧٨.

(٣) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٣٩.

(٤) الذهبي- سير، ج١١، ص ٢١٤.

(٥) ابن الأثير- اللباب، ج٢، ص ٩٤.

(٦) الماوردي- نصيحة الملوك، ص ١٤١.

(٧) ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٨٠.

(٨) النويري- نهاية الأرب، ج٢٥، ص ٢٣٧-٢٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولإظهار ذلك التقدير، خرج الأمير نصر بن أحمد بن أسد من عاصمته سمرقند، ليستقبل الأمير العالم أبا الهيثم خالد بن أحمد بن خالد الذهلي سنة ٢٦٤هـ/ ٨٧٧م[١].

وبسبب مكانة العلماء وعلمهم ودرايتهم، كان السامانيون يختارون أحدهم ويولونه الأعمال، أو يستشيرونه في أمورهم كما حدث للشيخ محمد بن الفضل[٢]، وأبي سعيد محمد بن محمد بن علي العطار، الذي ائتمنه الأمير السعيد والأمير الحميد وكيلاً على أملاكهما في نيسابور[٣]، والحاكم أبي الفضل محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله المروزي السلمي، الذي ولاه الأمير الحميد وزارته[٤]، وأبي أحمد محمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الكرابيسي، الذي عينه الأمير نوح بن نصر قاضياً للشاش[٥].

قال الثعالبي عن أبي جعفر محمد بن العباس بن الحسن الأديب حين قدم إلى بخارى : «أكرم مثواه كعادة الملوك السامانية في معرفة حقوق الناس وأبناء النعمة، لاسيما الجامعين إلى كرم النسب شرف الأدب»[٦]. وقال ياقوت عن إبراهيم بن علي الفارسي النحوي حين قدم إلى بخارى في عهد السامانيين : «فأجلّ وبجّل»[٧].

---

(١) النسفي- القند، ص ٢٢.

(٢) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٢٩.

(٣) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٦١٤.

(٤) الكرديزي- زين الأخبار، ص ٣٥ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٤٧٧ ؛ ابن الجوزي- المنتظم، ج١٤، ص ٤٩ ؛ القرشي- الجواهر المضية، ج٢، ص ٣١٣ ؛ ابن قطلوبغا- تاج التراجم، ص ٢٧٤.

(٥) الذهبي-سير، ج١٢، ص ٤٣٤.

(٦) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٤٠.

(٧) ياقوت-معجم الأدباء، ج١، ص ١٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و -لعلمه- أصبح أبو محمد أحمد بن عبدالله المزني الهروي الملقب بالباز الأبيض «فوق الوزراء»[1]. وحينما زار المقدسي خراسان، وما وراء النهر لاحظ إجلال السامانيين للعلماء، وأن من رسومهم عدم إلزام أهل العلم تقبيل الأرض بين أيديهم كما يفعل غيرهم من الناس، وقال عنهم : «إنهم من أحسن الملوك سيرة ونظراً وإجلالاً للعلم وأهله. ومن أمثال الناس : لو أن شجرة خرجت على آل سامان ليبست»[2]. كما سمحوا لهم بالدخول عليهم وتقديم العظة والنصحية مهما كانت قاسية[3].

وكان السامانيون يسعون لجذب العلماء والأدباء إلى حاضرتهم، فقد راسل الأمير الرضا نوح بن منصور الصاحب بن عباد الوزير الأديب ليوليه وزارته[4]. واتخذ الأمير الحميد أبا القاسم علي بن محمد الإسكافي النيسابوري كاتباً لبلاغته وأسلوبه في الكتابة[5]. كما إن أبا بكر محمد بن جعفر بن الحسن بن محمد المحدث البغدادي الملقب بغندر (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م)، «استدعى إلى الحضرة ببخارى ليحدث بها»[6]. وكان الأمير إسماعيل بن أحمد يتوق للقاء الحافظ الزاهد أبي محمد عبدالله بن محمد بن عيسى المروزي (عبدان) لعلمه وزهده وفضله[7].

---

(١) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٣٠٥.

(٢) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٢٨-٣٣٩.

(٣) نظام الملك- سياست نامة، ص ٨٤.

(٤) ياقوت- معجم الأدباء، ج٢، ص ٢٦١.

(٥) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٠٩.

(٦) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٢٥٨.

(٧) ن.م، ج٤، ص ١٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهناك إشارات كثيرة إلى مشاركة السلاطين في تشييع كبار العلماء والصلاة عليهم[1]، من ذلك ما ذكره النسفي أن نصر بن أحمد بن أسد شوهد يشيع جنازة أحد العلماء وهو راجل في الطين ويقول: «لاتقضى الحقوق إلا بالمشقة»[2]، وشوهد مرة أخرى يشارك في دفن سعد بن نصر الزاهد الواعظ السمرقندي بيديه[3]. وصلى الأمير إسماعيل بن أحمد على جثمان الفقيه أبي الليث عبدالله بن شريح البخاري، وأطال القيام في الصلاة، وظل على قبره حتى دفن إجلالاً له ولعلمه[4].

كما كانوا ينيبون بعض رجال الدولة في الصلاة على العلماء[5]. ولما توفي أحمد بن عبدالله بن محمد المزني الهروي «إمام أهل العلم بخراسان في عصره»، حمل تابوته إلى (باب السلطان) ببخارى للصلاة عليه[6].

لم تقتصر الرعاية على الأمراء، بل تمثلت في وزرائهم وقادتهم وأمراء الأقاليم. كان لبعض الوزراء جرايات على بعض العلماء[7]. فقد كان الوزير أبو علي محمد بن أحمد الجيهاني يجري على أبي زيد أحمد بن سهل البلخي جرايات

---

(١) انظر: النسفي- القند، ص ٣٥، ص ٧٢، ص ٨٩، ص ٩٤، ص ١٧٣، ص ٣٣٤، ص ٣٧٠، ص ٤٥٢؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٢٤٢، ج٥، ص ٦٧٠؛ الذهبي- سير، ج١١، ص ٨٠، ص ١٥٢؛ القرشي- الجواهر المضية، ج٢، ص ٢١١؛ الغزي- الطبقات السنية، ج٢، ص ٢٦٣.

(٢) النسفي- القند، ص ١٧٥.

(٣) ن م، ص ٩٦.

(٤) البستي- الثقات، ج٨، ص ٤٠٧.

(٥) النسفي- القند، ص ٦٩.

(٦) السبكي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ١٩.

(٧) انظر: السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٣٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كثيرة[1]. وكان يحرص على إظهار الاحترام للعلماء ويجالسهم ويبر المحتاج منهم[2]. لذلك اهتم بالبعثة العباسية الذاهبة إلى بلاد البلغار، فقد كان أفرادها -بالإضافة إلى إنهم رسل الخليفة- علماء فأكرم وفادتهم، وناقش معهم أموراً كثيرة ثم أدخلهم على الأمير نصر بن أحمد[3].

وكان الوزير أبو الفضل البلعمي يعطي الجوائز والهدايا للشعراء المبدعين[4]. وذكر السمعاني أن الوزير أبا علي البلعمي شارك في تشييع أحد كبار العلماء[5].

ومن القادة العسكريين الذين عرف عنهم اهتمام بالعلماء والأدباء، أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور[6]، وأبو علي الصغاني[7]. أما أمراء الأقاليم فذكر منهم: أبو الفضل عبيدالله بن أحمد الميكالي، الذي كان يصل الأدباء، ويكرمهم، ويفتح أمامهم خزانة كتبه[8]، وخلف بن أحمد أمير سجستان[9]، وآل فريغون حكام الجوزجانان[10]،

---

(١) النديم- الفهرست، ص ١٥٣.

(٢) ياقوت- معجم الأدباء، ج٤، ص ٥٩٠.

(٣) ابن فضلان- الرسالة، ص ٧٦.

(٤) البغدادي- خزانة الأدب، ج٢، ص ٢٥٧.

(٥) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٢٧٩؛ وانظر: السبكي- طبقات الشافعية، ج٣، ص ١٩.

(٦) الكرديزي- زين الأخبار، ص ٤٨.

(٧) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٠٩؛ وانظر: القشيري- الرسالة، ص ٢٣٩، ص ٢٦٧.

(٨) الميكالي- الديوان، ص ٩.

(٩) ابن الأثير- الكامل، ج٧، ص ٢٩٠.

(١٠) النسفي- القند، ص ٢٨٢؛ السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٣٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعض أمراء الصغانيان[1]، وخوارزم[2].

وذكر عن الأمير إسماعيل بن أحمد أنه قام لأحد الفقهاء فعاتبه أخوه على ذلك. فرأى إسماعيل النبي ﷺ في المنام تلك الليلة راضياً عنه[3].

إن اهتمام السامانيين بالحركة العلمية جعلهم يعقدون مجالس العلم في قصورهم وبأوقات معينة. ولم يقتصر تقدير العلماء والأدباء على الجهات الرسمية، بل ظهر لدى الأهلين أيضاً. قال الباكوي عن بخارى: «ولم ير مدينة أهلها أشد احتراماً لأهل العلم من بخارى»[4]، وقال عن ما وراء النهر: «الغالب على أهلها الوقف على أهل العلم»[5].

وكان الناس يحتفلون بالعلماء، فيخرجون لاستقبالهم كما فعلوا مع أبي بكر محمد بن أحمد بن علي بن شاهويه الفارسي حين قدم إلى بخارى «فزينت له بلاد خراسان»[6]. ولما قدم أبو عمرو المستملي (أحد مشايخ العلم)، رمى عليه الناس «بالخواتم والدراهم والثياب»[7]. وحين يعرفون فضل أحد العلماء، كانوا يسعون بجد كي ينتقل إليهم كالأستاذ أبي بكر بن فورك، فقد بنى له أهل نيسابور داراً

(١) القفطي- المحمدون، ج١، ص ٢٤٧.

(٢) ابن فضلان- الرسالة، ص ٧٦ ؛ ياقوت- معجم الأدباء، ج٤، ص ٥٩٠.

(٣) انظر: الخطيب- تاريخ بغداد، ج٤، ص ٨٧ ؛ ابن الجوزي- المنتظم، ج١٢، ص ٥٧ ؛ ابن الأثير- الكامل، ج٦، ص ٢٥٥ ؛ الذهبي- تذكرة الحفاظ، ج٢، ص ٦٥٣ ؛ السبكي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ٢٥٠.

(٤) الباكوي- تلخيص الآثار، ورقة ٥٤ب.

(٥) ن.م، ورقة ٦٢ب.

(٦) القرشي- الجواهر المضية، ج٣، ص ٥٠.

(٧) الذهبي- سير، ج١٠، ص ٦٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومدرسة في مدينتهم[1]. وهذا ما حدث لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ابن مهران الاسفراييني[2]. بل إن الإمام أبا سهل محمد بن سليمان بن محمد العجلي الصعلوكي (ت ٣٦٩هـ/٩٧٩م) أراد أن يذهب من أصفهان إلى نيسابور للعزاء بعمه، فاضطر للخروج متخفياً لأن أهل أصفهان لم يسمحوا له بالذهاب لشدة تمسكهم به، وحين وصل نيسابور، أصر عليه أهلها بالبقاء عندهم، وإرسال من يحضر أهله من أصفهان[3].

وكانت مجالس بعض العلماء تغص بالحضور حتى تزيد أعدادهم -في بعض الأحيان- على عشرة آلاف شخص[4]. وبلغ بعض العلماء منزلة رفيعة لدى الأهلين، فأصبح يسمى (إمام العامة) كأبي نصر أحمد بن عبدالله بن الفضل الخيزاخزي[5]. أو يوصف بالعظمة كأبي عبدالله الحسين بن الحسن الحليمي الجرجاني (ت ٣٣٨هـ/ ٩٤٩م)[5]. وكان الناس يجلسون بين يدي السري بن خزيمة بن معاوية الأبيوردي (ت

---

(١) القزويني- آثار البلاد، ص ٢٩٧.

(٢) السبكي - طبقات الشافعية، ج٤، ص ٢٥٦ ؛ الإسنوي - طبقات الشافعية، ج١، ص ٤٠ ؛ ابن العماد - شذرات الذهب، ج٥، ص ٩١.

(٣) السبكي - طبقات الشافعية، ج٣، ص ١٦٧ ؛ الإسنوي - طبقات الشافعية، ج٢، ص ٢٥ ؛ الحسيني - طبقات الشافعية، ص ٩٣.

(٤) الداوودي - طبقات المفسرين، ج١، ص ٧٠-٧١ ؛ وانظر : ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج٢، ص ٤٣٥ ؛ الذهبي، سير، ج١٣، ص ١٢٦ ؛ السبكي - طبقات الشافعية، ج٣، ص ١٤٩، ج٤، ص ٣٩٤ ؛ الإسنوي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ٣٦ ؛ ابن قاضي شهبة - طبقات الشافعية، ج١، ص ١٧٣ ؛ الحسيني - طبقات الشافعية، ص ١٢٢ ؛ ابن العماد - شذرات الذهب، ج٥، ص ٢٦.

(٥) الغزي - الطبقات السنية، ج١، ص ٣٦٩.

(٥) ابن ماكولا- الإكمال، ج٢، ص ٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) و«كأنما على رؤوسهم الطير»[١].

لهـذا، لم يتردد بعض الأثرياء في إنفـاق جل ثروتهم أو كلهـا على العلمـاء والمحدثين[٢].

ونظراً للمكانة العلماء بين أوساط الناس، تمنى أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الاسفراييني (ت ٤١٨هـ/١٠٢٧م) أن يموت بنيسابور كي يصلي عليه أهلها، فهو يعرف تقديرهم له في حياته وفي مماته[٣].

وسار في جنازات بعض العلماء أعداد غفيرة من المشيعين «مثل جمع يوم العيد» كثرة وحضوراً[٤]. ولضخامة عدد المشيعين صُلّي على بعض العلماء في مصلي العيد أو في الميادين العامة لضيق المساجد بتلك الأعداد الكبيرة[٥]. وأقيمت بوفاة بعض العلماء مجالس العزاء لمدة عام كامل لعظم المصيبة التي أحس بها الناس بفقدهم[٦]. وأغلقت الأسواق والدكاكين ثلاثة أيام لموت بعضهم[٧]. وأصبحت قبور

---

(١) الذهبي- سير، ج١٠، ص ٥٩٥.

(٢) انظر : الخطيب - تاريخ بغداد، ج٤، ص ٨٥ ؛ ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج٢، ص ٢٧١ ؛ الذهبي - سير، ج١٢، ص ٩٣، ص ٢٠٠، ص ٢٨٢ ؛ الغزي - الطبقات السنية، ج١، ص ١٩٢.

(٣) انظر : السبكي- طبقات الشافعية، ج٤، ص ٢٥٧ ؛ ابن العماد- شذرات الذهب، ج٥، ص ٩١.

(٤) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٥٥.

(٥) السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٢٧٤ ؛ وانظر : السهمي- تاريخ جرجان، ص ١٤٨ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٤٥.

(٦) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٣١٥.

(٧) انظر : السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٢١٩ ؛ الذهبي- تاريخ الإسلام، (حوادث ٣٨١-٤٠٠هـ)، ص ٦٧ ؛ القرشي- الجواهر المضية، ج٢، ص ١١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعضهم مشاهد ومزارات، تزار للدعاء لهم والتبرك بهم[1]، بل صارت دار أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة النيسابوري (ت ٣١١هـ/٩٢٣م) مقبرة عامة بعد أن دفن بها[2].

ويمكن أن يعد الاهتمام بقبور العلماء، ووضع لوحات الشواهد، وكتابة تواريخهم، وأعمالهم عليها نوعاً من أنواع التقدير للعلماء بعد مماتهم[3].

وكان الاحترام والتقدير المتبادل سائداً بين العلماء أنفسهم، فلم يكونوا يتحاسدون، بل كانوا يحضرون مجالس غيرهم، وحتى من هم دونهم علماً أو مكانة، وبأعداد كبيرة أحياناً، كالإمام رضي الدين النيسابوري، الذي كان في حلقة درسه أربعمائة فقيه[4]، والإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد النيسابوري الصابوني الذي حضر مجلس وعظه «أئمة الوقت»، وهو ما يزال صغيراً[5]. وكان من احترام العلماء لبعضهم البعض أن قال ابن خزيمة، وهو عالم كبير لأبي علي محمد ابن عبدالوهاب الثقفي النيسابوري (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م) : «يا أبا علي ما يحل لأحد منا بخراسان أن يفتى وأنت حي»[6].

---

(١) انظر : السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ٢٠، ص ٢٤١ ؛ ياقوت- المشترك، ص ١٩٧ ؛ ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص ١٩١ ؛ السيوطي- طبقات المفسرين، ص ٣٨.

(٢) السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٣٦٢.

(٣) انظر : القشيري- الرسالة، ص ٣٦٧ ؛ ابن بطوطة- الرحلة، ص ٢٨٢.

(٤) القزويني- آثار البلاد، ص ٤٧٤ ؛ الخوانساري - روضات الجنات، ج١، ص ١٦٨.

(٥) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٤٦٣ ؛ وانظر : الخطيب- تاريخ بغداد، ج٦، ص ١٦٦ ؛ الصريفيني- المنتخب، ص ١٥٧، ص ٢٢٦ ؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٤٢٣ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص ٢٠٣ ؛ ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٧٢ ؛ ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص ١٧٣.

(٦) الحسيني- طبقات الشافعية، ص ٦١ ؛ وانظر : السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ١٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كتاتيب قريته أفشنة[1]. وكانت الكتاتيب منتشرة في المدن كبخارى وسمرقند ونيسابور وجرجان[2].

وكان المعلمون يعلمون الصبية كذلك في منازلهم أو في الميادين العامة أو بالقرب من المدارس[3]، والمساجد. ولكن ليس في المساجد، إذ كان يخشى دخول الصبية إلى المساجد على غير طهارة.

ومن مشاهير معلمي الكتاتيب : الأديب أبو منصور الثعالبي، والعالم الكبير أبوزيد البلخي اللذان ابتدآ حياتهما العلمية بتعليم الصبية[4]، والنحوي أبو الطيب محمد بن أحمد الوشاء[5]، وإسماعيل بن أحمد بن إبراهيم البذيخوني[6].

ولئن كان الصبية يتعلمون في الكتاتيب، فإن أبناء الأمراء والخاصة كان يحضر لهم مؤدبون إلى قصور آبائهم، ويشمل التعليم في هذه المرحلة القراءة والكتابة، وأوليات النحو والشعر والحساب، وقد تضاف إليها مواد أخرى مناسبة للتطور والبيئة، مع مراعاة التهذيب الخلقي، وربما التدريب على الرمي (الفروسية) والسباحة[7].

وهناك إشارات لوجود المؤدبين في قصور السامانيين منذ بداية عهدهم، فقد

---

(١) الباكوي- تلخيص الآثار، ورقة ٣٦ب.

(٢) السهمي- تاريخ جرجان، ص ١٩١ ؛ النسفي- القند، ص ٢٧١ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٣٢٧، ج٣، ص ٢٤١، ج٥، ص ٢٧٦ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج٣، ص ١٩٢.

(٣) انظر : السهمي- تاريخ جرجان، ص ١٩١ ؛ النسفي- النقد، ص ٤٣٨.

(٤) الثعالبي- لطائف المعارف، ص ٢٤ ؛ ياقوت- معجم الأدباء، ج١، ص ٣٧٤.

(٥) ياقوت- معجم الأدباء، ج٥، ص ٨٩.

(٦) السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٣٠٢.

(٧) الدوري- مدخل، التربية العربية الإسلامية، مؤسسة آل البيت، ج١، ص٢٠- ص٢١ ؛ وانظر : ابن الأثير- اللباب، ج٣، ص ٢٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورد أن الأمير إسماعيل بن أحمد قال : «جاءنا أبونا بمؤدب»[1]. كما إن الأمير إسماعيل بن أحمد نفسه جاء لابنه بمؤدب كان يحترمه احتراماً كبيراً[2]. وكان للأمير نوح بن نصر مؤدب في صباه، فلما اعتلى العرش جعله وزيراً له اعترافاً بفضله وعلمه[3].

وممن كان يؤدب أولاد الأمراء : أبو محمد عبدالله بن محمد بن يوسف الزوزني[4]. كما كان أبو القاسم الحسين بن أسد العامري الخوافي من «المختصين بتأديب أولاد الرؤساء بنيسابور»[5].

وقد يستقدم بعض الأهلين مؤدبين لأبنائهم، فقد جاء والد ابن سينا له بمؤدب يعلمه القرآن، وآخر يعلمه الأدب، وثالث يعلمه الفلسفة. وقد درّس هؤلاء ابن سينا وفق منهج تدرجوا فيه بقراءة بعض الكتب ودواوين الشعر والشروح[6].

كان للمؤدبين طرق خاصة لتعليم الصبيان[7]. وقد امتهن بعض العلماء هذه المهنة التي كانت تدر عليهم أرزاقاً كبيرة، فحمل كثير منهم لقب (المؤدب)[8]. لكن

---

(١) الذهبي- سير، ج١١، ص ٢١٤.

(٢) ابن الأثير- الكامل، ج٦، ص ٤٣٦ ؛ النويري- نهاية الأرب، ج٢٥، ص ٣٣٧.

(٣) ابن قطلوبغا- تاج التراجم، ص ٢٣٢.

(٤) الكتبي- فوات الوفيات، ج٢، ص ٢٢٩-٢٣٠.

(٥) الثعالبي- يتمية الدهر، ج٤، ص ٥٠٩.

(٦) الباكوي- تلخيص الآثار، ورقه ٣٦ب ؛ البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٦٦.

(٧) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٠٨.

(٨) السهمي- تاريخ جرجان، ص١٢٧، ص١٨٦، ص٤٢٥، ص٤٧٥ ؛ ابن ماكولا- الإكمال، ج٤، ص٤٢٤ ؛ ج٥، ص١٧٦ ؛ النسفي- القند، ص٢٢، ص٧٦، ص١٢٥، ص٣٧٣، ص٥٠٦، ص٥١٠ ؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص١٦١ ؛ ابن الجوزي- المنتظم، ج١٣، ص٢٠٦ ؛ الرافعي- التدوين، ج٢، ص١٥٢ ؛ ابن الأثير- اللباب، ج١، ص٥٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعضهم الآخر اتخذ هذه المهنة عملاً إضافياً إلى جانب عمله الأصلي كأن يكون وراقاً[1]، أو مقرئاً[2]، أو كيالاً[3]، أو خفافاً[4].

كان المؤدبون ذوي ثقافة عالية أهلتهم لدخول منازل الطبقة العليا من المجتمع[5]، وتربية أولادهم بما يؤهلهم للمستقبل في الحياة العامة.

وكان الناس يختارون لأولادهم مؤدبين من بين الحكماء[6]، أو الفرائضيين[7]، أو المقرئين[8]، أو المحدثين[9]، أو الوعاظ[10]، أو الزهاد[11]، أو الشعراء[12]، أو الندماء من أصحاب النوادر والفكاهة[13].

ويرد في هذا المجال أن عبدالله بن محمد الميكالي الأمير النيسابوري اختار

---

(١) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٥١٩ ؛ ابن الأثير- الكامل، ج١٢، ص ٣٦٢.

(٢) النسفي- القند، ص ١٤٢ ؛ ابن الأثير- اللباب، ج١، ص ٥٦.

(٣) الأصبهاني- تاريخ أصبهان، ج١، ص ٢٠٣.

(٤) السهمي- تاريخ جرجان، ص ١٤١.

(٥) النسفي- القند، ص ٢٠٥ ؛ الذهبي- سير، ج١١، ص ٢١٤.

(٦) البيهقي- حكماء الإسلام، ص٦٦ ؛ الباكوي- تلخيص الآثار. ورقة ٣٦ب ؛ ابن الأثير- اللباب، ج١، ص٤٢٥.

(٧) السبكي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ١٩٩ ؛ والفرائض هو علم المواريث. انظر ؛ السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ٣٥٨.

(٨) ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص ١٨٠.

(٩) السمعاني- الأنساب، ج١، ص ١٣١ ؛ الذهبي- سير، ج١١، ص ٣٠٧.

(١٠) ياقوت- معجم البلدان، ج٢، ص ٣٣٥.

(١١) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٢٠١.

(١٢) القفطي- المحمدون، ج١، ص ١٤٤.

(١٣) الكتبي- فوات الوفيات، ج٢، ص ٢٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لتأديب ولده أبا بكر محمد بن الحسن بن دريد، وكان يعد من أشهر أدباء عصره، فمدحه بقصيدته المعروفة بالمقصورة الدريدية[1].

وكانت ثقافة المؤدب ترفعه في بعض الأحيان لتسلم منصب كبير في إدارة الدولة مثل ديوان الرسائل، كما حصل لأبي جعفر محمد بن موسى الزامي[2]، وأبي إسحاق إبراهيم بن علي الفارسي[3]. وأبي القاسم علي بن محمد الإسكافي النيسابوري[4].

كما عمل بهذه المهنة بعض مشاهير العلماء كأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي الفاشاني صاحب كتابي (غريب القرآن والحديث) و (ولاة هراة)[5].

وقد اشتهر بعض المؤدبين فصاروا أعلاماً في مدنهم كأبي عمران موسى بن عبدالله الخجندي[6]، وأبي علي الحسن بن المظفر النيسابوري، الذي وصفه صاحب تاريخ خوارزم بأنه «مؤدب أهل خوارزم في عصره»[7].

وقد يصطحب المؤدب تلاميذه للسماع من أحد العلماء القادمين للزيارة[8].

لكن بعض العلماء لم يكن يرغب في هذه المهنة، ورأوها دون منزلتهم، كأبي

---

(١) ياقوت- معجم الأدباء، ج٢، ص ٢٩١.

(٢) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٧١ ؛ السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ٢٥١.

(٣) ياقوت- معجم الأدباء، ج١، ص ١٣٠.

(٤) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٠٩.

(٥) الدلجي- الفلاكة، ص ١٤١.

(٦) ابن الأثير- اللباب، ج١، ص ٤٢٥.

(٧) ياقوت- معجم الأدباء، ج٣، ص ٩٥ ؛ وانظر : الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٥٠٩ ؛ النسفي- القند، ص ٤٦٢ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج٢، ص ١٦٨ ؛ ابن الأثير- اللباب، ج١، ص ٢٩٤.

(٨) السمعاني- الأنساب، ج١، ص ١٣١ ؛ المزي- تهذيب الكمال، ج١٦، ص ١٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يوسف يعقوب بن أحمد بن محمد، الذي اضطر لقبول هذا العمل «على كراهيته إياه وتبرمه به لارتفاع محله عنه»[1]. وقد يجتهد المؤدب فيرفعه علمه إلى منزلة علمية عالية كالفقيه الكبير محمد بن الحسن الزوزني الذي ابتدأ حياته مؤدباً[2].

أما المسجد، فهو مركز التعليم الأول في الإسلام. كان الرسول ﷺ يجلس فيه يعلم أصحابه مبادىء الإسلام، ويفقههم في الدين، ويعظهم ويوجههم. وصار المسجد أحد أهم المؤسسات العلمية التي ساهمت في ازدهار الحركة الثقافية في العالم الإسلامي بصورة عامة.

عقد بعض العلماء حلقات دروسهم في المساجد كمحمد بن محمد الجرجاني (ت ٣٥٥هـ/٩٦٥م) الذي كان من «أهل القرآن والحديث والأخبار»[3]، وأحمد بن علي السليماني الذي كان يحدث في جامع بيكند[4]، وأبي علي بن أبي الحسن الروذباري الطوسي[5]، والفقيه إسماعيل بن محمد الجويباري[6].

ويورد السمعاني فقرات عما يستحسن كأن يملي المحدثون دروسهم في المساجد خصوصاً أيام الجمع، وأورد أيضاً ما يبين كيفية جلوس المحدث، وما يبدأ به، وما يمليه، وأهمية رفع صوته، وما يجب أن يعمله أو يتركه. ومن خلال ذلك، يتبين الكثير من العلماء الذين ألقوا دروسهم في مساجد خراسان وما وراء النهر

---

(١) الثعالبي- تتمة اليتيمة، ج٢، ص ٢٠١.

(٢) ابن الصلاح - طبقات الفقهاء. ج١، ص ١٢٤.

(٣) الأصبهاني- تاريخ أصبهان، ج٢، ص ٢٦٣.

(٤) النسفي- القند، ص ٢٣٤.

(٥) السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ١٠٠.

(٦) ن.م، ج٢، ص ١٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في عهد السامانيين[1]. وكانت الدروس تتنوع بين: قراءة القرآن وعلومه[2]، والحديث الشريف[3]، والتذكير[4]، والوعظ[5]، والقصص[6]، وإجابة المستفتين[7]، وبعض مسائل الفلسفة[8]، والفرائض (علم المواريث)[9]، والنحو[10]، والطب والحساب[11].

وجرت العادة أن يختار المعلم وقتاً للإملاء ولإلقاء الدروس يناسب أعماله ومشاغله وراحته، كأن يكون بعد صلاة الفجر[12]، أو بعد صلاة الظهر[13]، أو قبل

(١) السمعاني- أدب الإملاء، ص ٤٢، وما بعدها، وعن مساجد المدن السامانية، انظر : الإصطخري- مسالك الممالك، ص ٢٦٠، ص ٢٦٥، ص ٢٦٦، ص ٢٧٤، ص ٢٧٨، ص ٣٠١، ص ٣٠٦، ص ٣١٤ ؛ المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٢٧١، ص ٢٧٢، ص ٢٧٣، ص ٢٧٦، ص ٢٧٧، ص ٢٧٨، ص ٢٨٠، ص ٢٨١، ص ٢٨٢، ص ٢٨٣، ص ٢٨٩، ص ٢٩٠، ص ٢٩١، ص ٣٠٣، ص ٣٠٤، ص ٣٠٥، ص ٣٠٦، ص ٣٠٧، ص ٣١٠، ص ٣١١، ص ٣١٤، ص ٣١٨، ص ٣١٩، ص ٣٢١ ؛ السهمي- تاريخ جرجان، ص ١٣٣، ص ٢٢٢، ص ٤٤١ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٣٢٧ ؛ الإدريسي- نزهة المشتاق، ج١، ص ٤٦١، ص ٤٦٢، ص ٤٧٠، ص ٤٧١، ص ٤٧٢، ياقوت- معجم البلدان، ج٢، ص ٣٤٩.

(٢) الصريفيني- المنتخب، ص ٩٠ ؛ النسفي- القند، ص ٣٠٦.

(٣) الصريفيني- المنتخب، ص ١٩ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٣٣٢ ؛ الذهبي- سير، ج١١، ص ١٥١.

(٤) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٢٤٢.

(٥) السهمي- تاريخ جرجان، ص ٢٦١ ؛ الصريفيني- المنتخب، ص ٢٥٢.

(٦) النسفي- القند، ص ٥٣٦.

(٧) النرشخي- تاريخ بخارى، ص ٨٣ ؛ ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص ١٢٢.

(٨) القشيري- الرسالة، ص ٤٨.

(٩) السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ٣٥٨.

(١٠) السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ٢٢.

(١١) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ١٤٩.

(١٢) النرشخي- تاريخ بخارى، ص ٨٣.

(١٣) السمعاني- الأنساب، ج١، ص ١٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصلوات[1]، أو أعصار الخميس أو أعصار الجمعة[2]، أو عشيات الخميس في رمضان[3]، أو يوماً في الأسبوع[4].

ويبدو أنه كان لكبار العلماء مساجدهم الخاصة، يقومون بتأسيسها والتدريس بها ويؤمها من يريد التلمذة عليهم، وأبرز مثال على ذلك الشيخ أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني[5]، حيث كان يلقي دروسه في مسجده، وابنه محمد الذي كان يملي في مسجد الصفاريين في حياة والده، ثم جلس في مسجده بعد وفاته[6]. والشيخ أبو العباس الأصم[7]. وكان بعضهم يدرس في مسجد أبيه[8]، أو جده[9]، أو أخيه[10].

وكان بعض العلماء يسمحون لغيرهم أو يطلبون من أحد العلماء أو التلاميذ النجباء أن يلقي دروساً في مسجده بوجوده[11]، أو ينيب عنه من يثق به خلال غيابه[12].

---

(١) السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ٣١٢.

(٢) الصريفيني- المنتخب، ص ١٢١.

(٣) ن.م، ص ١١٣.

(٤) القشيري- الرسالة، ص ٣٢٤.

(٥) السهمي- تاريخ جرجان، ص ٤٩١؛ وانظر: القرشي- الجواهر المضية، ج١، ص ١٧٩.

(٦) السبكي- طبقات الشافعية، ج٤، ص ٩٢.

(٧) ابن الجوزي- المنتظم، ج١٤، ص ١١٢؛ ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٤١؛ ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص ١١٩.

(٨) السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٢٧٦.

(٩) ابن الجوزي- المنتظم، ج١٤، ص ٣٧١.

(١٠) النسفي- القند، ص ١٥٩؛ وانظر: ياقوت- معجم البلدان، ج٥، ص٣٧٦.

(١١) انظر: السهمي- تاريخ جرجان، ص ٤٩١؛ الشيرازي- طبقات الفقهاء، ص ١٢١؛ الصريفيني- المنتخب، ص ٣٦٠.

(١٢) القشيري- الرسالة، ص ٣٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانت تلك المجالس تنظم بحيث يعقد مجلس لكل مدرس في وقت معين، ثم يتبعه درس لأستاذ آخر[1].

وتتخذ الدروس شكل حلقات من الطلبة حول الشيخ، يملي عليهم من كتاب فيكتبون[2]، أو يلقى عليهم من ذاكرته، وكاتبه بحذائه يسجل[3]، على إن السمعاني نصح العلماء أن لايعتمدوا على الذاكرة فهي -كما يقول- خوانة[4].

إن هيبة العلم جعلت بعض العلماء موضع تبجيل خاص، ذكر أن أحد وزراء بخارى كان يتهيب من الكلام في حضرة الإمام أبي حفص الكبير[5]. ويذكر أبو بكر الصبغي عن أستاذه إبراهيم بن أبي طالب النيسابوري (ت ٢٩٥هـ/٩٠٧م). قال : «كنا نجلس بين يديه وكأن على رؤوسنا الطير[6].

ومن أشهر المساجد التي كان العلماء يعقدون فيها مجالسهم : المسجد الجامع[7]، ومسجد غنجار[8]، ومسجد ماخ[9]، ومسجد الشام[10]، ببخارى. والمسجد

---

(١) الصريفيني- المنتخب، ص ٩٣.

(٢) الشيرازي- طبقات الفقهاء، ص ١٢١.

(٣) الذهبي- سير، ج١١، ص ٤٨٨.

(٤) السمعاني- أدب الإملاء، ص ٤٦.

(٥) النرشخي- تاريخ بخارى، ص ٨٣.

(٦) الذهبي- سير، ج١١، ص ٨٣.

(٧) النسفي- القند، ص ١٣٦ ؛ الرافعي- التدوين، ج٢، ص ٢٤٨ ؛ القرشي- الجواهر المضية، ج١، ص ١٨٢.

(٨) المزي- تهذيب الكمال، ج١٤، ص ٥٧٩.

(٩) النرشخي- تاريخ بخارى، ص ٢٨.

(١٠) القرشي- الجواهر المضية، ج٤، ص ٥٠ ؛ وانظر : المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٢٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجامع[1]، ومسجد عز[2]، ومسجد المنارة[3]، ومسجد أبي العباس القائد[4] بسمرقند، والمسجد الجامع (القديم أو العتيق)[5]، ومسجد عقيل[6]، ومسجد المربعة[7]، والجامع المنيعي[8]، ومسجد المطرز[9]، بنيسابور. والمسجد الجامع[10]، ومسجد أبي يعلى[11] بنسف، ومسجد مرو[12] ومسجد هراة، ومسجد بلخ، ومسجد سجستان ؛ فإن «بهذه المساجد حلق الفقهاء والناس يتزاحمون»[13]، وهناك الجامع القديم في بيهق[14]،

(١) النسفي- القند، ص ٤٨٤.

(٢) ن.م، ص ٤٠٤.

(٣) ن.م، ص ٢١٤.

(٤) النسفي- القند، ص ٤٠٩.

(٥) ابن ماكولا- الإكمال، ج٣، ص ١١٢ ؛ الصريفيني- المنتخب، ص ٣٠٧ ؛ الأنباري- نزهة الألباء، ص ٢٩٨.

(٦) الصريفيني- المنتخب، ص ٣٩، ص ١٢١، ص ٣٦٠ ؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص ١٤٤ ؛ ياقوت- المشترك، ص ٨٦.

(٧) السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ٥٣٤.

(٨) ياقوت- معجم البلدان، ج٥، ص ٢١٧.

(٩) القشيري- الرسالة، ص ٤٢٤ ؛ الصريفيني- المنتخب، ص ٣٩، ص ٣٠٨ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٣٢٣ ؛ الإسنوي- طبقات الشافعية، ج١، ص ٣٠٤.

(١٠) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ١٦.

(١١) النسفي- القند، ص ٤٧٥.

(١٢) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٤٥٥.

(١٣) الاصطخري- مسالك الممالك، ص ٢٦٥، ص ٢٧٨.

(١٤) الصريفيني- المنتخب، ص ٢٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومسجد أحمد بن العباس الاستراباذي في استراباذ[1]، ومسجد الصغانيان[2].

وعقد العلماء مجالسهم أيضاً في أماكن غير المساجد. فكثيراً ما يشار إلى علماء ألقوا دروسهم في منازلهم في مختلف المدن مثل علي بن أحمد التركاتي البخاري[3]، وعمران بن موسى المغربي المالكي في سمرقند[4]، وعبد الرحمن ابن محمد النيسابوري[5]، وعلي بن محمد الخكاني الهروي[6]، وعلي بن أحمد النسفي[7]، وأحمد بن أبي الهندي النيسابوري[8].

وكان بعض العلماء يستضيفون علماء آخرين من مدينتهم أو قادمين للزيارة من مدن أخرى فيعقدون لهم المجالس كالشيخ أبي بكر الإسماعيلي الجرجاني، الذي كان يستضيف أحمد بن عيسى الاستراباذي كل عام[9]، والشيخ أبي بكر بن المستغفر[10].

---

(١) القرشي- الجواهر المضية، ج١، ص ١٧٩.

(٢) الحميري- الروض المعطار، ص ٣٦٢.

(٣) النسفي- القند، ص ٣٩٨.

(٤) ن م، ص ٤٦٧.

(٥) الذهبي- سير، ج١٢، ص ١٤٨.

(٦) ياقوت- معجم البلدان، ج٢، ص ١٤٨.

(٧) النسفي- القند، ص ٣٩٠.

(٨) الصريفيني- المنتخب، ص ١٠٢؛ وانظر النسفي- القند، ص ٤٠١؛ السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ٨٨، ص ٢٦٧، ج٥، ص ١١٢؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص ٤٣٣.

(٩) السهمي- تاريخ جرجان، ص ١٠٢.

(١٠) القرشي- الجواهر المضية، ج١، ص١٤٨؛ الغزي- الطبقات السنية، ج١، ص٢٨٠؛ وانظر: النسفي- القند، ص ٣٣٠، ص ٣٨٠؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص ١٣١، ج٢، ص ٤٥٧، ج٣، ص ٢٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانت دور بعض العلماء ملتقى للعلماء والمحدثين على مدار الأيام كدار الشيخ أبي القاسم المستوفي التي شهدت مناظرات بين بديع الزمان الهمذاني وأبي بكر الخوارزمي[1]، ودار عبدالرحمن بن أبي ليلى التي كانت تجمع القراء[2]، ودار الشيخ أبي الحسن البيهقي في نيسابور. والتي نزلها ذات مرة عبدالملك بن الحسن الأزهري الأسفراييني (ت ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) «فحضر السادة والأئمة والقضاة والمتفقهة»[3]. وكانت دار القاضي أبي حاتم البستي «مدرسة لأصحابه، ومسكناً للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والمتفقهة، ولهم جرايات، وفيها خزانة كتب»[4]. كما كان بعض الموسرين يستضيفون العلماء والأدباء أو يجمعونهم لينتفعوا بعلمهم، ويستمتعوا بأدبهم ونوادرهم، فقد كانت دار محمد بن الفضل التميمي (أحد رؤساء جرجان) «مجمع العلماء»[5]. وجمع بعض الفضلاء بإيلاق بين الأديبين الحسن بن محمد البغدادي ومحمد بن مطران الشاشي، فتجاذبا أطراف الحديث وتمازحا وتمالحا، فقال البغدادي للشاشي : «جعل الله مقامك بإيلاق مدة حمل عرش بلقيس»[6]. فرد عليه الشاشي : «وجعل مقامك في الحضرة نظرة إبليس»[7] وذكر أبو

---

(١) بديع الزمان- كشف المعاني، ص ٢٨.

(٢) السهمي- تاريخ جرجان، ص ٢٠١.

(٣) الصريفيني- المنتخب، ص ٣٢٦.

(٤) ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص ٤١٨.

(٥) ابن الجوزي- المنتظم، ج١٢، ص ٣٦٤.

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾، سورة النمل، الآية ٤٠.

(٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿قال فإنك من المنظرين، إلى يوم الوقت المعلوم﴾، سورة الحجر، الآية ٣٧، ٣٨ ؛ انظر : الثعالبي- الاقتباس، ج١، ص ١٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جعفر الموسوي (أحد سادات بخارى) ؛ أن والده جمع في منزله ببخارى أفاضل الغرباء (عددّ أسماء كبار شعراء بخارى في عهد السامانيين) وأضاف : «فلما استقر بهم مجلس الأنس، أقبل بعضهم على بعض يتجاذبون أهداب المذاكرة، ويتهادون رياحين المحاضرة، ويقتفون نوافج الأدب، ويتساقطون عقود الدر، وينفثون في عقد السحر. فقال لي أبي : يا بني هذا يوم مشهود مشهور، فاجعله تاريخاً لاجتماع أعلام الفضل وأفراد الوقت. واذكره بعدي في أعياد الدهر وأعيان العمر، فما أراك ترى على السنين أمثال هؤلاء مجتمعين»[1].

ويذكر في هذا المجال، المجلس الذي جمع أبا جعفر الهندواني، ومحمد بن الفضل البخاري، ومحمد بن نصر الميداني، في بيت ابن الفضل في يوم جمعة ممطر. فقال أبو جعفر : أنا مسافر ولا جمعة على مسافر، وقال الميداني : أنا أعمى ولا جمعة على أعمى. وقال ابن الفضل : قد ورد «إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال»[2].

ولفضل العلماء، صار بعض الموسرين يلحون على استضافتهم كما حدث للإمام أبي عبدالله البخاري صاحب الصحيح ؛ حينما التمس منه أحد تجار نيسابور أن ينزل عنده مدة يقرأ كتاب التاريخ[3]. وكان العامة يطلبون ممن يتوسمون فيه العلم والفضل الجلوس لهم لينتفعوا بعلمه[4].

---

(١) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١١٥.

(٢) القرشي- الجواهر المضية، ج٢، ص ١٩٣، ص ١٩٤.

(٣) السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٥١٩.

(٤) الزندويستي- روضة العلماء، ورقة ١٤أ ؛ وانظر : ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٧٣ ؛ السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن **العلوم المعطاة** : علوم القرآن[1]، والتفسير[2]، والفقه[3]، والحديث[4]، وأصول الدين[5]، والوعظ[6]، والقصص[7]، والتذكير[8]، وفضائل الصحابة[9]، والأنساب[10]، وعلم الرجال[11]، وأخبار العرب[12]، والكلام[13]، وعلم الحقائق[14]، واللغة والأدب والنحو[15]،

---

(1) السهمي- تاريخ جرجان، ص ٢٠١ ؛ القشيري- الرسالة، ص ١٣٣ ؛ الرافعي- التدوين، ج٢، ص ٤٢٤ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص ٢٩١.

(2) القرشي- الجواهر المضية، ج٢، ص ٨٦ ؛ الداوودي- طبقات المفسرين، ج٢، ص ٥٠.

(3) السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٢٤٠، ج٢، ص ١٥٦.

(4) ابن ماكولا- الإكمال، ج٧، ص ٨٤ ؛ السمعاني- أدب الإملاء، ص ٣٦، ص ٣٧ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٥١٩ ؛ ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج٢، ص ٤٠٤.

(5) ابن أبي يعلى- طبقات الحنابلة، ج١، ص ١٨٠.

(6) السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٥٥٦ ؛ ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج١، ص ٦٨ ؛ القرشي- الجواهر المضية، ج٣، ص ١١١.

(7) السهمي- تاريخ جرجان، ص ١٧٤ ؛ الذهبي- تاريخ الإسلام، (حوادث ٣١١-٣٢٠هـ)، ص ٥٢٠ ؛ الحسيني- طبقات الشافعية، ص ٦٥.

(8) السمعاني- الأنساب، ج ٢، ص٥٠٦ ؛ ابن الجوزي- المنتظم، ج١٤، ص ٧٤ ؛ الذهبي- ميزان الاعتدال، ق٣، ص ٦٠٧، ص٦٥١.

(9) الذهبي- سير، ج١٢، ص ١٥١.

(10) السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٤٠٩.

(11) السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٤٣٢-٤٣٣ ؛ ابن فندق- تاريخ بيهق، ص ١٠٨.

(12) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٢٢٣ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ١٩٠.

(13) السمعاني- الأنساب، ج١، ص ١٥٢.

(14) السبكي- طبقات الشافعية، ج٣، ص ١٩٣، وعلم الحقائق هو أحد علوم الصوفية ويبحث في إثبات وجود الله. انظر : القاشاني- إصطلاحات الصوفية، ص ٥٩.

(15) السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ١٤٩ ؛ الداوودي- طبقات المفسرين، ج٢، ص ٥٠ ؛ ابن العماد- شذرات الذهب، ج٥، ص ١٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والصرف[1]، والشعر[2]، وشرح الدواوين[3]، وأخبار الأدباء[4]، والجغرافيا[5]، والحساب والشروط[6]، والتصوف[7]. وأملى أحد العلماء مجلساً في حب الوطن[8]. ويذكر إن الإمام عبدالقاهر بن طاهر التميمي البغدادي كان بحراً «لايساجل في الفقه وأصوله، والفرائض والحساب وعلم الكلام، وحمل عنه العلم أكثر أهل خراسان، وكان يدّرس في سبعة عشر فنا»[9].

وترد في كثير من المصادر عبارة «عقد مجلس النظر»[10]، الذي عرفه صاحب مفتاح السعادة بأنه أحد فروع أصول الفقه، وهو علم المنطق الباحث عن أحوال الأدلة السمعية أو حدود الأحكام الشرعية. فالأدلة إما سمعية (الكتاب والسنة والإجماع)، وإما عقلية (القياس).

ومن خلال علم النظر يستطيع صاحب الرأي أن يثبت رأيه ويدحض رأي

---

(١) القرشي- الجواهر المضية، ج٢، ص ٨٦ ؛ الداوودي- طبقات المفسرين، ج٢، ص ٥٠.

(٢) الثعالبي- تتمة اليتيمة، ج١، ص ١٧٠ ؛ الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٨٩، ص ٩٠، ص ١٤٤، ص ١٦٢، ص ١٦٣، ص ١٧١، ص ١٧٥ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ٤٣٣.

(٣) الداوودي- طبقات المفسرين، ج٢، ص ٥٠ ؛ القرشي- الجواهر المضية، ج٢، ص ٨٦.

(٤) النسفي- القند، ص ١١٨ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ٤٣٣.

(٥) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٢١، ص ٧٦، ص ١٥٣، ص ١٨٦، ص ٣٠١، ص ٣١٧، ص ٣٩١.

(٦) السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٢٤٠ ؛ ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج٢، ص ٢٠٦.

(٧) الخطيب- تاريخ بغداد، ج١، ص ٣٤٩ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص ٨٥.

(٨) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٢٧٨.

(٩) الداوودي- طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٣٢.

(١٠) انظر ؛ الصريفيني- المنتخب، ص٢٢ ؛ ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج٤، ص٢٠٤ ؛ ابن الأثير- اللباب، ج١، ص٣٢٦ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص٤٨٢، ج١٢، ص٢٢٨ ؛ الإسنوي- طبقات الشافعية، ج٢، ص٥٧ ؛ ابن المنقن- العقد المذهب، ص٢٢٩ ؛ ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص١٦٦، ص١٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غيره. وله أصول محددة[1]. وكان أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد البخاري من أهم فقهاء أهل النظر في عهد السامانيين[2]. ويبدو من ملاحظات المقدسي أن اليوم في تلك البلاد لا يخلو من مجلس للنظر[3].

وكانت هذه المجالس تشهد مناظرات ومجادلات حامية الوطيس. بل إن بعض تلك المجالس تعقد خصيصاً للمناظرات، فكان المتناظران يختاران مكان وزمان وموضوع المناظرة[4].

ويبدو أن معظم المناظرات كانت تدور حول الأديان والمذاهب، خاصة وأن بلاد ماوراء النهر متاخمة لأراضي الترك الوثنيين. وأن من الخراسانيين من ظل على مجوسيته حتى عهد السامانيين[5]، كما إن تلك المناطق كانت تموج بمختلف الآراء والمعتقدات والأفكار[6]. فيذكر عن أبي يعقوب إسحاق بن محمشاذ الكّرامي أنه كان يناظر أهل الكتاب والمجوس، حتى أسلم على يديه نحو خمسة آلاف رجل وامرأة[7]. ويذكر أن نيسابوريا من الدهرية[8] كان يناظر على الإلحاد والتعطيل،

---

(١) انظر : طاش كبري زادة- مفتاح السعادة، ج١، ص ٣٠٣ ؛ ج٢، ص ٥٩٨.

(٢) الغزي- الطبقات السنية، ج١، ص ٢٢٤.

(٣) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣١٥.

(٤) انظر : بديع الزمان- كشف المعاني، ص ٦٥.

(٥) انظر : السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٣٨ ؛ الزمخشري- ربيع الأبرار، ج٤، ص ٣٠٦.

(٦) انظر : المقدسي- أحسن التقاسيم، ص٣٢٣ ؛ القشيري- الرسالة، ص ٤٠٧.

(٧) ابن الأثير- اللباب، ج٣، ص ٨٩ ؛ وانظر : الصريفيني- المنتخب، ص ٤٨٢.

(٨) الدهرية أو المعطلة : هم الذين يرون أن الطبيعة مستكفية بنفسها غير محتاجة لموجد من خارجها، وأنه ليس ثمة حياة بعد الموت. انظر : الهادى إلى الحق- رسائل العدل، ص ٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقبض عليه، وأمر الأمير نصر بن أحمد بن إسماعيل أن يناظره فقيه بخارى و«مشير المملكة» أبو حفص أحمد بن محمد بن حفص بن الزبرقان[1]. وكان أصحاب المذاهب يدافعون عن معتقداتهم بالمناظرات العامة والخاصة[2]، ومن هؤلاء : الحنفية[3]، والشافعية[4]، والشيعة[5]، والظاهرية[6]، والكّرامية[7]، والأشعرية[8].

وكان للمناظرات أصولها وشروطها، فهي وسيلة علمية لإثبات أو نقض الرأي. وهي ليست سبب عداء بين العلماء، بل إن كثيراً من المتناظرين كانوا أقراناً وأصحاباً لاتفسد المناظرات ما بينهم من ود. قيل عن أبي جعفر الزوزني وأبي نصر الأودني : «بينهما من المنافرة في المناظرة ما يكون بين الأقران»[9]. ولكن بعضهم كان يمتعض إذا غلب في المناظرة[10].

وقد برع البعض بالمناظرات، كأبي نصر بن سهل «نظار خراسان»[11]، وأبي

---

(١) ابن الزبير- الذخائر والتحف، ص ١٤٠.

(٢) الداوودي- طبقات المفسرين، ج١، ص ٢٥٨.

(٣) ن.م، ج٢، ص ١٢٧ ؛ وانظر : الغزي- الطبقات السنية، ج٢، ص ٢٥٣.

(٤) ابن الأثير- اللباب، ج٢، ص ٩٥ ؛ ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٣٧.

(٥) ابن فندق- لباب الأنساب، ج٢، ص ٥٠١.

(٦) السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ٩٩، ج٥، ص ٢٤٥.

(٧) القزويني- آثار البلاد، ص ٢٩٧ ؛ الغزي- الطبقات السنية، ج٤، ص ٤٢٢.

(٨) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٣٩١.

(٩) السبكي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ١٤٢ ؛ وانظر : ن.م، ج٢، ص ٢٤٦ ؛ الداوودي- طبقات المفسرين، ج٢، ص ١٢٧.

(١٠) النسفي- القند، ص ٢١٠ ؛ ابن قطلوبغا- تاج التراجم، ص ١٩٢.

(١١) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اليسر محمد بن محمد البزدوي الذي وصف بأنه من «فحول المناظرين»[١].

وترد إشارات كثيرة إلى مجالس المناظرات[٢]، وأسماء المناظرين[٣]، مما يدل على كثرة تلك المجالس واتساع نطاقها ودورها في رفد الحركة العلمية.

وكان على طالب العلم أن يتدرب على المناظرة العلمية البعيدة عن التعصب والشغب، فهي أكثر فائدة من السماع والتكرار[٤].

ترد في هذا المجال مجالس القضاة، فهم في كثير من الأحيان يعقدون مجالس للعلم والإملاء بعد انتهاء أعمالهم في مجلس القضاء[٥].

وكان العلماء (أو مستضيفوهم) يختارون أوقاتاً خاصة لتلك المجالس فكانت تعقد عادة في عشيات الخميس أو الجمعة[٦]. وكان أبو علي محمد بن عبدالوهاب

---

(١) السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٣٣٩.

(٢) الثعالبي- لطائف المعارف، ص٢٣٤ ؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص٢٧١، ج٢، ص٤٥٢، ج٥، ص ٢٢٠ ؛ ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٤٨ ؛ الشهرزوري- نزهة الأرواح، ص٥٦٦ ؛ الذهبي- ميزان الاعتدال، ق١، ص١٤٧ ؛ ابن كثير- البداية والنهاية، ج١٢، ص٤٧ ؛ ابن الملقن- العقد المذهب، ص٤٦.

(٣) انظر : الصريفيني- المنتخب، ص ٣٧ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٩٩، ص ١٤٧، ج٤، ص ٣٨٧، ص ٥٦٨، ج٥، ص ١٦، ص ٥٩٠ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج٤، ص ٤٣٠، ص ٤٦٠ ؛ ابن الأثير- اللباب، ج٣، ص ٧٥ ؛ الإسنوي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ١٢٧ ؛ ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٤٠.

(٤) الزرنوجي- تعليم المتعلم، ص ١٣٩، ص ١٤٠.

(٥) انظر : السهمي- تاريخ جرجان، ص ٢٣٤ ؛ ابن ماكولا- الإكمال، ج٢، ص ٢٣٨ ؛ الصريفيني- المنتخب، ص ١٨ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٦٨٨ ؛ ابن الجوزي- المنتظم، ج١٤، ص ٥٥، ص ٢٠٩ ؛ ابن الصلاح- طبقات الفقهاء، ج١، ص ٤٨١ ؛ الذهبي- تاريخ الإسلام، (حوادث ٣١١-٣٢٠هـ)، ص ٤٨٥ ؛ ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص ١٩١ ؛ الغزي- الطبقات السنية، ج١، ص ٢٤٠-٢٤١، ج٤، ص ٨٢ ؛ ابن العماد- شذرات الذهب، ج٣، ص ٤٠٠.

(٦) النسفي- القند، ص ٣٩٦ ؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص ١٥٢، ص ١٥٥، ص ٣٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الثقفي يعقد مجلسين بالغداة والعشي[1]. وقد يعقد العلماء مجالسهم أمام أبواب دورهم لضيق الدور بالحضور[2]. كما عقد بعضهم المجالس في حوانيتهم بالأسواق[3]، وعلى أبوابها[4]، وفي الخانات[5]، أو في المستشفيات[6]، أو المتنزهات[7]، أو أمام المساجد[8]. قال القزويني عن أهل مدينة الجرجانية : «والغالب عليهم ممارسة علم الكلام حتى في الأسواق والدروب»[9].

وقد شارك السامانيون في عقد هذه المجالس مشاركة فعلية ؛ فقد كان الأمير إسماعيل بن أحمد، يكثر من مجالسة العلماء، ولهذا نفر منه الغلمان[10]. أما الأمير نصر بن أحمد فكان يقرب العلماء ويستمع إلى مناظراتهم وأحاديثهم في مختلف العلوم. من ذلك ما ورد عن المجلس الذي عقده في قصره ليتناظر فيه الفقهاء والقضاة مع دعاة الإسماعيلية التي تفشت هناك لبعض الوقت[11]. كما عقد ذات يوم مجلساً وجعل وزيره أبا الفضل البلعمي يناظر أبا الفضل بن يعقوب (أحد وجوه

---

(١) السبكي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ١٩٢.

(٢) السهمي- تاريخ جرجان، ص ٢٠٥ ؛ النسفي- القند، ص ٢٩٧ ؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص ١٥٥.

(٣) النسفي- القند، ص ٣٢٤، ص ٣٣٠ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ١٥٦، ص ٤٢٥.

(٤) السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ٥٢٣.

(٥) ن م، ج٣، ص ٥٣، ص ٥٤٤، ج٤، ص ٥٢٠ ؛ الذهبي- سير، ج١٠، ص ٢٠٩.

(٦) الصريفيني- المنتخب، ص ١٥٧.

(٧) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٧٧.

(٨) السمعاني- أدب الإملاء، ص ٢٤.

(٩) القزويني- آثار البلاد، ص ٥٢٠ ؛ وانظر : السبكي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ٣٠٤.

(١٠) المستوفي- تاريخ كزيدة، ص ١٣٩.

(١١) نظام الملك- سياست نامة، ص ٢٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نيسابور) في فضل مدينتي مرو ونيسابور[1].

وكان مجلس الأمير نصر في العادة يغص «بالعلماء والقواد ومشايخ البلد»[2]، ويذكر أن الأمراء السامانيين كانت لهم مجالس تعقد عشيات جمع شهر رمضان للمناظرة فيبدأ الأمير بطرح موضوع للنقاش والحوار، ثم يتدخل العلماء ليغنوا الموضوع بحثاً ومناقشة[3]. ويبدو أن بعض الأمراء كان يشارك في جوانب من النقاش، إذ إن الحاكم أبا عبدالله النيسابوري عد بعض أمراء السامانيين من العلماء المحدثين[4].

وعقد بعض الوزراء والقادة وكبار رجال الدولة مجالس علم، ومنهم الوزير أبو الفضل البلعمي[5]، والوزير الجيهاني[6]، والقائد أبو الحسن فائق الخاصة الذي «كانت داره مجمع العلماء والمحدثين، وكانت فيها مجالس النظر»[7]. كما كان القائد أبوعلي المظفر بن سيمجور يعقد المجالس «للعلماء والأشراف والرؤساء والقضاة وكافة أهل العلم والزهاد والمتصوفة وطبقات الناس» ويجلس على كرسي ويحدث فيكتب عنه الجالسون[8]. ويصدق ذلك على الأمير أبي إسحق إبراهيم بن سيمجور[9]. وكذلك فعل

---

(١) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣١٧.

(٢) النسفي- القند، ص ٤٤٦.

(٣) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٣٩ ؛ وانظر : الصفدي- الوافي، ج١٠، ص ٢٠٧.

(٤) النيسابوري- تاريخ نيسابور، ورقة ٢٠أ، ورقة ٢١أ، ورقة ٢٨ب.

(٥) انظر : السمعاني- الأنساب، ج١، ص٤٣٩، ج٢، ص١٥٢ ؛ الداوودي- طبقات المفسرين، ج٢، ص١٥٣.

(٦) ابن فضلان- الرسالة، ص ٧٦.

(٧) السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٢٠٩ ؛ وانظر : ابن الأثير- اللباب، ج١، ص ٤١٢.

(٨) السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٣٦٣ ؛ ابن الأثير- اللباب، ج٢، ص ١٦٨.

(٩) النيسابوري- تاريخ نيسابور، ورقة ٣١أ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعض ولاة الأقاليم، فقد ذهب الإمام أبو عبدالله الحسين بن الحسن الحليمي من بخارى إلى نيسابور سنة ٣٧٧هـ/٩٨٧م رسولاً من الأمير الساماني، فعقد له أمير نيسابور «مجلساً للإملاء وحدّث مدة مقامه بنيسابور»[١].

يلاحظ أن الأمراء السامانيين كانوا يختارون بعض رجال الإدارة ممن لهم حظ كبير في العلم، فكان بعضهم يعقد مجالس للعلم كمحمود بن عبدالرحمن صاحب الشرط[٢]، وأبي الحسن علي بن إبراهيم بن أحمد الطغامي صاحب الأوقاف[٣]، وأبي عبدالله محمد بن أحمد الخازن[٤].

كان العلماء يلتزمون بأوقات دروسهم، فإذا طرأ ما يمنع حضورهم من مرض وغيره وضعوا من ينوب عنهم[٥]. وقد يرسل الشيخ طلابه لحضور مجلس عالم زائر ويوصيهم : «ذاكروه بالمشكلات حتى يستأنس بكم الفقيه، ولاتزيدوه وحشة الوحدة»[٦].

وقد انتشرت مجالس العلم في معظم المدن، وخاصة بخارى حتى أن حكيماً سمرقندياً نصح أحد الطلبة المتوجهين إلى بخارى بعدم التعجل في الانتظام بحلقة أستاذ معين إلا بعد أن يمكث شهرين يتأمل ثم يختار أستاذاً بعينه[٧].

---

(١) السبكي- طبقات الشافعية، ج٤، ص ٣٣٣.

(٢) ابن ماكولا- الإكمال، ج٦، ص ١٣٦ ؛ النسفي- القند، ص ٤٤٦.

(٣) ابن ماكولا- الإكمال، ج٦، ص ٢٢٢.

(٤) السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٣٠٧.

(٥) الصريفيني- المنتخب، ص ١٥٩ ؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٤٨٠.

(٦) القرشي- الجواهر المضية، ج١، ص ٨٣.

(٧) الزرنوجي- تعليم المتعلم، ص ١٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانت بعض المجالس تكتظ بالحضور، فذكر أن مجلس أبي بكر عبدالله بن محمد النيسابوري (ت ٣٢٤هـ/٩٣٥م)، كان يحوى ٣٠ ألف محبرة»[١].

وكان للمجلس نظام متبع، من ذلك ما ورد عن مجلس الطبيب محمد بن زكريا الرازي الذي كان يجلس، ويجلس دونه التلاميذ المتقدمون، ودونهم التلاميذ الأقل درجة في العلم[٢].

وكان لكل شيخ (معيد)[٣] يجلس بجانبه يعيد للطلبة ما ألقاه الشيخ ليفهموه[٤] أو يفسر لهم ما غمض من كلامه[٥]، و (مستملي)[٦] يجلس بجانبه أيضاً ويكتب مايقول إذا لم يكن الشيخ يقرأ من كتاب[٧].

ويذكر هنا أن بعض الموسرين أوقفوا أوقافاً وأجروا الأموال على طلبة العلم كأبي محمد دعلج بن أحمد السجستاني[٨]، وأبي إسحاق إبراهيم بن محمد النيسابوري[٩]، وأبي بكر محمد بن زكريا الرازي[١٠]، وأبي إسحاق إبراهيم بن الحسين

---

(١) ابن الجوزي- المنتظم، ج١٣، ص ٣٦٤ ؛ وانظر : ن.م، ج١٢، ص ٣٤ ؛ الذهبي- سير، ج١٣، ص ٥٢ ؛ ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص ١٨١ ؛ السيوطي- طبقات المفسرين، ص ٢٠.

(٢) الشهرزوري- نزهة الأرواح، ص ٤٩٨.

(٣) انظر : ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٥١ ؛ ابن العماد- شذرات الذهب، ج٤، ص ٤٤٣.

(٤) القلقشندي- صبح الأعشى، ج٥، ص ٤٦٤ ؛ وانظر : ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٧٦.

(٥) النسفي- القند، ص ٢٠٠.

(٦) السهمي- تاريخ جرجان، ص ٤٢٨ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ٢٨٧.

(٧) انظر : السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٢٨٧ ؛ وانظر : السمعاني- أدب الإملاء، ص ٥٣، ص٧٣.

(٨) ابن الجوزي- المنتظم، ج١٤، ص ١٤٣.

(٩) ن.م، ج١٤، ص ٢١٧ ؛ ابن العماد- شذرات الذهب، ج٤، ص ٣٢٨.

(١٠) الشهرزوري- نزهة الأرواح، ص ٤٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السمرقندي[1].

شهدت مدن خراسان وما وراء النهر بداية ظهور المدارس. فقد وردت إشارات إلى وجودها منذ أواخر القرن الثالث الهجري، منها ما ذكره أبو نصر السمرقندي عن الأوقاف التي أوقفها الأمير إسماعيل بن أحمد (ت ٢٩٥/٩٠٧م) «على عشر مدارس»[2]. وذكر السمعاني أن أحد فقهاء المالكية كان يدرّس بمدرسة في نيسابور، وتوفي عام ٢٩٩هـ/٩١١م[3]، وذكر في موضع آخر أن فقيهاً توفي عام ٣٠٥هـ/٩١٧م، كان لأبيه مدرسة، وكان يجتمع بها مع أقرانه العلماء، ومنهم الحاكم أبو عبدالله النيسابوري[4].

لعل هذه الإشارات هي التي جعلت صاحب (روضات الجنات) يغلب الرأي القائل بأن أول مدرسة كانت في بخارى[5].

ترد إشارات إلى أسماء كثير من المدرسين[6]، ومجالس الدروس[7]. وقد وجدت المدارس في عهد السامانيين، وخاصة في عهد إسماعيل بن أحمد الذي كان يحب

(١) القرشي- الجواهر المضية، ج١، ص ٧٨.

(٢) السمرقندي- رسوم القضاة، ص ٤٢.

(٣) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ١٧٨.

(٤) ن.م، ج٣، ص ٥٢٢.

(٥) الخوانساري- روضات الجنات، ج٤، ص ١٨٤.

(٦) انظر : الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٥١٦ ؛ ابن ماكولا- الإكمال، ج٦، ص ٣٩٥ ؛ الصريفيني- المنتخب، ص ٩٣ ؛ النسفي- القند، ص ٩٢ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٢٩١ ؛ الذهبي- سير، ج١١، ص ١٦٢، ج١٢، ص ١٤٦ ؛ السبكي- طبقات الشافعية، ج٤، ص ٨٠، ص ١١٨، ص ١٧٣ ؛ القرشي- الجواهر المضية، ج١، ص ٢٤١ ؛ ابن الملقن- العقد المذهب، ص ١٨١، ص ٢٤٩.

(٧) انظر : السهمي- تاريخ جرجان، ص١٦٦ ؛ ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج٢، ص ٢١٥، ج٢، ص٤٧ ؛ =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إنشاء المدارس[1]. وقد أوقف كثيراً من الضياع والحوانيت والمنازل على المدارس[2].

كانت المدارس، بالإضافة إلى عملها العلمي، مسكناً للعلماء والطلبة القادمين من بلدان أخرى، فقد كانت مدرسة الإمام أبي بكر بن الفضل الكماري (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م) مقصداً للعلماء والطلبة، فسكنها الفقيه أبو نصر أحمد بن محمد بن الحارث الجاجني حينما ورد بخارى[3]. وكتب بديع الزمان الهمذاني (ت ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م) إلى ابن أخته: «أنت ولدي ما دام العلم شأنك والمدرسة مكانك»[4]. وقد تعقد فيها مجالس العزاء عند وفاة المدرسين[5].

وهناك من الطلبة من لم يدخل باب المدرسة إلا مغتسلاً متطهراً صائماً مبدياً كل مظاهر الاحترام لمدرسته وأستاذه كأبي القاسم القشيري (٣٧٥هـ-٤٦٥هـ/ ٩٨٥-١٠٧٢م) الذي قال: «لم أدخل على أستاذي في وقت بدايتي إلا صائماً، وكنت أغتسل قبله، وكنت أحضر باب مدرسته غير مرة فأرجع من الباب احتشاماً منه أن أدخل عليه، فإذا تجاسرت مرة ودخلت كنت إذا بلغت وسط المدرسة يصحبني شبه خدر»[6].

---

* السبكي- طبقات الشافعية، ج٥، ص ٣٦٢ ؛ الإسنوي- طبقات الشافعية، ج١، ص ١٠٨، ص ١٧٣ ؛ القرشي- الجواهر المضية، ج١، ص ٢٦٢، ج٢، ص ١٨٧ ؛ ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٥٥، ص ١٨٦، ص ٢٣٠ ؛ الغزي- الطبقات السنية، ج١، ص ٢٦٦، ج٤، ص ٦٢ ؛ الحسيني- طبقات الشافعية، ص ٨٣، ص ٩٨.

(١) فامبري- تاريخ بخارى، ص ١٠٩.

(٢) السمرقندي- رسوم القضاة، ص ٤٢ ؛ وانظر: المقدسي- أحسن التقاسيم، ص٣١٠.

(٣) السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٦.

(٤) بديع الزمان- كشف المعاني، ص ٥٢٣.

(٥) البيهقي- تاريخ، ص ٢١٤.

(٦) القشيري- الرسالة، ص ٤٠٣ ؛ وانظر ملحق رقم ٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن المؤسسات العلمية، دور السنّة التي أنشئت لدراسة الحديث وعلومه مستقلة عن المدرسة التى أضحت تركز على الفقه؛ فكان الشيوخ يعقدون فيها مجالس الحديث[1]، والذكر[2]، حيث يجلس المملي أو المحدث على دكة كي تتسنى للجميع رؤيته[3].

ويبدو أن مؤسسي دور السنه كانوا يعينون بها علماء يقومون بالإملاء كأبي محمد الحسن بن أحمد بن المخلدي النيسابوري (ت ٣٣٩هـ/٩٥٠م)، الذي قال عنه السمعاني: «صاحب الإملاء في دار السنة»[4]. وكان بعض العلماء الزائرين يبقون في دار السنة لفترة طويلة يحدثون ويملون[5].

وكان بعض الأغنياء يبنون دوراً للسنة ويدرون عليها الأرزاق والجرايات كما فعل أبو بكر محمد بن المؤمل الماسَرْجَسي النيسابوري (أحد أعيان نيسابور ت٣٥٠هـ/ ٩٦١م)[6]، ويوكلون بها أحد العلماء للقيام عليها وعلى أوقافها[7]. وقد تستضيف دار السنة العلماء القادمين فينزلون بها مدة إقامتهم في المدينة[8]. وقد

---

(١) السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ١٤٥؛ وانظر: ن.م، ج١، ص ٣٢٨، ج٥، ص ١٧٠؛ ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج٤، ص ٢٠٢.

(٢) السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ٣٢٠.

(٣) ن.م، ج٤، ص ٨١.

(٤) ن.م، ج٥، ص ٢٢٧.

(٥) ن.م، ج٣، ص ٥٥٥.

(٦) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٢٠٠.

(٧) الصريفيني- المنتخب، ص ١٦.

(٨) انظر: الشيرازي- طبقات الفقهاء، ص ٢٠٦؛ ابن قاضي، شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص ١٣٦؛ الحسيني- طبقات الشافعية، ص ٧٩-٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورد أن أحد العلماء المؤسسين لدور السنة أوصى أن يدفن في الدار تبركاً واحتساباً[1].

ومن دور السنة المهمة : الدار الجوزجانية في سمرقند[2].

وشبيه بدار السنة، (دار القرآن)، التي يدرس بها العلماء علوم القرآن[3].

وأنشئت مكتبات في بعض المدن وذلك لحرص المؤسسين من أمراء وعلماء على توفير الكتب وتيسير العلم للدارسين، ومن هؤلاء القاضي أبو بشر الفضل بن محمد الجرجاني[4]، ومحمد بن الحسين بن موسى الأزدي[5]. وكان يرتادها من يرغب بالإفادة منها كما حدث للطبيب ابن سينا حينما فتح له الأمير نوح بن منصور الساماني «داراً له فيها بيوت الكتب»[6]. وهذه المكتبة هي نفسها التي دخلها الرحالة المقدسي حينما زار بخارى واستفاد من كتب الاصطخري المحفوظة فيها[7]. وكان لأبي الفضل عبيدالله بن أحمد الميكالي أمير نيسابور خزانة كتب عامرة وضعها تحت تصرف أدباء عصره ليستفيدوا منها[8]. ويستفاد من كلام ياقوت أن أحد قضاة نسا جمع مكتبة كبيرة[9]. وأنشأ أبو عبدالرحمن السلمي الصوفي النيسابوري

---

(١) السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ٢٨٥.

(٢) ن.م، ج٥، ص ٧٣.

(٣) ن.م، ج٢، ص٢٥٠ ؛ وانظر : ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج١، ص ٣٧٢.

(٤) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٥٢.

(٥) الصريفيني- المنتخب، ص ١٩.

(٦) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٦٨ ؛ وانظر : Spuler-Iran, P. 264.

(٧) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٦، ص١٠.

(٨) الميكالي- الديوان، ص ٩ ؛ الثعالبي- ثمار القلوب، ص ٢.

(٩) ياقوت- معجم البلدان، ج٢، ص ٣٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مكتبة ملحقة بالدار التي أنشأها للصوفية بنيسابور[1]. وكان لإسماعيل بن سعيد الشعيبي النيسابوري «بيت مملوء من المسموعات والمسانيد والتواريخ»[2]. وكان لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري «بيت كتب»[3] ورثه حفيده أبوطاهر محمد بن الفضل بن إسحاق، وقد استفاد منه الحاكم أبوعبدالله النيسابوري[4].

وكانت لبعض العلماء كتب كثيرة حفظوها في أسفاط أو صناديق[5]، أو رصوها على مناضد[6]. وقد تحترق بعض بيوت العلماء فتلتهم النيران كل كتبهم[7].

وكان لتلك المكتبات فهارس منظمة تسهل الإفادة منها كمكتبة الأمير نوح بن منصور التي كانت تضم من الكتب «ما لم يقرع أسماع الناس اسمه»[8]. وعليها قيمون يهتمون بها ويحافظون على مقتنياتها وتنظيم أساليب الإعارة التي تختلف من مكتبة إلى أخرى[9]. ويسمى واحدهم (صاحب الكتب) كعمر بن أحمد الجوري النيسابوري صاحب كتب مكتبة السلمي[10]. وكان بعضهم يطيب له أن يقضي عمره في خدمة

---

(١) السلمي- طبقات الصوفية، ص ٢٩ ؛ الخطيب- تاريخ بغداد، ج٢، ص ٢٤٤.

(٢) الصريفيني- المنتخب، ص ١٣٠.

(٣) السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٢٦٣.

(٤) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٥١٢.

(٥) ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص ٢٨٧.

(٦) السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٥٠٩ ؛ وانظر : السهمي- تاريخ جرجان، ص ٣٩٣.

(٧) الصريفيني- المنتخب، ص ٢٧٠ ؛ الذهبي- سير، ج١٣، ص ١٦٣.

(٨) انظر : البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٦٨ ؛ الصريفيني- المنتخب، ص ١٩.

(٩) انظر : ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص ٤١٨ ؛ الخوانساري- روضات الجنات، ج٢، ص ١٧٢.

(١٠) القرشي- الجواهر المضية، ج٢، ص ٦٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكتب والاهتمام بها[1].

حرص أهل الكتب عليها فكانوا يودعونها عند من يثقون بهم عند سفرهم أو ارتحالهم[2]. ومن شدة الاحترام للكتب، قال بعض العلماء : ما دخلت (بيت الكتب) إلا على طهارة[3]. بل كان بعض العلماء الصالحين يتمنى أن يجد في الجنة مكتبة عظيمة فيظل فيها[4].

وجرت العادة عند بعض العلماء أن يوقفوا كتبهم على الجوامع كي تعم الفائدة على العلماء، وطلبة العلم، كما يتضح من إشارة ابن الأثير إلى الكتب الموقوفة في جامع قزوين[5]، وإشارة السيوطي إلى الكتب الموقوفة في جامع مرو[6].

ويتصل بالكتب والمكتبات مجموعة من العاملين في مجال نسخ الكتب والاتجار بها، وأعني الوراقين، الذين كانوا يعملون في أسواق خاصة بهم في معظم المدن، وكان أكبرها سوق الوراقين في بخارى، وهو السوق الذي اشترى منه ابن سينا كتاب (ما بعد الطبيعة) للفارابي[7]. ويأتي بعده سوق الوراقين في سمرقند[8].

---

(١) انظر : الثعالبي- تتمة اليتيمة، ج٢، ص ٢٠٥ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص ٦٤١.

(٢) السهمي- تاريخ جرجان، ص ١٢٤.

(٣) الصريفيني- المنتخب، ص ١٣٣.

(٤) النسفي- القند، ص ٦٧.

(٥) ابن الأثير- اللباب، ج٢، ص ١١٤.

(٦) السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ٥١.

(٧) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٦٨ ؛ القفطي- إخبار العلماء، ص ٢٧١ ؛ ابن أبي أصيبعة- عيون الأنباء، ص ٤٠٢ ؛ الشهرزوري- نزهة الأرواح، ج٢، ص ٥٩١ ؛ ابن كثير- البداية والنهاية، ج١٢، ص ٤٣ ؛ البغدادي- خزانة الأدب، ج١١، ص ١٦٨.

(٨) النسفي- القند، ص ٢٨، ص ١٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن إقبال الناس على الكتب، جعل الوراقة من المهن التي تدر على صاحبها رزقاً وفيراً، حتى إن بعض العلماء احتاجوا في أواخر حياتهم فصاروا يورقون أي ينسخون الكتب ويبيعونها لأنهم لايأخذون أجراً على التعليم والتدريس[1].

وقد امتهن بعض العلماء الوراقة للارتزاق منها كأبي العباس أحمد بن محمد القباني النيسابوري (ت ٣٧١هـ/٩٨١م)، الذي كان يورق ويأكل من كسب يده، ويعطر زواره[2]. كما كان المحدث الحافظ أبو عبدالله محمد بن أبي بكر البخاري المعروف بغنجار وراقاً[3]. وامتهن الوراقة أبو شهيد ابن الحسين البلخي الأديب الشاعر المتكلم[4].

وكان أبو محمد عبدالله بن عوض النسفي «بياع كتب»[5]. وهكذا كان من الوراقين المحدثون، والمؤدبون كأبي القاسم جعفر بن محمد البلخي[6]، والمؤذنون كأبي نصر أحمد بن حسين بن حسكويه النيسابوري[7]. والصوفية كأبي سهل محمد ابن محمد المسكي النيسابوري[8].

غير إن البعض كانوا يتركون هذه المهنة حينما يصلون إلى درجة متقدمة في

---

(١) انظر : السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٤٧٣ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص ١٠٧، ص ٣٨٦ ؛ السبكي- طبقات الشافعية، ج٣، ص ١٨٤.

(٢) السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ٤٤١ ؛ وانظر : ن.م، ج٢، ص ٧٧.

(٣) ن.م، ج٤، ص ٣١١.

(٤) ياقوت- معجم البلدان، ج٢، ص ١٩٤.

(٥) النسفي- القند، ص ٢٠٧ ؛ وانظر : ن.م، ص ٥٧ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ٨١.

(٦) ابن الأثير- الكامل، ج١٢، ص ٣٦٢.

(٧) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٤٦٦.

(٨) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٢٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العلم كأبي القاسم إبراهيم بن محمد النصرآباذي[1]. وكان من شدة اهتمام أبي نصر سهل بن المرزبان القائني بالكتب أن استضاف الوراقين في منزله بنيسابور، وجعلهم يكتبون ما يريد[2].

ومن شدة تقوى أبي يعقوب إسحاق بن حنيفة الجرجاني وورعه أنه كان يكتب من طرف الورقة إلى طرفها الآخر، ويتفق مع من يكتب له على عدد الأسطر[3]. وبسبب رواج كتب بعض العلماء، اختص بعض الوراقين بنسخ كتبهم. فقد اختص أبو العلاء كامل بن مكرم بن محمد التميمي السغدي بكتب المحدث البغدادي الأصل البخاري المسكن صالح جزرة، فكان «يورق على بابه»[4]. وكتب أبوعبدالله محمد بن عبدالله الصفار الأصبهاني بخطه مصنفات إسماعيل بن إسحاق القاضي[5]. كما إن بعضهم كان يعجب بكتاب ما فيخصه بنسخه كما فعل أبو محمد إسماعيل ابن محمد الدهان المعاصر للثعالبي -وهو المتبحر في العلم- بكتاب (الصحاح) للجوهري[6]. وكان القاضي زين الدين عمر بن سهلان الساوي ينسخ الكتب، ويبيع كل نسخة من كتاب (الشفاء) لابن سينا بمائة دينار[7].

---

(١) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٤٩٣.

(٢) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٥٣.

(٣) السهمي- تاريخ جرجان، ص ١٥٢.

(٤) ابن ماكولا- الإكمال، ج٤، ص ٥٦٤ ؛ الحازمي- الأماكن، ج١، ص ٥٣٩ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج٢، ص ٢٢٢ ؛ الذهبي-تاريخ الإسلام، (حوادث ٣١١-٣٢٠هـ)، ص ٤٢١.

(٥) السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ٥٤٦.

(٦) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٩٨.

(٧) الشهرزوري- نزهة الأرواح، ص ٥٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانت الوراقة مهنة خطيرة، فالوراق -إن كان من أهل العلم- يحتفظ بكل كتب شيخه وسماعاته، فحدث أن خان أبو العباس المصري شيخه أبا عبدالله الأصبهاني، واختزل أهم كتبه فضاع أكثرها على الشيخ[١]. كما استغل وجود سوق الوراقين نفر ممن لم يراعوا حرمة العلم كأبي بكر محمد بن سليمان الكاخشتواني الذي راح يشتري كتباً من الوراقين ويكتب سماعه فيها، ويحدث منها وكأنه قد سمع شخصياً ممن كتب أسماءهم[٢].

واتصلت بالوراقة مهن أخرى، إذ ظهرت في أسواق الوراقين[٣]، فئة الدلالين وهم الذين ينادون على الكتب[٤]، والنقاطين وهم من يكتبون المصاحف أو ينقطونها[٥]. ويسمون أيضاً المصاحفيين[٦]. والكواغديين[٧]، وهم الذين يعملون الكاغد أو يبيعونه[٨].

---

(١) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٩٦.

(٢) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ١١.

(٣) انظر ؛ السهمي- تاريخ جرجان، ص٢٠٤، ص٣٧٢ ؛ الخطيب- تاريخ بغداد، ج٢، ص١٧١ ؛ ابن ماكولا- الإكمال، ج٢، ص٢٨٠، ج٤، ص١٥٨، ج٧، ص٤٢٢ ؛ الصريفيني- المنتخب، ص٤٠ ؛ النسفي- القند، ص٦٠، ص٣٧٦ ؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص٤٥٩، ج٤، ص١٢٩، ص٣٧١ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج٥، ص٨٢ ؛ الذهبي- تاريخ الإسلام، (حوادث ٣٠١-٣١٠هـ)، ص٩٨، (حوادث ٣٥١-٣٨٠هـ)، ص١١٩ ؛ ابن العماد- شذرات الذهب، ج٤، ص٣٤٠.

(٤) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٦٨ ؛ ابن أبي أصيبعة- عيون الأنباء، ص ٤٠٢.

(٥) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٥١٩.

(٦) ن.م، ج٥، ص ٣٠٨.

(٧) ياقوت- معجم البلدان، ج٢، ص ٣٢٥.

(٨) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانت تجارة الكاغد رائجة في سمرقند. وكان بها خان كبير للكواغديين يرتاده تجار وسماسرة الكواغد(1). وكانت كواغد سمرقند قد انتشرت في المشرق(2)، ثم عطلت -لجودتها وسعرها المناسب- قراطيس مصر بعد أن انتشرت في كافة أرجاء العالم الإسلامي(2). وأنتجت خراسان وما وراء النهر أنواعاً فاخرة من الورق منها: الطلحي، والنوحي (نسبة إلى الأمير نوح الأول بن نصر)، والفرعوني، والجعفري، والطاهري(3)، والحسني (الذي لم يلحقه من سبقه في جودة الصنعة)(4)، والجيهاني(5)، والمنصوري (العالي)(6).

ومن الممكن أن تعد الأربطة مؤسسات ثقافية. فهي وإن كانت أماكن للمرابطة وملازمة الثغور(7). أو أماكن للعبادة والتزهد(8). فإنها لم تقتصر على ذلك بل أدت دوراً مهماً في مجال التعليم. فقد أملى أبو القاسم عبدالله بن أحمد الكعبي البلخي

---

(1) النسفي- القند، ص ٣٨.

(٢) الثعالبي- لطائف المعارف، ص ١٦١.

(٢) الغرناطي- تحفة الألباب، ص ٦٢

(٣) النديم- الفهرست، ص ٢٣.

(٤) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص١٩.

(٥) ياقوت- معجم البلدان، ج٢، ص ١٤٨.

(٦) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٢٣٥.

(٧) انظر: النرشخي- تاريخ بخارى، ص ٣٤؛ المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٢٧٠؛ السهمي- تاريخ جرجان، ص ١٨١؛ السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٢٤٧؛ ياقوت- معجم البلدان، ج٥، ص ٤٥.

(٨) انظر: الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤. ص٤٧٩؛ ابن ماكولا- الإكمال، ج٦، ص٣٩٥؛ ياقوت- المشترك، ص١٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المعتزلي (ت٣١٩هـ/٩٣١م) دروسه في رباط (الجوبق) بنسف[١]. وهو نفس الرباط الذي حدّث فيه عبدالعزيز بن نصر النيسابوري، الذي دخل نسف سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م[٢]. وكانت هناك دروس في رباط دهستان[٣]، وفي أربطة المربع[٤]، وكاسورغ[٥]، ونوكمين[٦]، والأمير بباب دستان[٧] في سمرقند. ورابط محمد بن يوسف بن مطر القربري بفربر (أحد أربطة بخارى)، «فرحل إليه الناس وسمعوا منه صحيح البخاري، وهو أحسن من حدث عن البخاري»[٨]. وكان في رباط فراوة مجالس للفتيا والقضاء[٩].

وكان بعض العلماء يقيمون في الأربطة كمحمد بن الحسن بن منصور النسفي الذي أقام برباط الجوزناوس[١٠]. وأعين بن جعفر الجخزني (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، الذي بنى رباطاً على طريق كش، ووقف عليه جملة من ضياعه وصار يدرّس فيه[١١]. وكانت في ترمذ، رباطات تجرى على سكانها ونزالها من «المتفقهة وطلاب العلم» جرايات

(١) النسفي- القند، ص ٢٠٩ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٨٠.

(٢) النسفي- القند، ص ٢٩٤.

(٣) السهمي- سؤالات، ص ٢٨٢.

(٤) النسفي- القند، ص ٩٠، ص ١٧٩.

(٥) ن.م، ص ١٨١.

(٦) ن.م، ص ١٤٤.

(٧) السمعاني، الأنساب، ج١، ص ٢٣٩.

(٨) ابن العماد- شذرات الذهب، ج٤، ص ١٠١.

(٩) السهمي- تاريخ جرجان، ص ١٧٢.

(١٠) السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ١٢٦.

(١١) ن.م، ج٢، ص ٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونفقات[1]. كما إن بعض العلماء كانوا ينزلون في الأربطة في طريق سفرهم، فيزورهم العلماء ويتدارسون أمور العلم كما حدث للحافظ رجاء بن مرجي المروزي، حينما ذهب إلى الشاش[2]. وعدّ بعضهم تدريسه للصبيان مرابطة، فاحتسبها عند الله عز وجل كالفقيه صاحب بن سلم البلخي الذي كان يقول : «إذا مت فاذهبوا إلى رباط نوكمين فقولوا للصبيان يدعون لي»[3].

وكان الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني يكثر من إنشاء الأربطة وحبس الأوقاف الكثيرة عليها وبلغ بعضها من السعة أن كان يتسع لأكثر من ألف رجل[4].

وكان أهل بلاد ما ماوراء النهر بحكم موقعهم الجغرافي يحبون إقامة الأربطة، والإنفاق عليها. قال القزويني : «والغالب على أهل ما وراء النهر بناء الرباطات، والوقف على سبيل الجهاد وأهل العلم، وليس بها قرية ولا منهل ولا مفازة إلا وبها من الرباطات»[5].

ويبلغ عدد الأربطة في بلاد ماوراء النهر أكثر من عشرة آلاف رباط[6]. «فجميع ما وراء النهر ثغور من حدود خوارزم إلى فرغانة»[7]. وكان في بيكند وحدها أكثر

---

(١) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٥٤.

(٢) الخطيب- تاريخ بغداد، ج٢، ص ٢٥.

(٣) النسفي- القند، ص ١٤٤.

(٤) انظر : النرشخي- تاريخ بخارى، ص ٣١ ؛ الصفدي- الوافي، ج٩، ص ٨٩ ؛ ابن تغري بردي- النجوم الزاهرة، ج٣، ص ١٨١.

(٥) القزويني- آثار البلاد، ص ٥٥٨.

(٦) الإصطخري- مسالك الممالك، ص ٢٩٠ ؛ ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٦٦.

(٧) الباكوي- تلخيص الآثار، ورقة ٦٢أ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من ألف رباط[1]. وقلما تخلو مدينة أو قرية من رباط أو أكثر[2].

وكما كان في الأربطة تدريس وإملاء، كان في الخانقاوات، وهي التي يسكنها الصوفية والزهاد المتبتلون المنقطعون للعبادة[3]. وكان بعض العلماء يبنون خانقاوات ويلقون فيها دروسهم كأبي حاتم محمد بن حبان البستي[4]، وأبي الحسن الخانقاهي النيسابوري[5]. وكان منهم من يتخذ الخانقاه مسكناً له ويأتيه المريدون من كل مكان ليستمعوا إلى دروسه كالمتصوف السرخسي المعروف ببانوفليي[6]، وعبدالجليل ابن حي الخزاعي (من أحفاد هرثمة بن أعين)، الذي سكن خانقاه باب دستان في سمرقند[7].

وقد يبني أحد الموسرين خانقاه لرفاقه من أهل مذهبه كأبي محمد عبدالله ابن محمد السجزي الكّرامي، الذي اتخذ للكرامية خانقاه في سمرقند[8].

---

(١) انظر : النرشخي- تاريخ بخارى، ص ٣٤.

(٢) عن أربطة ما وراء النهر وأسمائها مواقعها، انظر : الإصطخري- مسالك الممالك، ص٣١٤ ؛ ابن حوقل- صورة الأرض، ص٤٥٤، ص٤٨٩، ص٥٠٤ ؛ المقدسي- أحسن التقاسيم، ص٨٢، ص٢٧٣، ص٢٩١ ؛ السهمي- تاريخ جرجان، ص١٩٠، ص٣٨٦ ؛ البيروني- الآثار الباقية، ص٢٤١ ؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص٢٤٢، ج٤، ص١٣٠، ج٥، ص٢٥٢ ؛ القزويني- آثار البلاد، ص٤٦٥ ؛ ياقوت- المشترك، ص١٩٩ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص٣٨١، ج٢، ص٥٤٣ ؛ ابن الأثير- اللباب، ج٢، ص٢٧٣، ص٩٩ ؛ الذهبي- سير، ج١٠، ص٤١٦، ج١٢، ص٤٨، ص٤١٦ ؛ الحميري- الروض المعطار، ص١٢٣.

(٣) انظر : السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٣١٣، ص ٥٢٤.

(٤) ن.م، ج١، ص ٣٤٩.

(٥) الذهبي- ميزان الاعتدال، ق٣، ص ٥٠٧.

(٦) ابن الأثير- اللباب، ج٢، ص ٤٤١.

(٧) النسفي- القند، ص ٢٦٥.

(٨) ن.م، ص ١٨٧ ؛ وانظر : السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ١٨١ ؛ القزويني- آثار البلاد، ص ٤٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانت بعض الخانقاوات مستراحاً للعلماء الرحالين يلقون فيها أحمالهم للراحة، ويلقون بعض الدروس على من أراد التزود بعلمهم(١). ومن العلماء من يوصي بدفنه في الخانقاه التي بناها تبركاً واحتساباً كأبي سعد عبدالملك ابن أبي عثمان الخرجوشي النيسابوري(٢).

وترد إشارات إلى خانقاوات منتشرة في أرجاء أملاك السامانيين، لعل أشهرها خانقاه أبي حاتم البستي(٣)، والخانقاه التي بناها أبوعبدالرحمن السلمي شيخ الصوفية في زمانه (صاحب كتاب طبقات الصوفية)(٤)، وخانقاه الطرسوسي(٥)، وخانقاه أبي الحسن البوشنجي(٦)، وخانقاه أبي حامد المولقاباذي(٧)، وخانقاه أبي حامد الجلاباذي الشعيبي(٨) في نيسابور. قال السمعاني : «نونة سكة بنيسابور بها الخانقاهان للسلمي(٩). وهناك خانقاه أبي موسى السمرقندي في سمرقند(١٠) وخانقاه فيروزآباد

---

(١) السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ٥٩.

(٢) ن.م، ج٢، ص ٣٤٤.

(٣) انظر : عنها بالإضافة إلى ما سبق : الإسنوي- طبقات الشافعية، ج١، ص ٢٠١ ؛ ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص ١٣١.

(٤) الذهبي- ميزان الاعتدال، ق٣، ص ٥٢٤.

(٥) الصريفيني- المنتخب، ص ١٩٣.

(٦) ابن الملقن- طبقات الأولياء، ص ٢٠٤.

(٧) الصريفيني- المنتخب، ص ٨٣.

(٨) السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ١٣٦.

(٩) ن.م، ج٥، ص ٥٤٠.

(١٠) النسفي- القند، ص ٤٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في هراة[1]. كما كان للكرامية عدة خانقاوات في فرغانة والختل والجوزجانان ومروالروذ وسمرقند[2].

ويقارب مصطلح الخانقاه مصطلح آخر هو (الصفّة). وقد مارس فيها بعض العلماء أنشطتهم المعهودة من تدريس وإملاء وتحديث[3].

إن هذه المؤسسات العلمية على اختلاف أنواعها، كانت منتشرة في معظم المدن فصارت محط أنظار العلماء والأدباء، وطلبة العلم من أنحاء العالم الإسلامي. فقد كانوا يأتون إلى بخارى[4]، وسمرقند[5]، ونسف[6]، والشاش[7]، ونيسابور[8]، ومرو[9]، وهراة[10]، وبلخ[11]، وكش[12] ؛ فكان على باب أبي العباس محمد بن يعقوب النيسابوري

(١) ياقوت- معجم البلدان، ج٤، ص ٢٨٣.

(٢) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٢٣.

(٣) انظر : السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٣٤٩، ج٢، ص ٢٠، ج٤، ص ٢٣٤.

(٤) الثعالبي- الديوان، ص ٥ ؛ النسفي- القند، ص ١٢٩، ص ٣٤٢ ؛ القفطي- المحمدون، ج١، ص ٢٤٧ ؛ الشهرزوري- نزهة الأرواح، ص ٥٠٩ ؛ الذهبي- تذكرة الحفاظ، ج٣، ص ١٠٨٦.

(٥) النسفي- القند، ص١٦٢، ص٤٥١ ؛ ابن الجوزي- المنتظم، ج١٢، ص٥٤ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص٤٠٨، ج١٣، ص١٢١ ؛ آغا بزرك- نوابغ الرواة، ص٣.

(٦) النسفي- القند، ص ٢٩، ص ٣٦، ص ١٥٠، ص ٣٤٢ ؛ الذهبي- سير، ج١٣، ص ١٢١.

(٧) السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ٤٠٨ ؛ الذهبي- تاريخ الإسلام، (حوادث ٢٦١-٢٧٠هـ)، ص ٧٦.

(٨) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٣٤ ؛ السهمي- تاريخ جرجان، ص ٤٣٤ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص ٤٠٨، ص ٤٣١، ص ٥٠١ ؛ آغا بزرك - نوابغ الرواة، ص ٣٠١.

(٩) الخطيب- تاريخ بغداد، ج١٢، ص ٣٨٦ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج٥، ص ١١٤.

(١٠) الذهبي، سير، ج١٣، ص ٢٦٠.

(١١) ن.م، ج١٣، ص ١٢١.

(١٢) النسفي، القند، ص ٣٦، ص ٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأصم في نيسابور «طلبة من الأندلس إلى اسفيجاب»[1]. وكان لكثرة الناس و «الغرباء» في مجلسه، يحمل «على عواتقهم من باب داره إلى مسجده»[2].

كان طلبة العلم والعلماء يأتون من مختلف البلاد الإسلامية كالبصرة[3]، والأحواز[4]، والشام[5]، ومصر[6]، وفرياب[7]، بل ومن المغرب والأندلس[8]. وليس هذا فحسب، بل إن كثيراً من علماء وطلبة بغداد، وهي «حاضرة الدنيا وماعداها بادية»، و «قبة الإسلام، ودار الخلافة، وبها أرباب الغايات في كل فن وآحاد الدهر في كل نوع»، والتي هي «في البلاد كالأستاذ في العباد»[9]. كانوا يقدمون إلى مدن خراسان وماوراء النهر. وفي (تاريخ بغداد) للخطيب إشارات كثيرة إلى هؤلاء القادمين إلى مدن مثل : بخارى[10]، وسمرقند[11]،

(١) الذهبي- سير، ج١٢، ص ١٠٧.

(٢) ن.م، ج١٢، ص ١٠٨-١٠٩.

(٣) النسفي- القند، ص ٢٩.

(٤) القفطي- المحمدون، ج١، ص ٢٤٧.

(٥) النسفي- القند، ص ٣٦.

(٦) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٤٣١.

(٧) ن.م، ج١١، ص ١٧٤.

(٨) السمعاني- الأنساب، ج١، ص٢١٨ ؛ ابن الصلاح- طبقات الفقهاء، ج١، ص٤٨٢ ؛ الذهبي- تاريخ الإسلام، (حوادث ٣٨١-٤٠٠هـ)، ص٦٨.

(٩) انظر : ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص ٤٦١.

(١٠) انظر : الخطيب- تاريخ بغداد، ج٢، ص٩٢، ج٤، ص١٩١، ج٩، ص١١١، ص٢٢٢، ج١٠، ص٢٩، ج١٢، ص٢٥١،ج١٢، ص٣٦.

(١١) انظر : ن.م، ج٤، ص١٢٩، ج٩، ص٣٣٠، ج١٠، ص١٢، ج١٢، ص٢٨٤، ص٢٨٥، ج١٣، ص٣٦، ص٤٣٨، ج١٤، ص١٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونيسابور[1]، وبلخ[2]، واسفيجاب[3]، وجرجان[4]، وهراة[5]، ومرو[6]، وخوارزم[7]، وغيرها[8].

وهكذا يمكن إيراد أقوال بعض المؤرخين في بخارى عاصمة السامانيين، كالثعالبي الذي استظل بالأمير نوح بن منصور[9]، فقد وصفها بقوله : «بمثابة المجد وكعبة الملك ومجمع أفراد الزمان ومطلع نجوم أدباء الأرض، وموسم فضلاء الدهر»[10]. والباكوي الذي قال عنها : «مجمع الفقهاء، ومعدن الفضلاء، ومنشأ علوم النظر»[11]. والقرماني الذي قال : «قبة الايمان، ومجمع العلماء والعباد والصلحاء والزهاد»[12]. وقال ابن حوقل عن نيسابور : «عمرت وكبرت حتى انتابها الكتاب

---

(١) انظر : ن.م، ج٢، ص٢٠٥، ص٢٢٨، ص٣٧٦، ج٤، ص٢٥٢، ج٥، ص٣٩٢، ج٦، ص٢٨، ص٥٢، ج٩، ص ٣٦٣، ج١٠، ص١٧٨، ج١٢، ص٢٨٦.

(٢) انظر : ن.م، ج٤، ص ٣٦٢، ج٧، ص ٣٩٠، ج٩، ص ٢٩٠، ج١٢، ص ٢٩١.

(٣) انظر : ن.م، ج٧، ص ٣٧٢.

(٤) انظر : ن.م، ج٤، ص ٣٧٩، ج٧، ص ١٣٩.

(٥) انظر : ن.م، ج١٠، ص ٢٩٧.

(٦) انظر : ن.م، ج١٢، ص ٢٨٦.

(٧) انظر : الخطيب- تاريخ بغداد، ج١٤، ص ١٠٣، ص ٤١٠.

(٨) انظر : ن.م، ج٧، ص ٣٧٢، ج٨، ص ١٠٨، ص ٤٥١، ج١١، ص ٨٧، ج١٢، ص ٢٥١، ج١٤، ص ١٠٢.

(٩) الثعالبي- لطائف المعارف، ص ٢٥.

(١٠) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١١٥.

(١١) الباكوي- تلخيص الآثار، ورقة ٥٤ب.

(١٢) القرماني- أخبار الدول، ج٢، ص ٤٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والأدباء، بمقامهم بها وطرأ إليها العلماء والفقهاء عند إيثارهم لها، وقد خرجت نيسابور من العلماء كثرة ونشأ بها على مر الأيام من الفقهاء من شهر اسمه وسمق قدره وعلا ذكره»[1].

(١) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

الصلات العلمية لخراسان

وما وراء النهر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

الصلات العلمية لخراسان وما وراء النهر

- رحلات العلماء وطلبة العلم إلى مدن العالم الإسلامي
- مراسلات علمية
- رسوخ اللغة العربية
- ظهور أدباء باللغتين العربية والفارسية
- التأثر والتأثير بين العربية والفارسية
- التشجيع على استخدام الفارسية
- الترجمة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استقطبت مدن خراسان وما وراء النهر علماء وطلبة من أرجاء العالم الإسلامي، وارتحل عدد من علماء وطلبة خراسان وما وراء النهر إلى كثير من مدن العالم الإسلامي، رغبة في تحصيل العلم، والإلتقاء بالعلماء، والأخذ عن الشيوخ. وكانت مدن العراق في مقدمة المدن التي قصدها القادمون من المدن السامانية. فارتحل كثير منهم إلى بغداد[1]، للأخذ عن علمائها، والتفقه عليهم[2]. وكان منهم من يبقى

(١) انظر: أبو الشيخ- طبقات المحدثين، ج٤، ص٢٢٤، ص٢٩٥؛ السهمي- تاريخ جرجان، ص١٣٧، ص ١٨٣، ص ٤٥٨؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص١٢٩، ص١٣٠، ص١٥٢، ص٢٦٤، ص٣٨٣، ج٢، ص٢٤٠، ص ٢٤٤، ج٣، ص١٧٥، ص٢٠٤، ص٢٢٤، ص ٢٨٩، ص ٥٣٩، ج ٤، ص ١٧٦، ص ٣٥٢، ص ٣٨٢ ج٥، ص٤٨٧؛ البيهقي- حكماء الإسلام، ص٤٤؛ ياقوت- معجم الأدباء، ج٥، ص٨٦، ص١٤٢؛ ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص٤٩، ج٢، ص٣٦١؛ ابن الأثير، اللباب، ج١، ص٤٨٤، ج٣، ص٥٠؛ ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٧٩، ج٤، ص١٩٥، ص٢٠٠؛ الذهبي- تاريخ الإسلام، حوادث٣٤١-٣٥٠، ص٤٥٠؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص٣٧٩ ج١٣، ص١٥٣؛ الذهبي- ميزان الاعتدال، ق٣، ص٤٧٩؛ الإسنوي- طبقات الشافعية، ج١، ص٤٠؛ ابن الملقن- العقد المذهب، ص٨١؛ ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص١٧٠؛ السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص٩٧؛ الغزي- الطبقات السنية، ج٣، ص٢١٦.

(٢) انظر: السهمي- تاريخ جرجان، ص١٥، ١٢١، ص ٤٣٧؛ الأصبهاني- تاريخ أصبهان، ج٢، ص٢١٣؛ ابن ماكولا- الإكمال، ج٣، ص٧؛ الصريفيني- المنتخب، ص١٦، ص١٩، ص٢٢، ص٢٥، ص٣٩، ص٢٧٢، ص٣٢١؛ النسفي- القند، ص٨٨، ص١٤٤؛ السمعاني- الأنساب، ج٢، ص١٥٣، ص١٩٩، ج٣، ص٢٤١، ص٣١٥، ص٣٧٦، ص٤٢٢، ص٤٧٧، ص٥٠٠، ج٤، ص١١٠، ص ١٢٥، ص ٢٠٣، ص٢٣٤، ص٤٥٥، ص٤٧٠، ج٥، ص٧٦، ص١٧٨؛ ابن الجوزي- المنتظم، ج١٢، ص١٩٧، ج١٤، ص١٤٣، ص٢١٦؛ الرافعي- التدوين، ج١، ص٤٥٩؛ ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص٣٨٧، ص٤٦٩، ج٥، ص٣٩٧؛ ابن الأثير- اللباب، ج١، ص٣٢٥، ج٢، ص١٧٤، ج٣، ص١٧٣؛ البيهقي- حكماء الإسلام، ص١١٠؛ ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٠٤، ج٤، ص٢٧٩، ص٢٨٠؛ الذهبي- تاريخ الإسلام، (حوادث٣٥١-٣٨٠)، ص٥٢٤؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص١٢٣، ج١٣، ص٩٧، ص٣٠٠؛ الصفدي- نكت الهميان، ص٢٧٠؛ السبكي- طبقات الشافعية، ج٣، ص٩، ص١٧، ص٤٤، ص١٧٣، ص١٩٢، ص٢٧٦، ص٤٨٧، ج٤، ص١١٨؛ الكفوي- أعلام الأخيار، ورقة ١٣٦أ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فترة طويلة. بل إن البعض ولد بها ونشأ فصار بغداديا[1]. ومنهم من استوطنها وبقي بها فترة طويلة يتعلم ثم يعلم[2]. ومنهم من زارها وهو عالم كبير كأبي بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م) الذي كان «إماماً أصولياً لغوياً، محدثاً شاعراً»[3]. وأبي الفضل أحمد بن علي بن عمر السليماني البيكندي (ت ٤١٢هـ/١٠٢١م)، الذي كان له أكثر من أربعمائة كتاب، وأبي محمد عبدالله بن محمد الباقي البخاري (ت٣٩٨هـ/١٠٠٧م) الشاعر الذي تغنى ببغداد بأبيات باقية منها :

على بغدادَ معدنِ كلِّ طيب

ومغنى نزهةِ المتنزهين

دخلنا كارهين لها فلما

ألفناها خرجنا مكرهينا[4]

ومنهم من يستضيفه العلماء فيجالسونه ويناقشونه[5]، كأبي عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م)، الذي «باحث الدارقطني فرضيه»[6]. ولمكانة أبي بكر

(١) انظر : السمعاني- الأنساب، ج٢، ص٣٩٦ ؛ الذهبي- سير، ج١٠، ص٥٣٧ ؛ ابن الملقن- طبقات الأولياء، ص٢٠٤ ؛ السيوطي- بغية الوعاة، ج٢، ص٤٠ ؛ القرماني- أخبار الدول، ج٢، ص٣٩٩.

(٢) انظر : الشيرازي- طبقات الفقهاء، ص١٠٩ ؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص٥٧ ؛ ابن الأثير- اللباب، ج٢، ص٩٩ ؛ ابن العبري- تاريخ، ص١٨١ ؛ الإسنوي- طبقات الشافعية، ج١، ص٣٩ ؛ ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص٢٠٤ ؛ الداوودي- طبقات المفسرين، ج١، ص٢٩٩ ؛ الغزي- الطبقات السنية، ج٤، ص١٥٦.

(٣) السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ٥٣٣.

(٤) ن.م، ج١، ص ٣٢٦.

(٥) ابن الأثير- اللباب، ج١، ص ٤٣٦.

(٦) ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج٤، ص ٢٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي (ت ٣٠١هـ/٩١٣م) «استقبل بالطيارات والزبازب» لما ورد بغداد[١]. وحضر أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجي (ت٢٩١هـ/ ٩٠٣م) مجلس داود الظاهري الفقيه الكبير وصاحب المذهب الظاهري، فقال داود لأصحابه: «حضركم من يفيد ولا يستفيد»[٢]، ودرس الخليفة القادر بالله(٣٨١-٤٢٢هـ/ ٩٩١-١٠٣١م) على أبي بشر أحمد بن محمد بن جعفر المعروف بالعالم (ت٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)[٣]، وهو هروي. وهناك الكثير من أهل خراسان وما وراء النهر درّسوا في بغداد[٤]، وحدثوا فيها[٥] حتى حمل أبوالرحمن عبدالله بن أحمد المروزي (ت ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م) لقب «محدث بغداد»[٦].

وكان لبعض العلماء مناظرات مع علماء بغداد كأبي الحسن العامري النيسابوري الذي ناظر الحسن بن عبدالله المرزباني السيرافي[٧]، وأبي علي الحسين

(١) الذهبي- سير، ج١١، ص ١٧٥. والطيارات والزبازب من أنواع الزوارق النهرية.

(٢) ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٣٧.

(٣) الإسنوي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ٩٠.

(٤) انظر: الشيرازي- طبقات الفقهاء، ص١٢٢ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٢، ص٣١١ ؛ ابن الجوزي- المنتظم، ج١٥، ص٤٧ ؛ القزويني- آثار البلاد، ص٢٩٧ ؛ الإسنوي- طبقات الشافعية، ج١، ص٩٥ ؛ ج٢، ص١٢٦ ؛ الغزي- الطبقات السنية- ج١، ص٢٦٦ ؛ الحسيني- طبقات الشافعية، ص١٠٠، ص١٠٨.

(٥) انظر: السهمي- تاريخ جرجان، ص١٩٧ ؛ السهمي- سؤالات، ص٨٤ ؛ الشيرازي- طبقات الفقهاء، ص١٠٨ ؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص٢٥٢، ج٢، ص٢٢٤، ج٥، ص٢٤، ص٢٧٦ ؛ الذهبي- تاريخ الإسلام، (حوادث ٣٨١-٤٠٠هـ)، ص١٥١، ص٣٢٠، ص٣٦٥ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص٤٦ ؛ السبكي- طبقات الشافعية، ج٢، ص١٨١، ج٥، ص٣٠٠ ؛ ابن كثير- البداية والنهاية، ج١١، ص٣٢٥.

(٦) الذهبي- سير، ج١١، ص ٦٣.

(٧) ياقوت- معجم الأدباء، ج٢، ص ٥٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن الخضر بن محمد القشيديزجي البخاري الذي ناظر الشريف المرتضى[1]، وأبي بكر محمد بن أحمد بن منصور الخياط السمرقندي الذي ناظر إبراهيم بن السري الزجاج النحوي[2].

وبسبب الحركة العلمية الكبيرة في بغداد ورواج تجارة الكتب فيها، استوطنها بعض وراقي خراسان وما وراء النهر كأبي عبدالله الحسين بن جعفر بن محمد الجرجاني (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٧م)[3].

وأقر علماء بغداد بالعلم لبعض أهل خراسان وما وراء النهر[4]، حتى قال أحدهم لمستفت، وقد عجز عن الفتوى: «حين تصل إلى بخارى سل السيد الإمام أبا حفص البخاري أو أحد أبنائه عنها»[5]. ومنهم من صار إماماً مفتياً للحنفية ببغداد كأبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي (ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م) الذي «تخرج به فقهاء بغداد»[6]، أو مفتياً للشافعية كأبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي

---

(١) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٢٧٤ ؛ القرشي- الجواهر المضية، ج٢، ص ١٠٩.

(٢) ياقوت- معجم الأدباء، ج٥، ص٩٦ ؛ الداوودي- طبقات المفسرين، ج٢، ص٨٧ ؛ وعن الزجاج، انظر : الأنباري- نزهة الألباء، ص ٢١٦.

(٣) السهمي- تاريخ جرجان، ص ٢٠٠ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص ٢٩ ؛ وانظر : النسفي- القند، ص ٣٧٠ ؛ الخطيب- تاريخ بغداد، ج٩، ص ١٠٠.

(٤) ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج١، ص ٢٨ ؛ السبكي- طبقات الشافعية، ج٤، ص ٢٥٦ ؛ وانظر : ياقوت- معجم الأدباء، ج١، ص ٦٠٥.

(٥) النرشخي- تاريخ بخارى، ص ٨٣.

(٦) الذهبي- سير، ج١٢، ص ١٤٤ ؛ وانظر : الغزي- الطبقات السنية، ج٤، ص ١٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ت٢٩٥هـ/٩٠٧م)[١]. ونعت أبو حامد أحمد بن محمد الأسفراييني (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م) في بغداد بـ «الشافعي الثاني»[٢]، ووصف أبو علي الحسين بن يحيى الإسفينقاني «بأوحد وقته»[٣]، وأبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي بـ «فقيه بغداد»[٤]، وقيل عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي : «انتهت إليه رئاسة العلم ببغداد»[٥]، وعن أبي حامد الإسفراييني «انتهت إليه رئاسة الدنيا والدين ببغداد»[٦].

وفي (تاريخ بغداد) للخطيب كثير من أهل بخارى[٧]، وسمرقند[٨]، ونيسابور[٩]،

---

(١) الذهبي- سير، ج١١، ص٨١؛ وانظر ياقوت- معجم البلدان، ج٥، ص١١٦؛ الإسنوي- طبقات الشافعية، ج٢، ص٢٦٩؛ ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص٨٣، ص١٠٥، ص١١١، ص١٤١.

(٢) ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص ١٧٣.

(٣) السمعاني- الأنساب، ج١، ص ١٤٨.

(٤) الشيرازي- طبقات الفقهاء، ص ١٢٦.

(٥) انظر : الإسنوي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ١٩٧؛ الحسيني - طبقات الشافعية، ص ٦٧، ص ٩٩.

(٦) ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج١، ص ٧٢.

(٧) انظر : الخطيب- تاريخ بغداد، ج١، ص٣٠٩؛ ج٢، ص٣٤٨، ج٣، ص٧٨، ج٤، ص١٩٢، ج٥، ص١٠٩؛ ج٦، ص١٦٣، ج٧، ص٢٩، ج٨، ص١٦٦، ج٩، ص١٢٢، ج١٠، ص٢٩، ج١١، ص٤٣، ج١٢، ص٢٢١، ج١٣، ص١٨، ج١٤، ص ٨١.

(٨) انظر : ن.م، ج١، ص٤٢٤، ج٢، ص٦٦، ج٣، ص١٩٠، ج٥، ص٢٤١، ج٧، ص٢٣٢، ج٨، ص٣٩، ج٩، ص ١٣٧، ج١٠، ص ١٠٠، ج١١، ص ٣٤١، ج١٢، ص ٤٦٦، ج ١٣، ص ١٩.

(٩) انظر : ن.م، ج١، ص٣٢٠، ج٢، ص٢٠٩، ج٣، ص٧٠، ج٤، ص٢٦، ج٥، ص٢٢، ج٦، ص٢٥، ج٧، ص٣٢، ج٨، ص٤٣، ج٩، ص١٠١، ج١٠، ص ١٣، ج١١، ص ١١، ج١٢، ص ٣٢، ج١٣، ص ٨٦، ج١٤، ص ٢٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمَرْوَيْن (مرو الشاهجان ومرو الروذ)[1]، وبَلْخ[2]، وهراة[3]، وترمذ[4]، وسرخس[5]، والصغانيان[6]، وخوارزم[7]، وجرجان[8]، ونَسا[9]، وبَغ (بغشور)[10]، وفرغانة[11]، وبوشنج[12]،

---

(1) انظر : ن.م، ج١، ص٢٠٨، ج٢، ص١٨٤، ج٣، ص٥٥، ج٤، ص٤٣٢، ج٥، ص٦١، ج٦، ص١١، ج٧، ص ٢٢٩، ج ٨، ص ١٦٧، ج ٩، ص٣٧٩، ج١٠، ص ١٠٧، ج١١، ص ٤٣، ج١٢، ص٢٢، ج١٣، ص ١٧، ج ١٤، ص ٩٨.

(2) انظر : ن.م، ج١، ص٢٨٨، ج٢، ص٢٨٨، ج٣، ص١٩٠، ج٤، ص١٦، ج٥، ص١١٧، ج٦، ص٢٨٧، ج٧، ص١٦، ج٨، ص١٥٢، ج٩، ص١٠٠، ج١٠، ص٩٢، ج١١، ص٦٧، ج١٢، ص٤٧، ج١٣، ص١٥، ج١٤، ص٢٥.

(3) انظر : ن.م، ج١، ص ٢٥٧، ج٢، ص ٢٣٢، ج٣، ص ٧٣، ج٤، ص ١٥٧، ج٥، ص ٢٦، ج٦، ص ٣١١، ج ٧، ص ٢١، ج ٨، ص ٨، ج٩، ص ٨٨؛ ج ١١، ص ١٤٢، ج ١٢، ص ٥، ج ١٣، ص ١٥، ج١٤، ص ١٦٦.

(4) انظر : م.م، ج١، ص ٣٢١؛ ج٢، ص ٤١، ج٣، ص ٢٣٣، ج٥، ص ٢٨١، ج٦، ص ١٨٨، ج٨، ص ٩٦، ج٩، ص ١٠٦، ج١١، ص ٣٧٢.

(5) انظر : ن.م، ج١، ص ٢٩٣، ج٣، ص ٢٧٢، ج٤، ص٩، ج٥، ص ٣٣١، ج٧، ص ٢٨٧، ج٨، ص ٣١٧، ج١٠، ص ٣٦٣، ج١١، ص ٣٢٥.

(6) انظر : ن.م، ج١، ص ٢٥٥، ج٤، ص ٤٧، ج٨، ص ٤١٠، ص ج١٢، ص ٣٧٦، ج١٣، ص ٢٩٣.

(7) انظر : ن. م، ج١، ص ٥٧، ج٢، ص ١٣٢، ج٣، ص ٩١، ج٤، ص ١٠، ج٥، ص ١٣٧، ج٨، ص ٤١، ج٩، ص ٣١٦، ج١٠، ص ١٢٨، ج١٣، ص ٤٨٩، ج١٤، ص ٣١٦.

(8) انظر : م.ن، ج١، ص ٤١٨، ج٢، ص ١٥٥، ج٣، ص ٤٤١، ج٤، ص ١٧٨، ج٥، ص ٧٤، ج٦، ص ٣٠٤، ج٧، ص ٤٦٥؛ ج٨، ص ١٧٧، ج٩، ص ٤١٣، ج١٠، ص ١٣١.

(9) انظر :م.ن، ج١، ص ٣١٩، ج٢، ص ٢١٩، ج٣، ص ٢٨٢، ج٤، ص ٢٩٢، ج٥، ص ١٢٦، ج٦، ص ٣٩٨، ج١١، ص ٣٢٦، ج١٢، ص ٢٣، ج١٤، ص ٣٠١.

(10) والنسبة لها (بغوى). السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٣٧٤؛ انظر : الخطيب-تاريخ بغداد، ج١، ص ٣٢٨.

(11) انظر :ن.م، ج٢، ص ٦٩، ج٤، ص ٧، ج٥، ص ٢٦، ج٧، ص ٣٩٩، ج٨، ص ١٧٤، ج٩، ص ٣٤٤، ج١٠، ص ٤٥٠، ج١٢، ص ٥، ج١٣، ص ٢٧٤.

(12) انظر : ن.م، ج٢، ص ٣٧٧، ج٤، ص ٢٢٦، ج٥، ص ٣٤٥، ج١٠، ص ١٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبُسْت[1]، والخُتَّل[2]، وسجستان[3]، وقومس[4]، وفرياب[5]، وطوس[6]، وإسفرايين[7]، والجوزجان[8]، واستراباذ[9]، وروذبار[10]، وبسطام[11]، والشاش[12]، وأبيورد[13]، والدامغان[14]،

---

(١) انظر : م.ن، ج١، ص ٤٢٩، ج٤، ص ٢٧٥، ج٥، ص ٣٨٠، ج٧، ص ٤٦٧.

(٢) انظر : ن.م، ج١، ص ٤٣٠، ج٢، ص ١٢٦، ج٣، ص ٢٨٦، ج٤، ص ٢٩١، ج٥، ص ٢٢٥، ج٦، ص ٣٧٧، ج٧، ص ٢١٨،ج٩، ص ١٠٧، ج١١، ص ١٠٨، ج١٢، ص ٥٦.

(٣) انظر : م.ن، ج١، ص ٣٤٣، ج٢، ص ٢٨٤، ج٤، ص ٣٦٤، ج٨، ص ٢٨٣، ج١٠، ص ٣٠٢، ج١١، ص ٢٦٩، ج١٤، ص ١٠٤.

(٤) انظر : ن.م، ج٢، ص ٣٣٢، ج٣، ص ٣٦٠، ج٤، ص ١٧٠، ص ١٣، ص ٣٢٢.

(٥) انظر : ن.م، ج٤، ص ٣٧٨، ج٧، ص ٤٢٣.

(٦) انظر : ن.م، ج٢، ص ٤٢٦، ج٤، ص ٣٩٩، ج٥، ص ٣٠٦، ج٩، ص ٦٣، ج١٠، ص ١١٨، ج١٢، ص ٢٧٢.

(٧) انظر : ن.م، ج٢، ص ٧٩، ج٥، ص ١٠.

(٨) انظر : ن.م، ج٥، ص ٦٨، ج١٢، ص ٣٨.

(٩) انظر : ن.م، ج٥، ص ٧٦، ج٦، ص ٣١٢، ج١٠، ص ٣٠١.

(١٠) انظر : ن.م، ج٥، ص ٩٧.

(١١) انظر : ن.م، ج٢، ص ٢٤٤، ج٥، ص ١٤٠، ج١٠، ص ٩٤١.

(١٢) انظر : ن.م، ج٣، ص ٤٣٤، ج٥، ص ١٥٨، ج٧، ص ٢٠٥، ج٨، ص ٢٤١، ج١١، ص ٩٤، ج١٢، ص ١٥٧، ج١٣، ص ٣٠١.

(١٣) انظر : ن.م، ج٢، ص ٢٩٧، ج٣، ص ٧٢، ج٥، ص ٢٥٤.

(١٤) انظر : ن.م، ج٥، ص ٣٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكش[1]، ونسف[2]، وآمل[3]، وكرمينيه[4]، وباذغيس[5]، وخجندة[6]، واستوا[7]، وطبرستان[8]، والداندقان[9]، وأشروسنة[10]، وزم[11]، وسمنان[12]، هؤلاء قدموا بغداد فحدثوا، ودرّسوا أو أخذوا واستزادوا من الحركة العلمية فيها. واستطاع بعضهم أن يتبوأ مرتبة علمية رفيعة فيحدث أو يدرّس أو يملي في جامع أبي جعفر المنصور، وهو المسجد الذي لايحدث فيه إلا كبار العلماء[13].

وكانت بغداد إحدى أهم محطات الحاج الخراساني، فانتهز هذه الفرصة عدد

(١) انظر : ن.م، ج٦، ص ١١٩، ج٨، ص ١٦٤، ج١٢، ص ٣٧٩.

(٢) انظر : ن.م، ج١، ص ٢٩٤، ج٢. ص ٤٣٧، ج٥، ص ٦٤، ج٦، ص ١٣٩، ج٧، ص ٢٢١، ج٨، ص ٢٧٦، ج١٢، ص ١٤٧، ج١٤، ص ٩٩.

(٣) انظر : ن.م، ج٦، ص ٣٩٥، ج٩، ص ٤٥١، ج١٠، ص ١٣.

(٤) انظر : ن.م، ج٧، ص ٢٥٣، ج٨، ص ٢٠٢.

(٥) انظر : ن.م، ج٨، ص ٧٠.

(٦) انظر : ن.م، ج٩، ص ٢٠٦.

(٧) انظر : ن.م، ج٥، ص ١٤١، ج٩، ص ٣٤٥.

(٨) انظر : ن.م، ج٩، ص ٣٦٤.

(٩) انظر : ن.م، ج٩، ص ٣٩٧.

(١٠) انظر : ن.م، ج١٢، ص ٣١٦، ج١٣، ص ٢٦٩.

(١١) انظر : ن.م، ج٢، ص ٢٦٥.

(١٢) انظر : م.ن، ج٥، ص ١٤٦.

(١٣) انظر : ن.م، ج٤، ص ٤٦٣، ج٥، ص ٢٧٥، ج٦، ص ١٦٨، ج٧، ص ٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من العلماء، فعقدوا مجالس العلم مدة بقائهم ببغداد[1].

وكان أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م) قد ورد بغداد لطلب العلم فأسره القرامطة حينما أغاروا على قوافل الحجاج سنة ٣١٢هـ/ ٩٢٤م، فوقع الأزهري أسيراً عند بعض العرب الذين كانوا يتكلمون بلغتهم وقرائحهم، فنشأ بينهم وقد تشرب العربية فأصبح علماً من أعلامها[2].

وكانت بعض مدن العراق والجزيرة الفراتية موئلاً لعلماء وطلبة خراسان وما وراء النهر. نزلوا فيها، وأخذوا عن علمائها أو درسوا فيها، كالبصرة[3]، والكوفة، والجزيرة[4]، والموصل[5]، وسامراء[6]، وواسط[7]. بل إن بعضهم صار مفتياً للبصرة[8]، أو

---

(١) انظر : ابن ماكولا- الإكمال ج١، ص ٤٨٣ ؛ السبكي- طبقات الشافعية، ج٤، ص ١٥٦ ؛ القرشي- الجواهر المضية، ج١، ص ٢٥٢، ج٢، ص ٣١٨، ص ٤٠١ ؛ الغزي- الطبقات السنية، ج١، ص ٢٢٤، ج٢، ص ١٥١، ج٤، ص ٣٠٩.

(٢) انظر : ياقوت- معجم الأدباء، ج٥، ص ١١٣ ؛ ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٣٤ ؛ السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ١٩.

(٣) انظر : السهمي- تاريخ جرجان، ص١٢٢، ص١٩٠، ص٢٧٣ ؛ الشيرازي- طبقات الفقهاء، ص١٠٩، ص ١١٠ ؛ ابن أبي يعلى- طبقات الحنابلة، ج٢، ص٥١ ؛ الصريفيني- المنتخب، ص١٨، ص٢٥ ؛ النسفي- القند، ص٣٢٨ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص٢٠٧، ج١٢، ص١٦ ؛ السبكي- طبقات الشافعية، ج٢، ص١٩٩.

(٤) ابن أبي يعلى- طبقات الحنابلة، ج٢، ص٥١ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٤، ص٣٨٢، ج٥، ص ٧٦، ص ١٧٨.

(٥) ابن الأثير، اللباب، ج١، ص ٥٥ ؛ الذهبي- ميزان الاعتدال، ق٢، ص ٥١٥.

(٦) السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ٢٥٣.

(٧) السبكي- طبقات الشافعية، ج٣، ص ٢٧٦.

(٨) الذهبي- سير، ج٢٠، ص ٢٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قاضياً للموصل[1].

ووصل بعضهم إلى الأحواز[2]، ومصر والشام[3]، واليمن[4]. كما إن كثيراً من أهل خراسان وماوراء النهر دخلوا الحجاز محدثين وطالبي علم، بالإضافة إلى أداء فريضة الحج. وجاور عدد كبير منهم بمكة، فمنهم من يعود إلى وطنه، ومنهم من يبقى فيها حتى وفاته[5]. وتقلد أبوالحسن أحمد بن محمد بن عبدالله النيسابوري (ت ٣٥١هـ/٩٦٢م) قضاء الحرمين الشريفين[6].

إن كثرة ارتحال بعض العلماء وتجوالهم، تظهرها الإشارات إليهم فقيل عن أبي بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٣١٦هـ/٩٢٨م) : «طاف شرقاً وغرباً»[7]. وعن أبي القاسم عبدالله بن إبراهيم الجرجاني (ت٣٦٨هـ/٩٧٨م) : «أحد

---

(١) القرشي- الجواهر المضية، ج١، ص ٢٨٤ ؛ الغزي- الطبقات السنية، ص ٦١.

(٢) الصريفيني- المنتخب، ص ١٨ ؛ السبكي- طبقات الشافعية، ج٣، ص ١٧، ص ٢٧٦.

(٣) انظر : البستي- الثقات، ج٨، ص ٢٥ ؛ أبوالشيخ- طبقات المحدثين، ج٤، ص ٢٠٥، ص ٤٢٤ ؛ السهمي- تاريخ جرجان، ص ١٥، ص ٢٠١ ؛ الأصبهاني- تاريخ أصبهان، ج٢، ص ٢١٢ ؛ ابن ماكولا- الإكمال، ج٢، ص٧، ج٥، ص ٢٤ ؛ ابن أبي يعلى- طبقات الحنابلة، ج٢، ص ٥١ ؛ النسفي- القند، ص ١٢٩ ؛ الرافعي- التدوين، ج١، ص ٤٥٩ ؛ الصفدي- نكت الهميان، ص ٢٧٠.

(٤) السهمي- تاريخ جرجان، ص ١٢١ ؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٣٨٣ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص ٢٩٧ ؛ السبكي- طبقات الشافعي، ج٢، ص ٤٨٧ ؛ السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ٤٣٧.

(٥) انظر : السهمي- تاريخ جرجان، ص ٢٣٩ ؛ القشيري- الرسالة، ص ١١٤ ؛ الشيرازي- طبقات الفقهاء، ص١٠٥ ؛ الصريفيني- المنتخب، ص١٩، ص٤٩ ؛ ابن الجوزي- المنتظم، ج١٤، ص١٤٣، ص٢١٦ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج٢، ١٩٣، ص٣٦١ ؛ الذهبي- تاريخ الإسلام، (حوادث ٣٥١-٣٨٠هـ)، ص ٥٧٤ ؛ الذهبي- ميزان الاعتدال، ق٣، ص ٤٧٩ ؛ الداوودي- طبقات المفسرين، ج٢، ص ٥٥.

(٦) الغزي- الطبقات السنية، ج٢، ص ٦١.

(٧) الخطيب- تاريخ بغداد، ج٩، ص ٤٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرحالين في الحديث»[1]. وعن أبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، وأبي سعد أحمد بن محمد بن أحمد الماليني بأنهما طافا مابين الإسكندرية والشاش وسمرقند[2]. وعن أبي يعقوب يوسف بن موسى القطان المروروذي، كان «مشهوراً بالطلب والرحلة في الحديث إلى الآفاق البعيدة»[3]. وذكر النسفي أن أبا يعلى عبدالمؤمن بن خلف بن طفيل النسفي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) كتب في أكثر من ٢٧ مدينة و «بلاد أخر هي غير مشهورة عندنا»[4]. وقال السمعاني عن أبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد الصابوني النيسابوري : «سمع منه أناس لايحصون بخراسان إلى غزنة وبلاد الهند، وبجرجان وطبرستان، والثغور إلى حران والشام وبيت المقدس، والحجاز، وبلاد أذربيجان»[5].

وكانت هناك مراسلات علمية حول بعض المسائل بين العلماء، أو بين العلماء والأمراء، كالمراسلات التي دارت بين أبي الريحان البيروني، وأبي علي ابن سينا[6]. وراسل الأمير نوح بن نصر الساماني أبا سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي النحوي (ت٣٦٨هـ/٩٧٨م) ليسأله عن أكثر من أربعمائة مسألة مستغلقة تتعلق بالقرآن واللغة والأدب[7]. وورد أن أحد وزراء السامانيين راسل أبا الحسن الصابيء

(١) الخطيب- تاريخ بغداد، ج٩، ص ٤١٢.

(٢) السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٤١، ج٥، ص ١٧٩ ؛ ابن الأثير- اللباب، ج٢، ص ١٦١.

(٣) الخطيب- تاريخ بغداد، ج١٤، ص ٣١١..

(٤) النسفي- القند، ص ٣٠٥.

(٥) السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ٥٠٦.

(٦) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٥٦.

(٧) التوحيدي- الإمتاع والمؤانسة، ج١، ص ١٢٩-١٣٠ ؛ وأبوسعيد السيرافي أحد كبار النحاة العرب، وكان أعلم الناس بنحو البصريين، انظر : الأنباري- نزهة الألباء، ص ٢٦٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحراني الطبيب ليسأله عن عدد من المسائل في الطب[1]. فكانت هذه المراسلات وسيلة اتصال بين العلماء، في أماكن متباعدة[2]، للإفادة من بعضهم ولتبادل الرأي.

بدأ استخدام اللغة العربية بين السكان المحليين في خراسان وما وراء النهر بعد الفتح وساعد قادة الفتح على ذلك لما للعربية من اتصال وثيق بالإسلام. فقد فرض قتيبة بن مسلم الباهلي درهمين لكل من يؤدي صلاة الجمعة بالمسجد الجامع في بخارى[3]، وبالفعل، بدأ الناس يقيمون الصلاة، لكن العربية كانت غير مفهومة تماماً للجميع، فكلف شخص بالوقوف وراء المصلين ليصيح حين الركوع (بكنيتا نكينت)، وحين السجود (نكونيا نكوني) كي يفهموا ما المطلوب منهم[4].

أدرك قتيبة بن مسلم أهمية تعلم العربية كي يُفهم الإسلام، فأصدر عدة قرارات من شأنها التخلص من 'الكتب القديمة المكتوبة بالخط الخوارزمي، والتي تحوي أخباراً وقصصاً متعلقة بالأديان السابقة[5]. كما أسكن عدداً من جنده في بيوت الأهلين[6]. وأتلف عبدالله بن طاهر كتب الفرس القديمة[7]. ويمكن القول إن اختلاط العرب الفاتحين بالسكان مهد لانتشار العربية وخاصة لمن كان يرغب

(١) ياقوت- معجم الأدباء، ج١، ص ٢٠٤.

(٢) انظر : السهمي- تاريخ جرجان، ص ٢٢٥.

(٣) النرشخي- تاريخ بخارى، ص ٧٤.

(٤) النرشخي- تاريخ بخارى، ص ٧٤.

(٥) البيروني- الآثار الباقية، ص ٣٦، ص ٤٨.

(٦) النرشخي- تاريخ بخارى، ص ٥٠.

(٧) دولتشاه- تذكرة الشعراء، ص ٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالتقرب من الإدارة الجديدة، أو الوصول إلى أحد المناصب الإدارية فيها.

وعلى الرغم من وجود اتصال بين العربية والفارسية أيام الساسانيين، ثم زمن إمارة الحيرة وحكم الفرس للبحرين وهجر واليمن.ويذكر الثعالبي أن بهرام جور كان يتكلم بالعربية «يوم الاحتشاد والحفل»[1]. إلا إن هذا الاتصال كان محدوداً. ورغم وجود بعض التأثيرات بين اللغتين منذ ما قبل الإسلام[2]، إلا إنها لايمكن أن تقاس بالتأثيرات التي حدثت بعد الفتح الإسلامي في مدن خراسان وما وراء النهر.

وقد بقي بعض أهل تلك المدن يتكلمون بلغاتهم ولهجاتهم القديمة، فلاحظ المقدسي بعض الفروق بين لهجات المدن والأقاليم. ووصف لغة أهل بلخ والشاش بالجمال قائلاً : «ولا أحسن عجمية من أهل بلخ والشاش»[3]. وعلى نقيض ذلك، قال : «ولا أوحش من لسان هراة»[4]. ثم ذكر بعض الأمثلة لاختلافات الألسنة بين تلك المدن والأقاليم[5]. وكان أهل بخارى يتكلمون بإحدى لهجات اللغة الصغدية، وباللغة الفارسية الدرية[6]، في حين إن أهل خوارزم كانوا ينفردون بلغة خاصة بهم[7].

---

(١) الثعالبي- غرر ملوك الفرس، ص ٥٥٥ ؛ وعن بهرام جور انظر : ابن البلخي- فارس نامه، ص ٧٦ ؛ الكرديزي- زين الأخبار (عفاف زيدان)، ص٤١ ؛ بيرنيا- تاريخ ايران، ص ٢٤٤ ؛ كريستنسن - إيران، ص ٢٦٠.

(٢) انظر : السيوطي- المهذب، ص ٢٢-٢٦، ص ٣٣، ص ٣٨، ص ٣٩، ص ٤٨.

(٣) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٤.

(٤) ن م، ص ٣٤.

(٥) ن م، ص ٣٣٤.

(٦) الإصطخري- مسالك الممالك، ص ٣١٤.

(٧) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لكن أهل خراسان وماوراء النهر كانوا يدركون فصاحة العربية بعدما احتكوا بالعرب وعرفوا لغتهم، فأطلقوا على أهل (حيزبشت) «عرب خراسان لفصاحتهم»[1]. لذلك، أقبلوا على تعلم العربية التي أصبحت شيئاً فشيئاً لغة الإدارة والدواوين والكتابة والعلم، بالإضافة إلى كونها لغة الفاتحين ولغة القرآن. وساعد على ذلك شيوع حديث ينسب إلى النبي ﷺ بين الناس : «إن أبغض الكلام إلى الله الفارسية، وكلام الشياطين الخوزية، وكلام أهل النار البخارية. إن كلام أهل الجنة العربية»[2]. انتشرت العربية بين الناس، واستخدمت من قبل العلماء، وإن كانوا يعرفون الفارسية أو غيرها من اللغات الأعجمية، كأبي بكر محمد بن المؤمل بن الحسن الماسرْجسي (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م) الذي قال عنه الحاكم النيسابوري : «صحبته في السفر والحضر فما رأيته يتكلم بالفارسية، إلا من يعلم أنه أعجمي لايحسن العربية»[3]. وكان بعضهم يحض على تعلمها ويندب لها كأبي سعيد محمد بن يوسف بن يعقوب بن هبيرة الخوارزمي الذي روى بجرجان أن عمر بن الخطاب سمع رجلين يتكلمان بالفارسية، فقال لهما : «انتقلا إلى العربية، فمن تكلم بالفارسية ذهبت مروءته»[4]. وجاء رد الأمير عبدالله بن طاهر للذي روى له قصة فارسية قديمة : نحن قوم لا نقرأ إلا القرآن والحديث الشريف[5]، ليؤكد على العربية لغة الأصول. لكن عربية العلماء كانت متفاوتة، وصفت بصفات خاصة كأن يقال : «كان له حظ من العربية» عن أبي

(١) شيخ الربوة- نخبة الدهر، ص ٢٢٣.

(٢) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٤١٨. والحديث لم يرد في كتب الصحاح الستة.

(٣) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ١٧٠.

(٤) السهمي- تاريخ جرجان، ص٤٢٦. وهو حديث موضوع. انظر : الكناني- تنزيه الشريعة، ج٢، ص٢٩١.

(٥) دولتشاه- تذكرة الشعراء، ص ٢٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حامد أحمد بن محمد بن أحمد بن دلويه الاستوائي[١]، أو «كان عارفاً بالعربية» عن أبي بكر محمد بن محمد بن أحمد الطرازي[٢]، وأبي علي إسماعيل بن عمران المغكاني[٣]، أو «كان ماهراً في العربية» عن أبي محمد عبدالله بن محمد الباقي البخاري[٤]، أو «كانت تحسن العربية والكتابة» عن خديجة بنت محمد بن أحمد بن رجاء الجوزجاني[٥]، أو «له معرفة جيدة قوية بالعربية»[٦].

وكانت بعض الكلمات العربية تشكل على أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وهو الفقيه الكبير، فيرجع إلى أبي طاهر محمد بن الحسن بن محمد المحمد آباذي (ت ٣٣٦هـ/٩٤٧م)[٧]. وكان محمد بن يحيى الذهلي «يستعين بعربية أبي بكر الجارودي (ت ٢٩١هـ/٩٠٣م) ويبيته عنده»[٨].

كان لابد لكل (إيراني) يريد الكتابة باللغة العلمية أو الأدبية، وأن يُعرف في إيران أو بلاد الإسلام، كان لابد له أن يتحدث ويكتب اللغة العربية[٩]. فمضى القرنان الأول والثاني للهجرة ولايكاد يكتب في بلدان المشرق بغير العربية، مما حدا بأحد الباحثين الطاجيك للقول : إن فترة القرن الثاني للهجرة وما قبلها كانت فترة

---

(١) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٣٧٨.

(٢) م.ن، ج١٢، ص ٤٩٦.

(٣) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٣٥٤.

(٤) ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص ١٥٩.

(٥) القرشي- الجواهر المضية، ج٣، ص ٨٢.

(٦) ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص ١٥٩.

(٧) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٢١٧.

(٨) الذهبي- سير، ج١١، ص ٧٩.

(٩) ملك الشعرا- سبك شناسي، ج ١، ص٢٠٧ ؛ Rypka- History, p. 143.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

«نشطة بالتيار اللغوي العربي»[1].

لكن القرن الثالث الهجري، الذي شهد قيام الإمارات الفارسية الأولى، شهد استخدام الفارسية إلى جانب العربية، فيما يمكن أن يسمى فترة تجاذب وليس صراعاً كما أسماه أحد مؤرخي الأدب الفارسي[2]. إذ لم يكن المثقفون وأصحاب الأقلام في مدن المشرق يضمرون عداء للعربية التي كانت وعاء الإسلام، ولم يكن هناك استياء أو ثورة ضد الإسلام أو العربية[3].

إن فترة التجاذب هذه شهدت ظهور فئة من المثقفين تكتب باللغتين العربية والفارسية ممن يعرفون بذوي اللسانين[4]، يمثلها العلماء والفقهاء والشعراء وبعض الحكام. وأبرز مثال لهم الشاعر أبو الفتح البستي (ت٤٠٠ أو ٤٠١هـ/ ١٠٠٩ أو ١٠١٠م) الذي نظم ديوانين أحدهما بالعربية والآخر بالفارسية[5]. والأديب أبوبكر محمد بن خلف بن المرزبان المحولي (ت٣٠٩هـ/٩٢١م)[6]، والأمير الأديب أبو إبراهيم نصر بن أحمد الميكالي الذي «جمع بين الآداب العربية والفارسية»[7]. والوزير أبو الطيب محمد بن حاتم المصعبي (ت٣٣٠هـ/٩٤٢م) وزير السامانيين[8].

---

(١) مردانوف- ازدواجية اللغة، ص ٢٢٣.

(٢) عبدالقادر- قصة الأدب، ج١، ص ١٨٧.

(٣) Frye - The Heritage, P. 254.

(٤) انظر: Rypka- History, P. 148؛ التونجي- قطوف، ص ٢٨؛ طه- الأدب العربي، ص ٣٤٢.

(٥) المصري- صلات، ص ١٦١.

(٦) القفطي- المحمدون، ج١، ص ٢٠٩.

(٧) الثعالبي- تتمة اليتيمة، ج٢، ص ١٨٤.

(٨) جامي- أبوطيب مصعبي، دائرة معارف بزرك- إسلامي، ج٥، ص ٦٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وشاع بين هذه الفئة نقل المعاني من الفارسية إلى العربية أو العكس. فقد كان أبو الحسن أحمد بن المؤمل ينقل المعاني من الفارسية وينظمها بالعربية كهذين البيتين :

تصور الدنيا بعين الحجى لا بالتي أنت بها تنظرُ

الدهر بحرٌ فاتخذ زورقاً من عملِ الخيرِ به تعبر(١)

واللذين نقلهما من قول (مثنوي) أبي عبدالله الرودكي (ت ٣٢٩هـ/٩٤٠م) :

بچشم دلت ديد بايدجهان كه چشم سرتو نبيند نهان

بدين آشكارت ببين آشكار نهانيت را بر نهاني كمار(٢)

أي : يجب أن ترى الدنيا ببصيرتك لا ببصرك، لأن عينيك لاترى الخفي.

وقد أعجب أبو علي محمد بن حمد بن فورّجة البروجرْدي ببيتين بالفارسية لأبي عبدالله محمد بن الحسن المعروفي البلخي، فنظمهما بالعربية :

يظنون ماتذري جفوني أدمعاً بل الدم منها يستحيل فيقطرُ

تعيدُ بياضا حمرةُ الدم لوعتي كما ابيّض ماءُ الوردِ والوردُ أحمرُ(٣)

ومن أمثلة هذا أيضاً. قول أبي القاسم إسماعيل بن أحمد الشجري :

إن شئت تعلم في الآداب منزلتي وأنني قد عداني العز والنعمَ

فالطرف والسيف والأوهاق(٤) تشهد لي والعود والنرد والشطرنج والقلمَ

---

(١) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٦٩.

(٢) نفيسي- محيط زندكي، ص ٥٤٤.

(٣) القفطي- المحمدون، ج١، ص ٢٥٠.

(٤) جمع (وهق) وهو الأنشوطة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والذي نقله من «بيتين بالفارسية»[1]. لأبي الحسن آغاجي بخاري[2] كما يرجح طه ندا الذي يردّ بيتي آغاجي الفارسيين إلى قول أبي الطيب المتنبي :

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم[3]

وكان أبو الفضل أحمد بن محمد السكري، وأبو عبدالله الضرير الأبيوردي مولعين بنظم قصائد بالعربية تتضمن أمثالاً فارسية[4].

ونبه الثعالبي- وهو من ذوي اللسانين- إلى إن الأمير أبا الحسن بن سيمجور اقتبس من أحد الكتب حكمة عربية ضمنها كتابه، وهي : «كل الناس أحقاء بالكرم، وأقلهم عذرا في تركهِ الملوك لقدرتهم عليه»[5]. ومن المعاني العربية التي أخذوها قول الدينوري في ابنه :

ربيته وهو فرخ لانهوض له ولا شكير ولا ريشٌ يواريه

حتى إذا ارتاشّ واشتدت قوادمه وقد رأى أنه آنت خوافيه

مد الجناحين مدا ثم هزهما وطار عني فقلبي فيه مافيه

وقد تيقنت أني لوبكيت دما لم يرثِ لي فهو فظ القلب قاسيه[6]

وممن اشتهر بالنقل عن الفارسية : أبومنصور بن أبي علي الكاتب[7]، وأبو

---

(١) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٧٦.

(٢) عنه، انظر ؛ صفا- تاريخ أدبيات، ج١، ص ٤٢٩.

(٣) طه ندا- بخاري، مجلة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، ع١٩، سنة ١٩٦٥، ص ٩١.

(٤) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص-١٠٠، ص ١٠١، ص١٠٢، ص١٠٣.

(٥) الثعالبي- آداب الملوك، ص ٥٤.

(٦) طه ندا- بخاري، ص ٩٢.

(٧) الثعالبي- تتمة اليتيمة، ج٢، ص ٢٠٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أحمد منصور بن محمد الأزدي الهروي[1]، وأبو صالح سهل بن أحمد النيسابوري المستوفي[2]، وأبو الحسن آغاجي الذي يعد «من أشهر من شعر الفارسية، وربما ترجم شعر نفسه بالعربية»[3]. وأبو منصور قسيم بن إبراهيم القائني الملقب ببزرجمهر والذي قال عنه الثعالبي : «شاعر مفلق مبدع باللسانين»[4]. والشاعرة رابعة بنت كعب القزدارية[5].

وكان بديع الزمان الهمذاني «يترجم مايقترح عليه من الأبيات الفارسية المشتملة على المعاني الغريبة، بأبيات عربية، فيجمع فيها بين الإبداع، والإسراع»[6].

وكان بعضهم يتكلم باللسانين بنفس الإتقان والعذوبة[7]. وظهر بين أوساط ذوي اللسانين نوع من الشعر يقوم على الجناس المركب بين العربية والفارسية، يسمى (التلميع) تشبيهاً له بالأبنوس الململع كما يقول الثعالبي، كقول أحدهم :

نَهْ كفته تراي ـــــــــــــك رَهْ   لاتكرهن أخاك بما يكـــــــــــره[8]

وقول الآخر :

---

(١) الثعالبي- تتمة اليتيمة، ج٢، ص ٢٣٨.

(٢) ن.م، ج٢، ص ٣١٣.

(٣) ن.م، ج٢، ص ٣١٤.

(٤) ن.م، ج٢، ص ٢٢١ ؛ وانظر : عوفي- لباب الألباب، ص ٢٣.

(٥) انظر : عوفي- لباب الألباب، ص ٢٩٤ ؛ صفا- تاريخ أدبيات، ج١، ص ٤٤٩ ؛ عبدالقادر- قصة الأدب، ج١، ص ٢٩٣ ؛ المدّرس- مشايخ بلخ، ج١، ص ٩٩.

(٦) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٢٩٤.

(٧) الصريفيني- المنتخب، ص ١٣٢، ص ١٣٤.

(٨) الثعالبي- الأنيس، ص ١٢١. ومعنى الشطر الأول : (ألم أقل لك مرة).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أيا رب عتاق الخيـــــــل والعيس المراسيـــــــل

زَجَوْر جَرْخ كــــــردان ترا نعمت مراسيلــــــي[1]

وكذلك قول أبي القاسم العلوي الأطروش في بعض دهاقين (رؤساء) جرجان :

خليليَّ فرّا من الدهْمخـــذا خذا حذرا من وداده خـــذا

يكنى بسعدٍ، ونحسا حـــذا وكل الخلائق منه كـــذا

فهناك جناس بين اسم ذلك الرئيسي (دهخذا) بالفارسية وبين (وداده خذا) العربية. ويشير الشاعر في البيت الثاني إلى المعنى الأصلي للإسم (ده خذا) وهو عطية الله، فهذا الاسم ينبيء بالاستقامة وحسن المعاملة، ولكن معاملته لرعيته لم تكن مطابقة لاسمه[2].

كما نظم بعض شعراء العربية مقطوعات فيها إشارات لايفهمها إلا من يعرف الفارسية مثل قول الثعالبي (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) في الدراهم :

ما المرءُ إلا بمقلوبِ اسمه رجلٌ بالفارسيةِ فافهم أيها الرجـــلُ

فإن يكن خالياً مما رَمَزْتَ بـــه بضم ميم اسمه قد جاءه الأجـــلُ

فالرجل بالفارسية (مَرْد) فإذا قلبت حروفه تحول إلى (درم) وهو الدرهم، أما إذا ضم أول الكلمة، فإنها تتحول إلى (مُرْد) ومعناها (الميت) بالفارسية أيضاً. أي إن معنى البيتين : ليس للرجل قيمة إلا بالدراهم، فإن خلا منها كان الموت أولى به[3].

---

(١) الثعالبي- الأنيس، ص١٢١. ومعنى البيت الثاني : (اعلم أنه بسبب جور عجلة الفلك الدوار. لك النعمة ولي الضعف).

(٢) عبدالقادر- قصة الأدب، ج١، ص ١٨٨-١٨٩.

(٣) الثعالبي- الديوان، ص ١٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبلغ الالتقاء بين اللغتين أن أصبحت كلمة (مُثقف) لاتطلق إلا على من له إطلاع على كلا اللغتين وأدبهما[1]. وجعل الأمير قابوس الزياري إتقانهما أحد الشروط المهمة لاتخاذ النديم[2].

لكن استخدام العربية من قبل المثقفين، لايعني اندثار اللغات المحلية. فمن الصعوبة البالغة أن يغير شعب ما لغته في فترة زمنية قصيرة. فظل الناس يتكلمون بلغاتهم. وهكذا وصف ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) أهل بغشور بأنهم أكثر أهل خراسان لكنة بالعربية، وأفصحهم بالفارسية[3]. لذلك بقيت الفارسية في بعض دواوين الدولة السامانية إلى عهد الأمير أحمد بن إسماعيل (٢٩٥- ٣٠١هـ/ ٩٠٧-٩١٤م) الذي أمر بأن تكون كل المنشورات والأحكام والوثائق بالعربية[4]. أما العربية فأضحت لغة العلم والعلماء والمتأدبين[5].

وقد ولد التقاء اللغتين تأثر كل منهما بالأخرى. ومن أهم تلك التأثيرات :

١- أخذت الفارسية كثيراً من الألفاظ والعبارات عن العربية. وقد كانت في بداية العهد الساماني قليلة[6]، لكن في نهاية عهدهم كانت تلك الألفاظ قد زادت[7]. حتى ندر أن يخلو سطر واحد من لفظة عربية. وقد أحصى أحد الباحثين

---

(١) السمرقندي- چهار مقالة، ص ٢٣.

(٢) قابوس- قابوسنامة، ص ٢٨٩.

(٣) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٤١.

(٤) المستوفي- تاريخ كزيدة، ص ١٣٩.

(٥) انظر ، الشكعة- بديع الزمان، ص ٢٨ ؛ .Ross- Persian Art, P. 19

(٦) المصري- أثر المعجم العربي، ص ١٥.

(٧) ناعسة- الكتابة الفنية، ص ٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عدد المفردات في الصفحة الأولى من (تاريخ البيهقي)، فوجد أن المؤلف استخدم ١٠٥ كلمات عربية من ٢٥٦ كلمة. وفي الصفحة الأولى من كتاب (قابوسنامة)، أورد المؤلف ١٨ كلمة من ١٢٠ كلمة[١]. وقد بلغ تأثير الكلمات العربية في الفارسية حداً جعل شاعراً كبيراً كالفردوسي يعجز عن التخلص من العربية حينما حاول أن يكتب بالفارسية الخالصة[٢].

٢- أخذت العربية ألفاظاً من الفارسية. لكنها لم تأخذ عبارات أو جملاً، بل هي أسماء، وهي بوجه عام قليلة نسبياً. قال رضا زادة شفق وهو أحد الأدباء الإيرانيين : «نسبة تأثير الفارسية في العربية من الناحية اللفظية، شيء جزئي بالنسبة لتأثير العربية في الفارسية»[٣]. كما إن ما أخذه العرب كان عبارة عن مسميات لأشياء مستحدثة، لم يكن لها نظائر في العربية[٤]. وهي أسماء، فلم يأخذ العرب من غيرهم حروفاً ولا أفعالاً، إذ كانوا يشتقون أفعالاً من الأسماء الدخيلة عليهم مثل : هندم من هندام[٥]، وهندس من مهندس[٦]، ودون من

---

(١) عبدالمنعم- اللغة الفارسية، ص ٣٠ ؛ المصري- أثر المعجم العربي، ص ١٥ ؛ وانظر : ناعسة- الكتابة الفنية، ص ٤٣١.

(٢) شفق- تاريخ الأدب، ص ١٩ ؛ وانظر : همايي- تاريخ أدبيات، ج٢، ص ٤٥٨.

(٣) شفق- تاريخ الأدب، ص ١٣.

(٤) استعار العرب من الفارسية ألفاظاً معدودة لها نظائر لديهم، وذلك لخفتها وجمالها مثل : مسك بدل مشموم، وتوت بدل فرصاد، وهاون بدل مهراس. انظر : الخفاجي- شفاء الغليل، ص ١٨٢، ص ٢٠٧ ؛ عبدالقادر- قصة الأدب، ج١، ص ١٩٥.

(٥) الخفاجي- شفاء الغليل، ص ١٨٢

(٦) الجواليقي- المعرب، ص ١١، ص ٣٥٢ ؛ الخفاجي- شفاء الغليل، ص ١٨٣، ص ٢٠٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ديوان[1]. وكانت الأسماء التي أخذوها عن الفارسية من نوع خاص كأسماء نباتات (جلّنار)، أو حيوانات (سنجاب)، أو معادن (فيروزج)، أو آلات (ميزاب)، أو مأكولات (سكباج)، أو مشروبات (سكنجبين)[2]، أو ملابس (ديباج)، أو أشياء لم يعهدها العرب من قبل (بركار = فرجال). كما إن العرب أخضعوا الأسماء المستعارة من الفارسية في أصواتها وموازينها لما هو متبع في العربية[3].

وقد أورد الثعالبي قوائم بأسماء، فارسيتها منسية وعربيتها مستعملة محكية، مثل الفرّاش، البزاز، الوزان، المسّاح[4]، وأسماء عربية يتعذر معرفة فارسيتها، مثل : الزكاة، الحج، المؤمن، الكافر[5]. وأسماء قائمة في اللغتين على لفظ واحد، مثل : الزمان، الدين، الكنز، الدينار[6]. وأسماء تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي، مثل : الإبريق، الطست، الزنجبيل، الياسمين[7].

٢- استعمل الفرس الكلمات العربية، واقتبسوا كل ما أرادوا اقتباسه من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والحكم والأمثال العربية دون ترجمتها[8]. وأشار إلى

---

(١) الجواليقي- المعرب، ص ٥، ص ١٥؛.

(٢) انظر : ادي شير- معجم الألفاظ الفارسية، ص٩٢.

(٣) عبدالقادر- قصة الأدب، ج١، ص ١٩٤.

(٤) الثعالبي- فقه اللغة، ص ٣٣٧.

(٥) ن م، ص ٣٣٨.

(٦) ن م، ص ٣٣٩.

(٧) ن م، ص ٣٣٩-٣٤٠.

(٨) التونجي- قطوف، ص ٢٩ ؛ عبدالقادر- قصة الأدب، ج١، ص ١٨٧ ؛ وانظر : قابوس- قابوسنامة، ص ٢٣٥، ص ٢٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذلك الأمير قابوس في نصيحته لابنه إذ قال له : «زين كتابك بالاستعارات والأمثال والآيات القرآنية والأخبار النبوية. وإذا كان كتاباً فارسياً فلا تكتبه بالفارسية المطلقة لأنها غير مستحسنة وخاصة الفارسية الدرية»[1].

٤- استعار الفرس الحرف العربي[2]، فسميت الفارسية، المكتوبة بالحرف العربي والمحتوية على كلمات عربية، بالفارسية الحديثة، أو الفارسية الإسلامية[3].

٥- اهتم الفرس بالمحسنات البديعية التي صارت ظاهرة أدبية غالبة على شعراء المشرق. فالأعجمي- كما يقول طه ندا- إذا أجاد العربية، لايتصور أن البساطة في التعبير غاية فنية، ولهذا فهو يعمد إلى فنون الصناعة الأدبية المختلفة، ليثبت أنه محيط باللغة، بارع في التصرف بألفاظها[4]. كما إنهم نقلوا كثيراً من مصطلحات البلاغة العربية، مثل : السجع، والجناس، والإستعارة، والتشبيه[5].

٦- استخدم الفرس بحور الشعر العربي، والأوزان العربية في أشعارهم. يقول صاحب (لباب الألباب) : «لما سطعت شمس الإسلام على بلاد العجم، جاور ذوو الطباع اللطيفة من الفرس فضلاء العرب، واقتبسوا من أنوارهم، ووقفوا على أساليبهم، واطلعوا على دقائق البحور، وتعلموا الوزن والقافية والروي والإسناد والأركان والفواصل، ثم نسجوا على هذا المنوال»[6]. أي إن أساس الشعر الفارسي

---

(١) قابوس- قابوسنامة، ص ٢٩٢.

(٢) الزهتابي- قواعد الفارسية، ص ١٠ ؛ إيليسيف- الشرق الإسلامي، ص ٣٠٦.

(٣) ناعسة- الكتابة الفنية، ص ٢٢، ص ٤٣١.

(٤) طه ندا- بخارى، ص ٩٢.

(٥) ناعسة- الكتابة الفنية، ص ٤٣٤-٤٣٥.

(٦) عوفي- لباب الألباب، ص ٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعروضه كان الشعر العربي وعروضه[1]. ومع هذا يؤكد أحد الباحثين الإيرانيين أن الفرس عرفوا نوعاً خاصاً من بحور الشعر قبل احتكاكهم بالعرب[2].

٧- وبسبب صعوبة الأوزان العربية على الفرس[3]، استحدثوا صوراً شعرية جديدة كالمثنوي (المزدوجة) وهو بيت واحد مصرّع، تتوحد قافيتا شطريه[4]، مثل قول أبي القاسم الفردوسي :

يكي مرد بود اندر آن روزگـــار
زدشت سواران نيـــزه گـــــذار

گرانمايه هم شاه وهم نيكمرد
ز ترس جهاندار بابـــاد ســـرد

أي :

كان هناك في ذلك العصـــر رجل
من بادية الفرسان أصحاب الرماح النافذة

عالي القدر،ملكاً، ورجلاً طيبا أيضـــاً
وكانت ريحه باردة من خشية اللـــــه[5]

---

(١) خانلري- وزن الشعر، ص ٨٣؛ وانظر : خانلري- حول وزن الشعر، ص ٩٧؛ يونس- بين العربية والفارسية، ص ١٧٥ وما بعدها؛ التونجي- قطوف، ص ٢٩.

(٢) صفا- تاريخ أدبيات، ج١، ص ١٧٦-١٧٨؛ وانظر: خانلري- أوزان الشعر، ص٢٤ وما بعدها؛ خانلري- حول وزن الشعر، ص١١٥، ص١٢٩.

(٣) مردانوف- ازدواجية اللغة، ص ٢٢٣.

(٤) انظر : عبدالقادر- قصة الأدب، ج١، ص ١٩١.

(٥) قنديل- فنون الشعر، ص ١٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والرباعي (الدو بيت) وهو أربعة أشطر يتحد الشطر الأول والثاني والرابع منها في الروي، أما الثالث فليس من الضروري أن يكون كذلك[1]. مثل قول أبي سعيد بن أبي الخير الميهني الخراساني :

مي كَفتم يار ومي ندانستم كيست

مي كَفتم عشق ومي ندانستم چيست

كَريار اينست چون توان بي آو بود

ورعشق اينست چون بي أوزيست

أي :

كنت أقول : الحبيب، ولم أكن أعلم من هو

وكنت أقول : العشق، ولم أكن أدري ما هو

إذا كان الحبيب هو ذا، فكيف يمكن الوجود بدونه؟

وإذا كان العشق هو ذا، فكيف يمكن العيش بدونه[2]

لكن الباحثين الإيرانيين يرفضون الرأي القائل باقتباس الفرس للأوزان العربية رفضاً قاطعاً مصرين على وجود أوزان خاصة بالشعر الفارسي، مختلفة عن العروض العربي[3]. وفي هذا يقول شمس الدين الرازي : إن قبول القواعد

(١) عبد القادر- قصة الأدب، ج١، ص ١٩٢، وانظر : ج١، ص ١٨٧ ؛ طه ندا- الشعر الفارسي، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مجلد ١٠، لسنة ٥٦، ص ٤٤.

(٢) قنديل- فنون الشعر، ص ١٧٤.

(٣) انظر : محمدي - الأدب الفارسي، ص ١٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمصطلحات العروضية العربية في الشعر الفارسي كان يسبب دائماً مشكلات للعروضيين ويحملهم على قبول استثناءات وتجاوزات وارتكاب أخطاء[1]. ورغم هذا، لايستطيع محمدي أن ينكر أن الفرس استعاروا «من علم العروض عند العرب حتى قواعد الأوزان والأبحر الشعرية والمصطلحات الخاصة بذلك العلم» كما يقول محمدي نفسه[2].

٨- هذه الصور الشعرية الفارسية (المثنوي) و (الرباعي)، استرجعها العرب أواخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي متأثرين بالفرس، ونظموا بها[3]. وقد اشتهر أبوالفضل السكري المروزي في نظم هذا النوع من الشعر كقوله :

من رام طمس الشمس جهلاً أخطا
الشمسُ بالتطيين لا تغطى
أحسن ما في صفة الليل وُجِد
الليل حبلى ليس يدرى ما يلد
نال الحمار في السقوط في الوَحَلْ
ما كان يهوى ونجا من العمل[4]

٩- وأخذ العرب عن الفرس بعض الأفكار والصور والأخيلة التي نبعت في بيئتهم كقول أبي الفضل السكري :

---

(١) انظر : الرازي- المعجم، ص ١٠٤-١٠٦، ١٧٢-١٧٤.

(٢) محمدي- الأدب الفارسي، ص ١٦٨.

(٣) عبدالقادر- قصة الأدب، ج١، ص ١٩١.

(٤) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذا الماء فوق غريق طمـــــــــا
فقاب قناة وألف ســـــــــــــوا[1]

وأصله مثل فارس قديم نصه «إذا تجاوز الماء رأس الغريق، فما الفرق بين رمح ومائة رمح؟»[2].

كما ذكروا أموراً تتعلق بعيدي النيروز والمهرجان الفارسيين[3]. كقول أبي محمد المطراني :

قد أتاك النيروز وهو بعيـــد   مرّ من قبله قريباً رسيـــــلُ
وهدايا النيروز مايفعل النـــا   س ولكن هديتي ما أقـــــولُ[4]

وقول أبي صالح النيسابوري المستوفي في المهرجان :

تُهدى إليك طرائف وهديتـــي   حلل الثناء عليك تنشرها يـــدي
تفنى الهدايا وهي باقية علـى   مرّ الزمان بقاء نقش الجلمـــدِ
مَهرجٌ على يمنٍ وطول سلامةٍ   ودوام عافيةٍ وعزٍ سرمـــدِ[5]

١٠- تأثر الفرس بالنحو العربي في كثير من أبوابه ومصطلحاته، وذلك نتيجة للإختلاط ودخول كثير من المفردات والتراكيب العربية إلى لغتهم. ومن ذلك :

---

(١) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٠١.

(٢) عبدالقادر- قصة الأدب، ج١، ص ١٩٢.

(٣) انظر : طه ندا- الأعياد الفارسية في العالم الإسلامي، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مجلد ١٧، لسنة ١٩٦٣، ص ١٥.

(٤) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٢٤.

(٥) الثعالبي- تتمة اليتيمة، ج٢، ص ٣١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النسبة والتثنية والجمع، والتنوين. فالنسبة كقولهم : (مانوي) نسبة إلى ماني، و (دهلوي) نسبة إلى دهلي. وتنسب الكلمات العربية المستعملة في الفارسية كما في العربية. أما التثنية فلا توجد صيغة خاصة بها في الفارسية، ولكنها أخذتها عن العربية، غير أن الكلمات العربية المستعملة في الفارسية تأتي أحياناً مثناة في حالة النصب أو الجر مثل : مجلسين، طرفين. ونادراً ما تأتي في حالة الرفع مثل : توأمان، فرقدان. أما الجمع، فقد استخدمت الجموع العربية في الفارسية كقولهم : صادرات، روحانيين، ساكنين، بساتين، ميادين، إلا أنهم يجمعون الكلمات العربية أحياناً بعلامات الجمع الفارسية كقولهم : عاشقان (عشاق)، واعظان (وعاظ). أما التنوين فلا وجود له أصلاً في الفارسية، وإنما يستعمل في الكلمات المأخوذة عن العربية. وتوجد هذه الكلمات المنونة في أقدم المؤلفات الفارسية، ولكنها كانت قليلة في البداية، ثم كثرت في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي وما تلاه، كقولهم : مشافهةً، اختياراً، أصلاً، احتمالاً، بل استخدم الفرس بعض الكلمات التي لاتقبل التنوين في العربية، منونة كقولهم : أكثراً، أقلاً. ويضاف إلى هذا أنهم أخذوا يأتون بالفعل في أول الجملة الفعلية، في حين إن الجملة الفارسية تنتهي بالفعل، ونادراً ما يأتي الفعل في أول الجملة[1]. لكنهم لم يأخذوا حركات الإعراب في أواخر الكلمات[2]. وعلى الرغم من هذا، يحاول ذبيح الله صفا إرجاع نشأة النحو العربي إلى تأثيرات كثيرة منها الفارسية القديمة (الفهلوية)[3].

(١) عبدالمنعم- اللغة الفارسية، ص ٣٣-٣٤.

(٢) انظر : ناعسة- الكتابة الفنية، ص ٤٢٥ ؛ عبدالقادر- القطوف، ج١، ص ٨-٩ ؛ ولبر- إيران، ص ٥٦ ؛ يونس- بين العربية والفارسية، ص ١٥، ص ٣٩.

(٣) صفا- تاريخ أدبيات، ج١، ص ١٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أعجب بعض أدباء خراسان وماوراء النهر بجمال العربية ودقة معانيها كأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، وهو تركي من (فاراب)، ارتحل إلى العراق والحجاز ليخالط العرب، فأصبح أحد أعلام اللغة العربية[1]، وأبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي الذي اندهش الصاحب بن عباد من كثرة حفظه لأشعار العرب[2]، وأبي علي الحسين بن أحمد الإسفراييني الذي «صحب أعراب البوادي وأخذ عنهم»[3].

وجاء القرن الرابع الهجري ليزداد نشاط الفارسية في ظل السامانيين الذين لم يضعوا قيوداً على استخدام أي لغة كانت سواء في المخاطبة أو الكتابة فقد كانوا على درجة من التسامح جعلت كل فرد يستخدم لغته الخاصة، الأمر الذي جعل أصناف الغلمان والرقيق في قصر الأمير نصر بن أحمد وهم من أصول شتى يستخدمون لغاتهم الخاصة، وهم يعدون بالآلاف[4]. وقد ازدادت في عهد السامانيين هجرة العناصر الفارسية إلى بلاد ماوراء النهر، مما أعطى دفعة قوية لاستعمال الفارسية، حتى من قبل الترك الذين تأثروا بالفرس وأخذوا يكتبون لغتهم بالحرف العربي مستغنين عن الكتابة الأويغورية[5]. خاصة وإن الصغدية قد فقدت أهميتها

---

(١) عنه انظر : ياقوت- معجم الأدباء، ج٢، ص ٢٠٥ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص ٤١ ؛ السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ٤٤٦.

(٢) عنه، انظر : ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج٤، ص ٤٠٠.

(٣) الثعالبي- تتمة اليتيمة، ج٢، ص ٣٠٨.

(٤) انظر : ياقوت- معجم البلدان، ج٣، ص ٤٤٤.

(٥) شهاب- تيمورلنك، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القديس يوسف، ١٩٨١، ص ٤٧ ؛ وانظر : بارتولد- تاريخ الترك، ص ٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منذ مدة[1]. وقد رافق ذلك دخول العديد من الألفاظ والمصطلحات العربية والفارسية إلى لغتهم[2].

وقد بان اللحن في عربية بعض العلماء[3]، كأبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م) الذي قال عنه ابن عساكر : «كان ثقة على لحن فيه». وقال عنه الذهبي : «كان لايعرف العربية مع عجمة فيه»، وهو أحد كبار الحفاظ[4]. كما ذهب بعض كبار العلماء إلى الرواية باللغة الفارسية كأبي بكر محمد بن الفضل[5]، وأبي حفص البخاري[6]، وأبي بكر القفال المروزي[7].

بل إن النرشخي يذكر حديثاً ينسب للنبي ﷺ بفضل المتكلمين بالفارسية[8].

هذه الظروف أعطت للفارسية مكانة تصل إلى مرتبة لغة أدبية[9]، خاصة مع

---

(١) Frye- The Golden Age, P. 206 ؛ وانظر : خيدوياتوف- تاريخي الأصيل، ص ٩٥ ؛ وعن لغات ماوراء النهر القديمة، وجهود العلماء السوفييت في فك رموزها، انظر : ليفين- المخطوطات تتكلم، الجديد حول الشرق القديم، ص ٤٧٧ وما بعدها.

(٢) الصياد- المغول، ص ٢١ ؛ الساداتي- تاريخ الدول، ص ٣٤١.

(٣) انظر : القشيري- الرسالة، ص ١٢٦، ص ٢٠٩، ص ٢٢٧، ص ٢٩٥، ص ٣١٩ ؛ النسفي- القند، ص ٢١٠ ؛ السبكي- طبقات الشافعية، ج٥، ص ٥٤.

(٤) ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص ١٤٠.

(٥) الزندويستي- روضة العلماء، ورقة ٣١٥أ.

(٦) ن.م، ورقة ١٢٢ب ؛ وانظر : ورقة ١٩٦ب ؛ السبكي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ٢١١.

(٧) ابن الملقن- العقد المذهب- ص ٧٧.

(٨) النرشخي- تاريخ بخارى، ص ٣٩-٤٠.

(٩) Frye- The Golden Age, p. 202.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجود بدايات لنظم الشعر بالفارسية منذ أيام الصفاريين. بل يذهب عوفي إلى أبعد من ذلك حينما يقرر أن شاعراً يدعى (عباس) مدح الخليفة المأمون وهو في مرو بأبيات فارسية[1]. وربما كان عباس هذا هو نفسه عباس بن طرخان الذي ذكر له ابن خرداذبة بيتين بالفارسية[2]، أو أبو العباس بن جرد المروزي الذي ذكره السيوطي[3]. ويرد في هذا المجال أيضاً، اسم الشاعر أبي حفص الصغدي المعاصر للخليفة المأمون على أنه أول من قال الشعر بالفارسية[4]. أو حنظلة الباذغيسي (ت ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م)[5]، أو محمود الوراق (ت ٢٢١هـ/٨٣٦م)، أو أبو سليك الجرجاني، أو فيروز مشرقي (ت٢٨٣هـ/٨٩٦م) المعاصرين للصفاريين[6].

ويذكر (تاريخ سيستان) أن يعقوب بن الليث الصفار لم يرتضِ قول شاعر مدحه بالعربية لأنه لم يفهمه، فقام كاتبه محمد بن وصيف السكزي (ت بعد ٢٥١هـ/٨٦٥م) ومدحه بأبيات بالفارسية مطلعها :

أي أميز كه أميران جهان خاصة وعام

بنده وچاكر ومولاي وسكانند وغلام[7]

---

(١) عوفي- لباب الألباب، ص ٢١ ؛ دهخدا- لغت نامة، ج٤٤، ص ٢٣١.

(٢) ابن خرداذبة- المسالك والممالك، ص ٢٦.

(٣) السيوطي- الوسائل، ص ١٦٢.

(٤) الرازي- المعجم، ص ٢٠١ ؛ شفق- تاريخ الأدب، ص ٢١ ؛ همايي- تاريخ أدبيات، ج٢، ص ٥٢٠.

(٥) عوفي- لباب الألباب، ص ٢٤١ ؛ شفق- تاريخ الأدب، ص ٢٢ ؛ قنديل- فنون الشعر، ص ٢٦.

(٦) عوفي- لباب الألباب، ص ٢٤١، ص ٢٤٢ ؛ شفق- تاريخ الأدب، ص ٢٤ ؛ براون- تاريخ الأدب، ج١، (البابان الثالث والرابع)، ص ٢٢٠ ؛ وانظر : محمود- الإسلام والحضارة، ص ٩٦.

(٧) يعني : أيها الأمير الذي أمراء العالم من خاص وعام. عبيده وخدمه ومواليه ومروّضو كلابه وغلمانه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويضيف : إن أحداً لم يسبقه لقول الشعر بالفارسية، فوصف شعره بأول شعر فارسي[1]، وهو ما يدحض قول ذبيح الله صفا من إن الفرس عرفوا الشعر قبل احتكاكهم بالعرب[2].

وذكر (تاريخ سيستان) شاعراً آخر يدعى (بسام كرد الخارجي) اقتفى طريق محمد بن وصيف بنظم الشعر الفارسي[3].

وذهب أحد الباحثين إلى أن الأمير يعقوب بن الليث الصفار هو أول من قال الشعر بالفارسية[4].

ويرى علي الشابي أن الفارسية قبل السامانيين كانت «لغة للأسمار والأشعار والأخبار الكسروية»[5].

إن الولادة الحقيقية للشعر الفارسي كانت على يدي أبي عبدالله الرودكي السمرقندي (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م) شاعر السامانيين.

لم يرد السامانيون أن يضيع تراث الفرس حيث إن الفهلوية لم تعد معروفة للناس. فطلب الأمير نوح بن نصر من عبدالفوارس قناورزي ترجمة (كتاب سندباد) من الفارسية القديمة (الفهلوية) إلى الفارسية الحديثة (الدرية)، وذكر المترجم ذلك في مقدمة كتابه[6]. وطلب الأمير نوح بن منصور من ابن سينا أن يترجم كتاباً

---

(١) مجهول- تاريخ سيستان، ص ١٠٦-١٠٧.

(٢) صفا- تاريخ أدبيات، ج١، ص ١٧٦.

(٣) مجهول- تاريخ سيستان، ص ١٠٧.

(٤) الحسني- الثقافة الإسلامية، ص ٣٢٧.

(٥) الشابي- الأدب الفارسي، ص ٣٣٩

(٦) هذه النسخة محفوظة في مكتبة معهد البيروني للاستشراق في طشقند.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يحوي أسئلة وجهها كسرى أنوشروان وأجوبة بزرجمهر الحكيم عليها، فترجمه من الفهلوية إلى الدرية باسم (ظفرنامة)[1]. وكان أبو حاتم البلخي مكلفا من البلاط الساماني بالترجمة من الفهلوية إلى الدرية[2].

وكانت ترجمة كتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري إلى الفارسية المثال الأهم على اهتمام السامانيين بالفارسية، فقد أمر الأمير منصور بن نوح وزيره أبا علي البلعمي بترجمة هذا الكتاب إلى الفارسية سنة ٣٥٣هـ/٩٦٤م[3]، فترجمه بعد أن حذف الأسانيد طلباً للاختصار، كما كان يكتفي بذكر رواية واحدة من الروايات التي يذكرها الطبري حول الحدث الواحد[4]. وهذه الترجمة من السهل الممتنع، جملها قصيرة، خالية من التعقيد، سلسة العبارات، متناسبة الصناعة اللفظية، كثيرة الألفاظ العربية، وهي وإن كانت مقتضبة، فإن بها زيادات في بعض المواضع، وخاصة ما يتعلق بتاريخ الفرس الأسطوري[5].

وترجم في عهد الأمير منصور بن نوح أيضاً تفسير الطبري (جامع البيان) حيث أحضر له من بغداد في أربعين مجلداً، فلما رآه، وجده عسيراً على الناس فجمع علماء ماوراء النهر[6] واستفتاهم في شرعية ترجمته، فأفتوا بجواز ذلك مستهدين بقول الله عز وجل : ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾[7]. وقد

---

(١) محمدي- الترجمة والنقل، ج١، ص ٣٨.
(٢) Rypka- History, P. 151.
(٣) حاجي خليفة- كشف الظنون، ج١، ص ٢٩٨. وورد أن الشاعر أبا المؤيد البلخي ترجم تاريخ الطبري أيضاً سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م ؛ هدايت - مجمع الفصحا، ج١، ص ٢٠١.
(٤) جمعة- من روائع، ص ١٥.
(٥) ن.م، ص ١٦-١٧ ؛ وانظر : المصري- صلات، ص ١٤٧-١٤٨.
(٦) عن أعضاء اللجنة التي قامت بترجمة هذا الكتاب، انظر : رحمة الله يبف- الحضارة الإسلامية، ص٦٨.
(٧) سورة إبراهيم، الآية ٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وضع المترجمون مقدمة بينوا فيها اهتمام الأمير منصور بنقل هذا العمل الكبير إلى الفارسية[1]. كما إن تفسيراً فارسياً للقرآن قد تم في هذا العهد أيضاً[2].

وشهد هذا العهد ترجمة كتاب (كليلة ودمنة) من العربية إلى الفارسية حيث جاء في مقدمته أن الأمير نصر بن أحمد أمر وزيره أبا الفضل البلعمي بترجمته[3].

وكان المأمون قد جمع مترجمي عصره ليترجموا له كتباً استقدمها من بلاد الروم، فترجموها لكنهم لم يحرروها، وخالط هذه الترجمة بعض الاختلافات، فبقيت حتى عفت رسومها. وبصورة ما انتقلت هذه الترجمات إلى مكتبة الأمير منصور بن نوح الذي طلب من أبي نصر الفارابي أن يراجعها، ويهذبها ويطابقها مع الأصل ويحررها. فظهرت في كتاب سمي (التعليم الثاني) ولهذا لقب بالمعلم الثاني[4].

ومما ترجم في هذا العهد من العربية إلى الفارسية، كتاب (الأبنية عن حقائق الأدوية) لموفق الدين أبي منصورابن علي الهروي، وكتاب (عجائب البلدان) لأبي المؤيد البلخي[5]. ويذكر بارتولد أن كتاباً في العقائد ألف بالعربية في هذا العهد لتحذير الناس من الأفكار المضادة للإسلام، ثم ترجم للفارسية كي يفهمه الجميع[6]. وترجم البيروني من الفارسية إلى العربية كتاباً فيه أخبار المقنع الخراساني هاشم

---

(١) الدوري- دراسات، ص ١٢٥ ؛ براون- تاريخ الأدب، ص ١٣٢ ؛ المصري- صلات، ص ١٤٩ ؛ Arberry- Classical Persian Literature, P. 40.

(٢) براون- تاريخ الأدب، ص ١٣٢.

(٣) انظر : الشاهنامة، ج٢، ص ١٥٦ ؛ كاشفي- أنوار سهيلي، ص ٦.

(٤) طاش كبري زاده- مفتاح السعادة، ج١، ص ٢٩٣ ؛ حاجي خليفة- كشف الظنون، ج١، ص ٦٨٣.

(٥) ملك الشعرا- سبك شناسي، ج١، ص ٢٧٥، ج٢، ص ٥١٠ ؛ براون- تاريخ الأدب، ص ١٣٢.

(٦) بارتولد- تاريخ الحضارة، ص ٧٠-٧١ ؛ وانظر : Frye-The golden Age, P. 204.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن حكيم[1].

وكان بلاط السامانيين يضم عدداً من المترجمين، كأحمد بن عبدالواحد الذي تولى عملية الترجمة خلال استقبال الأمير نصر بن أحمد للوفد الصيني[2]. وعاد مع الوفد أبودلف الخزرجي شاعر البلاط الساماني، فربما كان هو أو أحد مرافقيه يعرف الصينية[3].

كما استقبل نصر بن أحمد وفداً هندياً برئاسة الأمير (كلاتلي). لذا، يرجح أن مترجماً من الهندية كان في بلاط السامانيين[4].

وكان الشاعر أبو الفتح البستي يترجم للأمراء بعض الحكم شعراً[5]. وقد عرض الوزير أبو جعفر العتبي على الأمير السديد منصور بن نوح أن يأمر أحد مترجمي البلاط ليترجم كتاباً في السياسة لأبي زيد البلخي[6].

كان القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي قرن ازدهار ازدواجية اللغة (العربية والفارسية)، فترجم بعض المؤلفين بالعربية مؤلفاتهم إلى الفارسية كما حدث مع الطبيب ابن سينا، حيث كان قد كتب مؤلفاته بالعربية ثم أراد أن يقدمها موجزة لمن يعرف الفارسية فعمل على تلخيص آرائه ونظرياته أواخر حياته باللغة الفارسية[7]، وللسبب ذاته، حرص الخوارزمي على إثبات كثير من معارف الفرس في

---

(١) البيروني- الآثار الباقية، ص ٢١١.

(٢) ابن الزبير- الذخائر والتحف، ص ١٤٣، ص ١٤٧، ص ١٤٨.

(٣) حميدة- أعلام الجغرافيا، ص ١٩٣ ، وانظر : السهمي- تاريخ جرجان، ص ٢١٨.

(٤) ن.م، ص ١٩٢.

(٥) الثعالبي- آداب الملوك، ص ٩٨، ص ٢١٥.

(٦) ن.م، ص ٨٥.

(٧) لومبارد- الجغرافيا، ص٧٤ ، زغلول- الإسلام والترك، عالم الفكر، مجلد ١٠، عدد٢، لسنة ١٩٧٩، ص١١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كتابه (مفاتيح العلوم) الذي قدمه للوزير العتبي[1].

لقد كانت العودة إلى اللغات المحلية تعبيراً طبيعياً عن وعي الشعوب، وتأكيداً لذاتها، وحنيناً للتراث والماضي. وهذا كان منطلق السامانيين في تشجيع استخدام الفارسية[2]. لكن السامانيين لم يتخذوا نظرة سلبية إلى العربية، رغم ظهور نبرة فارسية واضحة في النتاج الأدبي لبعض أدباء خراسان وماوراء النهر. فالسامانيون كانوا مدركين أن العربية وعاء الإسلام. ولم يكن صدور الفتوى بجواز الصلاة بالفارسية، وترجمة تفسير الطبري، وجعلهم الفارسية لغة رسمية، وتشجيعهم لجمع تواريخ الفرس القدماء في (الشاهنامة). لم يكن ذلك شعوبية منهم. ولذلك، كان تعبير الأستاذ الدوري دقيقاً جداً حينما قال عنهم : «وسلكوا سياسة تتمثل فيها النزعة القومية الفارسية مع مراعاة الإسلام»[3].

(١) انظر : الخوارزمي- مفاتيح العلوم، ص ١٣٧-١٣٩.

(٢) انظر : فامبري- تاريخ بخارى، ص ١٠٧.

(٣) الدوري- الجذور التاريخية، ص ٤٢، ص ٤٣، ص ٧١ ؛ وانظر : الدوري- دراسات، ص ١٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع

الأدب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع

الأدب

الشعر العربي : اتجاهاته، أغراضه، بعض أساليبه وخصائصه.

الشعر الفارسي : أغراضه، بعض سماتــــــــــــه.

النثر العربي : أنواعه، بعض سماته، أساليبـــــــــه.

النثر الفارسي : بداياته، أسلوبـــــــــــــه.

الثقافـــــــــــة الشعبيـــــــــــة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بدأ الشعر الفارسي بأبي عبدالله الرودكي، ولكن خراسان وما وراء النهر قد عرفتا الشعر العربي منذ الأيام الأولى للفتح الإسلامي، إذ كان في جيش الفتح عدد من الشعراء منهم مالك بن الريب المازني الذي يعد أول من رثى نفسه في قصيدته التي منها :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بجنب الغضى أزجي القلاص النواجيا
فليت الغضى لم يقطع الركبُ عرضه
وليت الغضى ماشى الركاب لياليا
ألم ترني بعتُ الضلالة بالهدى
وأصبحت في جيش ابن عفان[1] غازيا
لعمري لئن غالت خراسان هامتي
لقد كنتُ عن بابَيْ خراسان نائيا[2]

وظهر في عهد السامانيين عدد من شعراء العربية أفرد لهم الثعالبي جزءاً في كتابه (يتيمة الدهر)[3]. وقد حظي شعراء العربية بتشجيع السامانيين ورعايتهم كما حظي بها شعراء الفارسية. وكانت بيئة المدن السامانية وما تجاذبها من تيارات فكرية وعلمية ومذهبية متعددة قد جعلت الشعراء يتجهون اتجاهات مختلفة كلٌ حسب نشأته واعتقاده وميوله. فمنهم من سار في تيار المجون الذي يمثله أبو أحمد اليمامي البوشنجي الذي خشي من مجيء شهر رمضان فقال في آخر يوم من شعبان :

(١) المقصود هو سعيد بن عثمان بن عفان.

(٢) انظر القصيدة وشرحها في : القرشي- جمهرة، ص ٦٠٧.

(٣) هو الجزء الرابع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فديتك هذا اليومَ يـــــومٌ وراءهُ
ثلاثون يوماً للذاذةِ تفتـــــكُ
فإن شئت فاحضرنا وإن شئت فادعنـا
إليك فما للهوِ في اليوم متـــرك[1]

وسار في نفس هذا الاتجاه شعراء الخمريات، كقول أبي الحسين أحمد بن محمد السهيلي الخوارزمي (ولم يُسبق إلى معناه كما قال ياقوت) :

ألا سقّنا الصهباء صرفا فإنهـــا
أعزُّ علينا من عتاق الترُّحـــلِ
وإنى لاقلي النُقل حبا لطعمهـــا
لئلا يزول الطعم عند التنقـــلِ[2]

وقول أبي الفتح البستي :

عليك بمطبوخ النبيذ فإنـــه
حلالٌ إذا لم يخطف العقلَ والفهـــما
ودع قولَ من قد قالَ إن قليلـــه
معينٌ على الإسكار فاستويا حكمـــا[3]

وقول أبي محمد الحسن بن علي المطراني الشاشي :

وراحٍ عذّبتها النارُ حتـــى
وَقَتْ شُرّابها نارَ العـــذابِ

(١) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٠٧.

(٢) ياقوت- معجم الأدباء، ج٢، ص ١٧.

(٣) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٢٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يذيبُ الهمَّ قبل الحســـوِ لـــــونٌ

لها في مثل ياقوتِ مـــــــــــــذابِ[1]

وظهر تيار معاكس له، هو التيار الإسلامي المتمثل بالتبتل إلى الله والزهد والمدائح النبوية، كقول أبي العباس المأموني :

إله الخلق معبـــــــــــودي وفي الحاجات مقصـــــــــــودي

ودين الكفرِ مـــــــــردودي وعصمةُ خالقـــــــــــي وزري[2]

وقول أبي نصر إسحاق بن أحمد بن شيث البخاري (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م) :

العين من زهر الخضراء في شغـــــلِ

والقلبُ من هيبة الرحمن في وجـــــــلِ

لو لم تكن هيبة الرحمن تردعنــــــي

شَرِقت من قَبلي في صحن خدِ ولــــــي

الله يرقبني والعقل يحجبنـــــــــــي

فما لمثلي إذاً في اللهو والغـــــــــزل[3]

وقول أبي الفتح البَستي :

زيادةُ المرءِ في دنياه نقصـــــــانٌ

وربحهُ غير محض الخير خســـــــرانٌ[4]

وقول أبي محمد إسماعيل بن محمد بن عبدوس الدهان النيسابوري في

---

(١) الثعالبي- لباب الآداب، ج٢، ص ١٢٢.

(٢) الثعالبي- يتمية الدهر، ج٤، ص ٥١٦-٥١٧.

(٣) الصفدي- الوافي، ج٨، ص ٤٠٢.

(٤) ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٢٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرسول ﷺ:

أيا خير مبعوثٍ إلى خير أمـــــــة
نصحتَ وبلغْتَ الرسالة والوحيـــــــا

فلو كان في الإمكان سعيّ بمقلتـــي
إليك رسولَ اللهِ أفنيتها سعيـــــــا[1]

وسار في هذا الاتجاه أيضاً شعراء المناقب والفضائل الذين اتخذوا من الأئمة ممدوحين لهم يظهرون من خلال سيرهم مكارم الأخلاق وفضائل العلم، كقول أبي الفتح البستي :

رأيَ الإمام أبي حنيفـــــــة ... رأيٌ مسالكه لطيفـــــــة
لكن رأيَ الشافعـــــــي ... نتائجُ السنن الحنيفـــــــة
وكلاهما ذو حكمـــــــة ... وتُقى وأخلاقٍ شريفـــــــة
جهدا لراحتنا ومـــــــا ... حذرا من الكلف العنيفـــــــة
فجزاهما ربُّ الـــــــورى ... في الخلدِ بالدرج المنيفـــــــة[2]

وقول أبي سعيد الخليل بن أحمد السجزي (ت ٣٧٨هـ/٩٨٨م) :

سأجعل لي النعمان في الفقه قـــدوةً
وسفيان في نقلِ الأحاديث سيـــــدا

وفي ترك مالم يُعنني عن عقيدتـــي
سأتبعُ يعقوبَ العلا ومحمـــــدا

---

(١) ياقوت- معجم الأدباء، ج٢، ص ٣١١.

(٢) الخولي- أبو الفتح، ص ٢٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأجعل درسي من قراءة عاصـــــم

وحمزة بالتحقيق درسا مؤكـــــــداً

وأجعل في النحو الكسائي قـــــدوة

ومن بعده الفراء ماعشت سرمـــــــداً[1]

ومن الشعراء من بهرته طبيعة تلك البلدان التي حباها الله جمالاً وروعة وبهاء، فصار ينشد في هذا المجال، كمحمد بن الحسن النيسابوري القصاب المعروف بصريع الكأس الذي قال :

حياك من ذا الربيع الطلق قادمُـــــه

وأي عيشٍ هنيٌّ أنت عادمـــــــــــهُ

أما ترى البرد قد ولى بعسكـــــره

حلّت عزائمَه هزائمُـــــــــــــــــهُ

والغيمُ أقبل يبكي ملء مقلتـــــــه

والروض أقبل مفتراً مباســـــــــمهُ

والأرض تحكي عروساً في معارضهـــا

والجو قد كثرت فيه مآتمـــــــــــهُ[2]

ومحمد بن الحسين بن سليمان الزوزني الذي قال :

اكتست الأرض وهي عريانـــــة من نشر لون الربيع ألوانـــــــة

واكتنزت بالنبات وانتثـــــــرت حتى سقاها السحاب ألبانـــــــة

(١) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٤٧٦.

(٢) القفطي- المحمدون، ج١، ص ٣٢١-٣٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تضاحكت بعد طول عبستها ... ضحك عجوز تعود بهنانه

فالروض يختال في ملابسه ... مرتدياً ورده وريحانة

يعانق الأقحوان توأمه ... إن زار روح النسيم قضبانة

ترى الخزامى المساء مُسلمة ... ثم تعود الصباح نصرانة

تُضاحك الشمس من جوانبه ... كواكب بالعبير ملآنه

كم سائل لجّ في مساءلتي ... عن حالتي قلت وهي وسنانه[1]

وأحس بعض الشعراء بتجني الدهر أو الإخوان والأصحاب فاتخذ من شعره وسيلة للشكوى، كأبي الحسن أحمد بن محمد الإفريقي المتيم الذي تمرد -لفقره- على الدين بقوله :

تلوم على ترك الصلاة حليلتي ... فقلت: اغربي عن ناظري أنت طالقُ

فوالله لا صليتُ لله مفلساً ... يصلي له الشيخُ الجليل وفائقُ

لماذا أصلي؟ أين مالي ومنزلي؟ ... وأين خيولي والحَلي والمناطقُ؟

أصلي ولا فترٌ من الأرض تحتوي ... عليه يميني، إنني لمنافق

بلى إنْ عنيّ اللهَ وسّع لم أزلْ ... أصلي له ما لاح في الجو بارق[2]

أما داود بن العباس بن هاشم، فيقول :

أصبحتُ بعد تجمع الأهلِ ... يا إخوتي متبددَ الشملِ

(١) القفطي- المحمدون، ج١، ص ٣٢٢، ص ٣٢٣.

(٢) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٧٨ ؛ الكتبي- فوات الوفيات، ج١، ص ١٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذا غصة حيرانَ مكتئبـــــــاً   أطوي حزون الأرض والسهـــــــل
قد خانني من كنت آملـــــــه   من بين ذي قربى ومن خــــــل[1]

ولأبي الفضل محمد بن الحسين في الشكوى :

أشكو إليك زماناً ظلّ يفركنـــي   عرك الأديم ومن بعدي على الزمـــن
وصاحبا كنت مغبوطا بصحبتـــه   دهراً فغادرني فرداً بلا سكـــــن
هبت له ريح إقبالٍ فطار بهـــا   نحوَ السرور وألجاني إلى الحَـــزنِ
نأى بجانبه عني وصيّرنـــــي   مع الأسى ودواعي الشوق في قــرنِ[2]

كما إن بعضهم حبذ مناجاة نفسه، بدل الشكوى، كأبي عبدالله محمد بن سعيد البردشيري في قوله :

قلت للشيب لمْ لاح : ألا أبعــد   قال : بعدى لحين نفسك حيــــنَ
قلت : عاجلتني لماذا؟ أجبنـــي   قال : إني أنا النذير المبيـــــنُ[3]

وناجى أبو محمد إسماعيل محمد بن عبدوس الدهان النيسابوري رسول الله ﷺ :

أتيتك راجلاً ووددتُ أنــــــي   ملكت سواد عيني أمتطيــــــــه
ومالي لاأسير على المآقـــــي   إلى قبرِ رسولَ اللهِ فيـــــــهِ[4]

كما ظهر تيار يدعو إلى الإصلاح مما يمكن أن يسمى بالشعر السياسي كقول

---

(١) النسفي- القند، ص ٣٩.

(٢) القفطي- المحمدون، ج١، ص ٣٢٠.

(٣) القفطي- المحمدون، ج٢، ص ٤٦٣.

(٤) ياقوت- معجم الأدباء، ج٢، ص ٣١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أبي الفتح البستي :

إذا غدا ملكٌ باللهو مشتغلا فاحكمْ على ملكه بالويلِ والحَرَبِ

أما ترى الشمسَ في الميزانِ هابطةً لما غدا برجَ نجمِ اللهوِ بالطربِ[1]

وقوله :

يا قومُ أرعونيَ أسماعكم حتى أؤدي واجب القرضِ

أشهد حقاً أن سلطانكم ليس بظل الله في الأرض[2]

وبسبب تولي بعض الأمراء الحكم وهم صغار دون سن البلوغ، وبسبب تدخل النساء في شؤون الحكم، قال أحدهم :

شيئان يعجز ذو الرياسة عنهما رأي النساء وإمرة الصبيانِ

أما النساءُ فميلهن إلى الهوى وأخو الصبا يجري بغير عنانِ[3]

ولم يترك شعراء خراسان وما وراء النهر باباً إلا طرقوه وخاصة أغراض الشعر العربي القديمة كالمدح والهجاء والفخر والرثاء والغزل والوصف. كقول أحدهم في مدح الوزير أبي نصر العتبي :

جمعَ اللهُ للوزير أبي نصرِ خصالاً تعلو بها الأقدارُ

خطهُ روضةٌ، وألفاظهُ الأزهارُ يضحكن، والمعاني ثمارُ[4]

لكن الأمراء والوزراء كانوا عرضة لأقسى أنواع الهجاء إذا لم يجزلوا العطاء

(١) الثعالبي- آداب الملوك، ص ٢٢٤

(٢) الزمخشري- ربيع الأبرار، ج٤، ص ٢٢٨.

(٣) الماوردي- الأمثال، ص ١٧٦.

(٤) الثعالبي، تحفة الوزراء، ص ٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لشاعر أو يرضوه كأبي بكر الخوارزمي الذي قال :

جزى الله عني آل سامان ما أتـوا   وفي الله للثأر المضيع طـالبُ

هم زوجوني الهم بعد طلاقـه   وذلك عرس للمآتم جالـبُ

هم أعطشوا زرعي فشمت سحائبا   غرائب لما أخلقتني الغرائـب[1]

وله في هجاء الوزير البلعمي :

إن ذا البلعمي والعين غيـن   وهو عارٌ على الزمان وشيـن

إن يكن جاهلاً بخفي حنيـن   فهو الخف والزمان حنيـن[2]

أو قوله :

قل للوزير أزال الله دولتـه   جزيت صرفاً على قول ابن منصور[3]

وقول أبي جعفر القمي في عمال نيسابور :

أرى عمال نيسابـو   رَ دهرَ اللهِ في النحـسِ

فمن يعمل بها يومـاً   يقع شهرين في الحبـسِ

بهاِ يعرف بالقلـس   أعزّ الناسِ في فلـسِ[4]

أما الفخر فمن مثل قول علي بن عبدالعزيز بن الحسن الجرجاني :

---

(١) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٢٦٨.

(٢) ن.م، ج٤، ص ٢٣٤.

(٣) القفطي- المحمدون، ج١، ص ٢٩٦، وانظر شعر أبي محمد عبدالله بن محمد العبدلكاني، الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٥١٨.

(٤) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقولون لي : فيك انقباض وإنمـــا
رأوا رجلاً عن موقف الذل محجـــــــما
أرى الناسَ من داناهمُ هان عندهـــم
ومن أكرمته عزة النفس أكرمـــــــا[1]

وفي الرثاء يقول الأمير نصر بن أحمد عند وفاة أحد إخوته :

يعزي المعزي ثم يمضي لشأنـــه
ويبقى المعزّى في أحر من الجمـــــر
ويسلو المعزي عن قليل كغيـــره
ويبقى المعزى عنه في وحشة القبـــر[2]

أما الغزل فكان في هذا العهد نوعين : غزل بالإناث كقول أبي الفضل الميكالي :

أقول لشادنٍ في الحسنِ فـــردٍ يصيد بلحظهِ قلبَ الكمـــيّ
ملكتَ الحسنَ أجمعَ في نصـابٍ فأدِّ زكاةَ منظرك البهـــيّ
وذاك بأن تجودَ لمستهـــامٍ برشفٍ من مقبلك الشهـــي[3]

وقول أبي بكر محمد بن سعيد البلخي الضرير :

أفدي بأمي وأبـــي من لايبالي غضبـــي
ووجهها كان إلـــى كل سقامٍ سببـــي[4]

(١) ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص ١٦١.

(٢) الزمشخري- ربيع الأبرار، ج٤، ص ٢٠٧.

(٣) الكتبي- فوات الوفيات- ج٢، ص ٢٧١.

(٤) القفطي- المحمدون، ج٢، ص ٤٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وغزل بالغلمان كقول أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الجرجاني في فتى بخاري :

أنا والصبر فقد بشرنـــــي
نائب المسك بصفحات العقيـــق
سنة أخرى وقد أخرجنـــي
شعر خديك من العقدِ الوثيـــقِ[1]

وقول أبي سهل محمد بن الحسن في غلام هندي :

ولي أسودٌ في أسود القلب حاضـــرٌ
ولكنه عن أسود العين غائـــبُ[2]

وقول أحمد بن محمد المتيم في غلام تركي :

قلبي أسيرٌ في يدي مقلـــةٍ تركية ضاق لها صـــدري
كأنها من ضيقها عـــروةٌ ليس لها زر سوى السحـــرِ[3]

أما في الوصف فأبرز مثال له شعر أبي منصور الثعالبي. كقوله في وصف بركة :

أيا طيب عيشي أرى بركـــةً تسوق إلى روضها مـــاءها
إذا أنت واجهتها في الدجـــى حسبتَ الكواكبَ حصبـــاءَها[4]

وقوله في وصف فرس :

لي سيدٌ ملكٌ غـــدا في بردتي ملكٍ وهـــوبِ
لا بالجهولِ ولا الملـــو لِ ولا القطوبِ ولا الغضـــوبِ

(١) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٧٥.
(٢) القفطي- المحمدون، ج١، ص ٢٠٠.
(٣) ياقوت، معجم الأدباء، ج١، ص ٦٣٠.
(٤) الثعالبي- الديوان، ص ١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قد جادَ لي بأغرَّ أنـــــــــ عِلَّ بالشمالِ وبالجنـــــــــــوب

لا بالشّموسِ ولا العمـــــــــوَ صِ ولا القطوفِ ولا الشبــــــوبِ[1]

وقوله في كسوف البدر :

انظر إلى البدر في أسْرِ الكُسوفِ بـدا

مستسلماً لقضاءِ الله والقـــــــــــدرِ

كأنه وجهُ معشوقٍ أدلَّ علـــــــــى

عشاقه فابتلاه اللهُ بالشّعـــــــــــــرِ[2]

وطرق الشعراء أغراضاً أخرى كالتعبير عن العواطف ومشاركة المخاطب فيهنئه بأفراحه، ويعزيه بأحزانه، مما يسمى بشعر الإخوانيات.

ومن شعر التهاني قول الخليل بن أحمد السجزي لأحد رؤساء سجستان يهنئه ببناء قصر :

شيدتَ قصراً عالياً مشرفــــــاً بطائريْ سعدٍ ومسعـــــــــودِ

كأنما يرفع بنيانـــــــــــه جنُّ سليمانِ بــــــــــن داودِ

لازلتَ فيه باقياً ناعمـــــــاً على اختلاف البيضِ والســــــودِ[3]

أما شعر التعازي فمثاله قول أبي منصور الثعالي :

قل للمليك الأجلِّ قـــــــدرا لازلتَ بدراً تحلُّ صـــــــــدرا

إني أعزيكَ عن عزيـــــــز كان لريب الزمان عُـــــــــذرا

(١) الثعالبي- الديوان، ص ٢٩.

(٢) ن م، ص ٦٦.

(٣) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٢٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان طَهرا فصار أجـــــرا وكان ظهراً فصار ذخـــــرا[1]

وأفرزت حياة الجهاد التي عاشتها ثغور الدولة السامانية شعراً في الحماسة لاستصراخ الجند وبث روح العزيمة في نفوسهم كقول أبي طالب المأموني :

كتائب منصورية ملكيـــــة

أبى السيف فيها أن يرى الغمد مضجعــا[2]

وقول الإمام القفال الشاشي :

أتتك خراسان تجرُّ جيوشهـــا مسومةً مثل الجرادِ السوائـــم

كهولٌ وشبانٌ حماةٌ أحامـــسٌ ميامنُ في الهيجاء غير مشائـــم[3]

ومن الأغراض الشعرية الحكمة وضرب الأمثال للناس كي يسيفيدوا منها في الحياة اليومية كقول أبي سليمان الخطابي البستي (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م) :

ما دمت حيا فدارِ الناس كلهـــم فإنما أنت في دار المـــداراةِ[4]

وقوله :

شرُّ السباعِ العوادي دونـــه وزَرٌ والناسُ شرُّهُمَ ما دونَـــه وزَرٌ

كم معشرٍ سلموا لم يُؤْذِهِم سبــعٌ وما نرى بشراً لم يؤذِهِ بَشَــرٌ[5]

وقول أبي العباس أحمد بن محمد الدينوري :

---

(١) الثعالبي- أحسن ماسمعت، ص ١٦٩.

(٢) المنيني- شرح اليميني، ج١، ص ٩٤.

(٣) شوقي ضيف- تاريخ الأدب، جـ٥، ص ٥٧٢-٥٧٣.

(٤) الثعالبي- الاقتباس، ج١، ص ٢٢٦.

(٥) الإسنوي- طبقات الشافعية، ج١، ص ٢٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذا عقدَ القضاءُ عليكَ عقــــداً فليسَ يحلُّهُ غير القضـــــاءِ

فمالك قد أقمتَ بـــدارِ ذلٍّ ودارُ العزِّ واسعةُ الفضـــاءِ[1]

ويقدم أبو الفضل الميكالي نصيحة فيقول :

أمران يعيا بهما ذو الحِجــى وكلُّ مالٍ فيهما ضائـــعُ

المنزلُ الواسعُ يشقى بــه بانيه ثم السفرُ الشاســعُ[2]

ويبدو أن الحكمة تنبع من التجارب الشخصية للشعراء، فقد رأى أبو الخير محمد بن عبدالله المروزي الضرير استحالة اجتماع العقل والمال فقال :

تنافى العقلُ والمــالُ فما بينهما شكــلُ

هما كالوردِ والنــرجسِ لايحويهما فصــلُ

فعقلٌ حيث لا مــالٌ ومالٌ حيث لاعقــلُ[3]

وذكر الرازي طائفة كبيرة من حكم وأمثال شعراء خراسان وماوراء النهر في كتابه (الأمثال)[4].

وكان تقريض الكتب غرضاً من الأغراض الشعرية المهمة. قال أبو منصور العبدوني في تقريض كتاب (أدب الكتاب) لابن قتيبة :

(أدب الكتّابِ) عنـــدي ماله في الكتب نـــدُّ

---

(١) ابن الملقن- طبقات الأولياء، ص ٨٠.

(٢) الميكالي- ديوان، ص ٩.

(٣) الصفدي- نكت الهميان، ص ٢٥٨.

(٤) انظر : الرازي- الأمثال، ص ٣٧، ص ٦٣، ص ٥٤، ص ٧٤، ص ٨٠، ص ١٢٠، ص ١٣٧، ص ١٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ليس للكاتبِ منــــــــــــه إن أراد العلمَ بــــــــــــد[1]

وقرض أبونصر أحمد بن الشيخ بن حمويه الكاسني كتابه (تواتر الحجج) بقوله :

شيءٌ تلالا تلألؤ السَــــــــــرج ثم تسمى تواتر الحجــــــــــج[2]

وصار ذكر المدن ووصفها وبيان محاسنها أو مساوئها أحد أغراض الشعر عند شعراء البلدان الشرقية. قال الزوزني في مدينة هراة :

هراة أردتُ مقامي بهــــــــا لشتى فضائِلها الوافـــــــــــرهْ

نسيمِ الشمالِ وأعنابهــــــا وأعينِ غزلانها الساحـــــــــــرهْ[3]

وقال أبو الحسن الآغاجي في بلخ :

وبلدةٍ قد رُكّبَ اسمٌ لهـــــــا من أحرف البخلِ هي بَلْــــــــخ

والعيش فيها كاسمها مبــــــدلاً من بانها تاءً وذا تَلْــــــــخ[4]

وأورد الثعالبي أبياتاً كثيرة لعدة شعراء في بيان مساوىء بخارى حاضرة السامانيين، ويعود هذا - فيما يبدو- إلى أن هؤلاء الشعراء أرادوا هجاء السامانيين أنفسهم فقالوا هجاءهم في عاصمتهم، وذلك لأسباب منها العداء السياسي أو عدم الحصول على الجوائز الجزيلة، أو الحقد والبغض اللذين شعر بهما أبو الطيب الطاهري الذي كان يتمنى زوال ملك السامانيين لأحقيته بالملك لأنه من أحفاد

(١) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٨٨.

(٢) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ١٧ ، ابن الأثير- اللباب، ج٣، ص ٧٦.

(٣) القزويني- آثار البلاد، ص ٤٨١-٤٨٢.

(٤) الثعالبي- تتمة اليتيمة، ج٢، ص ٣١٤، وتلخ كلمة فارسية تعني سيء الطعم أو سيء الخلق. انظر : التونجي- المعجم الذهبي، ص ١٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطاهريين[1].

ويندرج تحت هذا الباب ذكر القصور والدور والمباني كقول الحسين بن علي المروروذي في دار الإمارة بمرو :

وكانت جنةً فغدت جحيماً فيا بُعد اختلافِ الحالتين[2]

واستخدم شعراء خراسان وما وراء النهر الشعر في إسداء النصائح كقول أبي القاسم أحمد بن إسماعيل الشجري لابنه :

نصحتك في التأدبِ ألفِ مرةْ فلم ينفعكَ نصحي فيه ذرةْ

أؤمل أن تكونَ لكلِ بابِ من الآدابِ للأدباءِ غرهْ[3]

وقول أبي محمد إسماعيل بن محمد بن عبدوس الدهّان النيسابوري لأحد أصحابه :

نصحتكَ يا أبا إسحاق فاقبلْ فإني ناصحٌ لك ذو صداقةْ

تعلم مابدا لك من علومٍ فما الإدبارُ إلا في الوراقةْ[4]

وقدم أبو الفتح البستي نصيحة لندماء الأمراء فقال :

إذا خدمت الملوك فالبسْ من التوقي أعزَّ ملبسْ

وادخلْ عليهم وأنتَ أعمى وأخرجْ- إذا ماخرجت- أخرسْ[5]

---

(١) انظر : الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٧٩ وما بعدها.

(٢) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٧٧.

(٣) ن.م، ج٤، ص ١٧٧.

(٤) ياقوت- معجم الأدباء، ج٢، ص ٣١١.

(٥) الثعالبي- آداب الملوك، ص ٢٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما استخدموا الشعر في المراسلات، فعبروا في رسائلهم تلك عن أمور كثيرة، منها قول أبي محمد عبدالله بن محمد الباقي لشيخه أبي إسحاق المروزي يستفتيه قائلاً :

عاشقٌ خاطرَ حتـــــــــى　　　　استلبَ المعشوقَ قلبـــــــــه

أفتنا لازلتَ تفتـــــــــي　　　　هل يبيحُ الشرعُ قتلـــــــــهْ

فأجابه الشيخ :

أيها السائل عمّـــــــا لا　　　　يبيحُ الشرعَ فعلـــــــهْ

قبلةُ العاشقِ للمعشـــــــوقِ　　　　لاتوجب قتلـــــــهْ[1]

وكتب أبو تراب إسماعيل بن طاهر بن يوسف الفامي النسفي إلى والده في نسف وهو إذ ذاك طالب علم في سمرقند، فقال :

قد مضى الشهرانِ والثالثُ جـاءَ　　　　لم أجد شيئاً فمن أين عيـــــشْ

أنا إنسيٌ ولا غنية لـــــــي　　　　لستَ وحشياً فيكفيني حشـــيشْ

فأجابه والده :

طالب العلم بدكانٍ يعيـــشْ　　　　عنده سيان قصرٌ وعريـــــشْ

طلبُ العلم له يشبعـــــه　　　　حيث لايعرف بُراً من حشيـــشْ[2]

واستغل البعض شاعريته فصار يستجدي بواسطتها كما فعل أبوبكر محمد بن داود ابن علي الأصبهاني الذي كتب إلى أحد أصدقائه :

(١) ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٥٩.

(٢) النسفي- القند، ص ١٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جُعلت فداك قد طال اشتياقــي وليس تزيدني إلا مطـــــالا

كتبتُ إليكَ استدعي نــــوالا فلم تكتب إليَّ نعـــم ولا لا

نصحتُ لكم حِذارا أن تعابــوا فعاد عليَّ نصحكم وبـــالا[1]

وطلب أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفارسي من أحد أعيان بخارى جبة جديدة، فقال :

وأعِنْ على بردِ الشتاءِ بجبـــةٍ تذرُ الشتاءَ مقيداً مسجـــونا

سوسيةٍ بيضاءَ يترك لونُهـــا ألوانَ حسادي شواحبَ جـــونا[2]

وبسبب البرد الشديد الذي تعيشه بلدان السامانيين خلال فصل الشتاء، صار استهداء الملابس الثقيلة والفحم ظاهرة واضحة في شعرهم، كقول أبي النصر الأبيوردي في استهداء الفحم :

هبِ البرد بالرىِّ لم ينســـجِ وفي سقط البرد لم يـــدرجِ

رسولك ذاك الذي قال لـــي أجيء مع الفحم أم لا أجـــي؟[3]

ومن أبدع مظاهر في استخدام الشعر، الحنين للوطن، فقد استوطن مدن السامانيين كثيرٌ من أهالي المدن الإسلامية الأخرى، وكان يهيج بهم الشوق لأوطانهم فيعبرون عن ذلك بشعر، منه قول أبي جعفر محمد ابن الوزير العباس ابن الحسن، الذي كان مقيماً عند السامانيين بعد مقتل والده، وكان مع كل الرفاه

---

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ج١، ص ٣٠٥.

(٢) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٧١.

(٣) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذي يحياه في كنف السامانيين يشتاق إلى بغداد موطنه ومنشأه، ومن شعره في ذلك قصيدة طويلة مطلعها :

لئن أصبحتُ منبــــــوذاً بأطراف خراســـــان
ومجفواً نَبَتْ عن لــــذ ة التغميضِ أجفانـــي[1]

وقال أبو علي محمد بن عمر البلخي الزاهد الذي استوطن بغداد ثم فارقها إلى نيسابور :

أقولُ وقد فارقتُ بغدادَ مكرهـــاً
سلام على عهدِ القطيعةِ والكـــرخ
هواني ورائي والمسيرُ خلافـــه
فقلبي إلى كرخٍ ووجهي إلى بلـــخ[2]

وصرح أبوعبدالله محمد بن الحسين بن الحسن بن يحيى الأنباري الذي استوطن نيسابور بشوقه إلى بغداد :

سقى الله باب الكرخِ ربعاً ومنـــزلا
ومَنْ حَلّه صوب السماءِ المجلجـــلِ
فلو أن باكي دمنةِ الدارِ باللـــوى
وجارتها أم الربابِ بمأســـلِ
رأى عرصاتِ الكرخِ أو حلّ أرضَهـــا
لأمسكَ عن ذِكْرِ الدخولِ فحومـــلِ

وقال أبو الحسن عمران بن موسى بن الحسن المغربي المالكي، وكان قد استوطن

(١) الهمذاني- تكملة، ص ١٩٤.

(٢) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مدن ماوراء النهر، أبياتاً منها :

مُقامي بأرضِ الصُغدِ لاسُقيَ الصغدُ
مقامَ أسيرٍ قد أضرَّ به القــدُّ

لقد أوْحَشتْني بعد أنسٍ وحوشُهــا
فلا أنستُ إلا بوحشِ سمرقنــدُ

سقى اللهُ أرضَ المغربين غرائبــاً
من المُزْنِ لا نزرٌ حياها ولا نكــدُ

بها بيضُ أيامي قد اخضرَّ عودُهـا
وروضُ الصبا ريانُ والشَعْرُ مُسْــوَدّ[1]

كذلك استخدم الشعر في اللهو والمداعبات والتسلية والسخرية والتهكم والأحاجي[2]، حتى وصل الأمر بأبي طالب المأموني أن قال معظم شعره في الأشياء البسيطة وغير المهمة كالكرسي، وطست الشمع والسطل، والحمام والليفة والمنشفة وحجر الحمام، والزنبيل والكوز والشرابية وبعض أصناف الحلويات والباقلاء والجوز والبطيخ والخبز والجبن والسمك المشوي وأسياخ الشي والسكين والهريسة والبيض واللوزينج وأشياء أخرى كثيرة من هذا القبيل، بل صار ينظم على ألسنة الأشياء الجامدة كالخوان والترس[3].

---

(١) النسفي- القند، ص ٤٦٧-٤٦٨.

(٢) انظر : الثعالبي- الديوان، ص ٦٥ ؛ الثعالبي- ثمار القلوب، ص ٢٣٦-٢٣٧ ؛ الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٧٥، ص ٥٠٧، ص ٥٠٨، ص ٥١٨ ؛ النسفي- القند، ص ٢٠٨ ؛ القفطي- المحمدون، ج١، ص ١٥١ ؛ الخولي- أبوالفتح، ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٣) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٩٥-٢٢٠ ؛ وانظر : الأصبهاني- محاضرات الأدباء، ج٢، ص ٦٢٢-٦٢٣ ؛ الغزولي- مطالع البدور، ج٢، ص ٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن أهم مايميز شعراء العربية أنهم لم يصوغوه في قصائد طويلة بل في مقطوعات[1]، وتسود في مقطوعاتهم وقصائدهم كلمات صعبة تحتاج إلى الاستخراج، وتتناثر في بعضها أشطار وأبيات مقاصدها غير واضحة. ورغم مخالطتهم للغة الفارسية، فإنهم لم يكثروا من استعمالها[2] ولم يستعملوا كلمات عامية. ولا غرو في ذلك، فعددٌ كبير منهم علماء باللغة وأعلام في النحو والصرف والنقد والبلاغة.

وتمكن البعض بحكم ثقافته الإسلامية أن يقتبس من القرآن، فيستفيد في ضرب المثل أو التشبيه كقول أبي الحسين المرادي مخاطباً الأمير نوح بن نصر بن أحمد بعد أحد انتصاراته :

إن كنت نوحاً فقد لاقيت كفارا   فلاتذر منهم في الأرضِ ديّارا[3]

فإن تذرهم يضلوا ثم لايلدوا   إلا -بربك- كفاراً وفجارا[4]

غرقهم تحت طوفان السيوف وذر   من فى السفينة محمودين عمارا

إن السفينة سلطان الأمير ومن   فيها بنوالدين أعواناً وأنصارا[5]

كما إن الثقافة الأدبية مكنت بعضهم من معارضة قصائد الجاهليين كما حدث مع محمد بن الحسين بن علي المعروف بالوضاحي المقيم بنيسابور الذي عارض

---

(١) عطوان- الشعر العربي، ص ٢٢٩.

(٢) ن.م، ص ٢٣٢.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وقال نوح رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾، أي أحدا. سورة نوح، الآية ٢٦.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولايلدوا إلا فاجراً كفاراً﴾ سورة نوح، الآية ٢٧.

(٥) الثعالبي- الاقتباس، ج١، ص ١٥٠-١٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

معلقة امرىء القيس[1]. فقال :

كشفتُ لمن أهوى قناعَ التجمـلِ وعاصيتُ فيما ساءني قول عُذَّلـي

ومنها :

سقى اللهُ بابَ الكرخِ رَبْعا ومنزلا ومن حَلّه صوبَ السحابِ المجلجـلِ[2]

معارضاً قصيدة امرىء القيس موضوعاً ووزناً وقافية.

كما أحب بعضهم تضمين شعره بيتاً من شعر غيره وخاصة القدماء دلالةً على اتساع ثقافته وحفظه ومقدرته الأدبية كأبي الحسن علي بن الحسن اللحام الذي ضمنّ احدى قصائده بيتاً للنابغة الذبياني :

يا سائلي عن جعفر علمي بـه رطبُ العجانِ وكفُّهُ كالجلمـد

(كالأقحوانِ غداةَ غبِّ سمائـه جفَّت أعاليه وأسفلُه نـدي)[3]

وفضل بعضهم أن يضمن قصيدته شطراً واحداً كأبي بكر الخوارزمي الذي قال :

أظل إذا عاتبت نفسي منشـداً (فهلا تلا حاميم قبل التقـدم)[4]

وأراد بعضهم أن يظهر اتساع معارفه وعلو كعبه في النظم، فيضع في ثنايا أبياته مصطلحات ومفردات ومفاهيم علمية : شرعية أو نحوية، أو فلسفية أو تاريخية أو

---

(١) التي مطلعها :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنـزل بسقط اللوى بين الدخول فحومـل

(٢) انظر : القفطي- المحمدون، ج١، ص ٣٠٧.

(٣) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١١٩. وهذا البيت من قصيدة للنابغة في ديوانه، ص ٩٥ ، وانظر في هذا المجال تضمينات أبي بكر الخوارزمي. يتيمة الدهر، ج٤، ص ٢٤٣-٢٥٣.

(٤) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٢٢٥، والشطر الثاني عجزٌ صدره (يذكرني حاميم والرمح شاجرٌ) وهو لقاتل محمد بن طلحة يوم الجمل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جغرافية أو فلكية، كقول أبي الفتح البستي :

يا بديعَ الفضل لافينا ولكــــنْ   في كرامِ الناسِ خيرِ الناسِ نـــــاسْ

أنتَ عينُ الجودِ نصاً وقياســـــاً   وبيانُ الفقهِ نصٌ وقيـــــــــاس[1]

وقول أبي الحسن اللحام :

أنا من وجوهِ النحو فيكم أفعـلُ   ومن اللغاتِ -إذا تعدُّ- المهمـــــل[2]

وقول أبي الفتح البستي :

تنازعَ الناسُ في الصوفي واختلفوا   فيه وظنوه مشتقاً من الصــــــوفِ

ولستُ أمنح هذا الاسمَ غير فتــى   صافى فصوفيَ حتى لُقبَ الصوفــي[3]

وممن ضمن أشعاره بعض المعارف الجغرافية، أبو دُلَف الخزرجي في قوله :

وجاورت الملوكَ ومن يليهـــــم   كما جاورت أبدال اللكـــــــــام[4]

وأحمد بن أبي بكر الكاتب في قوله :

قطعتُ من آمل المفـــــــازهْ   قطعاً به آملُ المفـــــــــــازه[5]

وضمن أبو الفتح البستي شعره بعض المصطلحات الفلكية كقوله :

---

(١) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٢٥٦.

(٢) الثعالبي- التمثيل والمحاضرة، ص ١٦٢ ؛ وانظر : الجرجاني- المنتخب، ص ١٩.

(٣) الثعالبي- خاص الخاص، ص ١١٠ ؛ وانظر : الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٢٥٧ ؛ الخولي- أبو الفتح، ص ٢٨٣.

(٤) الزمخشري- ربيع الأبرار، ج١، ص ٢٠١، وفيه إشارة إلى جبال اللكام في بلاد الشام.

(٥) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٧٤، وفيه إشارة إلى مدينة آمل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طبعي كطبعِ المشتري ما فيـــه شوبٌ، فهل من مشترٍ للمشتـــــري

وقوله :

يا من تولى المشتري تدبيـــره حاشاك أن تنقادَ للمريـــــــخ[1]

واستعار المأموني بعض أحداث قصة النبي يوسف بن يعقوب، فقال :

وكنتَ يوسفَ والأسباطُ هم وأبو الـ أسباطِ أنتَ، ودعواهم دماً كذبـــا[2]

ولم يتحرج كثير من شعراء خراسان وماوراء النهر من استعمال الكلمات البذيئة والنابية إمعاناً في الهجاء والشتم[3]. وعلى نقيض ذلك استخدم بعض الشعراء أسماء متعددة لأنواع الورود والرياحين بصورة ملفتة للنظر كأبي جعفر محمد بن عبدالله الإسكافي، وأبي أحمد منصور بن محمد الأزدي الهروي[4].

كما ظهر شعر يصف مواسم وأعياد الفرس فتوصف القصيدة بكونها نيروزية (عيد النيروز) أو مهرجانية (عيد المهرجان)، أو سذقية (عيد السذق)، أو ربعيه (الربيع) وأكثر من نظم هذا النوع أبو صالح سهل بن أحمد النيسابوري المستوفي[5].

---

(١) الثعالبي- التمثيل والمحاضرة، ص ١٩٢ ؛ وانظر : الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٣٥٩، ص ٤٤٣.

(٢) الثعالبي- التمثيل والمحاضرة، ص ٢٠.

(٣) انظر : الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٤٤ ؛ الثعالبي- تتمة اليتيمة، ج٢، ص ٢٣١-٢٣٢.

(٤) انظر : الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٤٥ ؛ الثعالبي- تتمة اليتيمة، ج٢، ص ٢٣٧-٢٤٠.

(٥) الثعالبي- تتمة اليتيمة، ج٢، ص ٣١٠-٣١٢ ؛ وانظر : ج٢، ص ٢٠٤ ؛ الثعالبي- ديوان، ص ١٧، ص ١٩، ص ٩٧، ص ١٢٥ ؛ الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٣٤، ص ١٣٦، ص ١٥٧ ؛ عبدالقادر- قصة الأدب، ج١، ص ١٩١ ؛ طه ندا- تعليقات، ص ١٠٦-١٠٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وظهر نوع من الشعر وصفه الثعالبي (بالكُتّابي)[1] يحتمل أن يكون المقصود به الشعر التعليمي المتكلف، فوصف الخوارزمي شعر أبي سعيد الشبيبي بقوله : «يقول شعراً غليظاً جاسياً كأشعار المؤدبين، فلما عاشر الناس ولقي الأفاضل، لطف طبعه، ورق شعره»[2]، كذلك يمكن وصف الشعر الذي قاله الفقهاء والعلماء والمتميز بموضوعاته السامية ولغته الراقية البعيدة عن الاسفاف بشعر الفقهاء أو شعر العلماء[3] وممن برز في هذا النوع من الشعر أبو الفضل إسماعيل بن محمد بن الحسن الكرابيسي الذي قيل عنه : «من أشعر الفقهاء وأفقه الشعراء»[4] وأبو نصر إسماعيل ابن حماد الجوهري، الذي كان شعره «شعر العلماء، لاشعر مفلقي الشعراء»[5].

أما الوجوه البلاغية التي استخدموها، فكان أكثرها الجناس[6] الذي اهتموا به اهتماماً شديداً كاد يبهم المعنى عند بعض الشعراء[7]. وقد أولع أبوالفتح البستي بالجناس، فأفرغ فيه كل جهده، فلا تكاد قصيدة أو مقطوعة له تخلو منه، لذلك

---

(١) انظر : الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٥٥، ص ٤٨١ ؛ الثعالبي- تتمة اليتيمة، ح٢، ص ٣٠٩.

(٢) انظر : الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٢٧٧.

(٣) انظر : الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٣٨٧ ؛ الثعالبي- تتمة اليتيمة، ج٢، ص ١٩٧ ؛ القشيري- الرسالة، ص ٤٢٦ ؛ ابن الملقن- ذيل، ص ٤٧٩.

(٤) الثعالبي- تتمة اليتيمة، ج٢، ص ١٩٧.

(٥) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٦٩.

(٦) الجناس هو تشابه كلمتين أو أكثر باللفظ، واختلافهما بالمعنى. والجناس غير المتكلف يعطي للعبارة جمالاً يجعل السامع يصغي بإمعان وتدبر. عن الجناس وأنواعه، انظر : حسين- فن البديع، ص ١٠٩ وما بعدها.

(٧) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أطلق عليه الثعالبي «صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيس، البديع التأسيس»[1].
ومن أمثلة ذلك قوله :

إذا ملكٌ لم يكن ذا هبـــــــة فدعه، فدولتُهُ ذاهبـــــــــــــــه[2]

وقوله :

مررت بأمردين فقلـــت : زورا محبكما، فقال الأمـــــــــــردانِ
أذو مالٍ ؟ فقلتُ : وذو يســـارٍ فقال الأمردانِ : الأمرُ دانـــــــي[3]

وقوله :

فقلت للقلبِ من دهاكَ أجبنـــي قال لي بائع الفراني فرانـــــــــي
ناظراه فيما جنى ناظـــــــراه أو دعاني أمت بما أودعانـــــــــي[4]

أما الشعر الفارسي، فتميز عن الشعر العربي بالملاحم، وهو الشعر الحماسي الذي يدور حول قصص وحروب وسير الملوك. ويظهر في الغالب في الفترات التي يشتد فيها الشعور الوطني، والبعث القومي. ويرتبط بظهور النزعات القومية[5]. وكانت الظروف مواتية زمن السامانيين الذين كونوا إمارة شبه مشتقلة، وأحيوا تاريخ وتقاليد الفرس وشجعوا استعمال اللغة الفارسية، بل واستخدموها شخصياً في بلاطهم[6]. فبدأت محاولات لجمع تواريخ الفرس تحت اسم (شاهنامة) أي سير

(١) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٢٤٥.
(٢) الثعالبي- آداب الملوك، ص ٩٨.
(٣) الخولي- أبو الفتح، ص ٢٠٩.
(٤) م.ن، ص ٢٢٣، وانظر : ١٧٧.
(٥) قنديل- فنون الشعر، ص ٤٤.
(٦) انظر : الثعالبي- ثمار القلوب، ص ١٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملوك، كتلك التي كتبها أبو المؤيد البلخي[١]، وأبو علي البلخي[٢] وأبو منصور الطوسي[٣]. لكن هذه الشاهنامات كانت نثرية غير منظومة. وكان كتاب (خداينامة) الذي ترجمه ابن المقفع من أهم مصادرهم[٤].

أما الشاهنامة تلك الملحمة الشعرية الكبيرة، فقد أبدعها أبو منصور محمد ابن أحمد الدقيقي الذي بدأ حياته الأدبية مداحاً متكسباً في بلاط آل محتاج أمراء الصغانيان[٥]. حيث شرع بنظم تاريخ كُشْتاسب (كُشتاسب نامة)، وذلك امتثالاً لأمر نوح بن منصور (٣٦٥-٣٨٧هـ/٩٧٥-٩٩٧م). لكن الدقيقي لم يكمل نظم هذه الشاهنامة. فقد مات بين عامي ٣٦٧ و ٣٧٠هـ/٩٧٧ و ٩٨٠م، بعد أن نظم ألف بيت[٦].

وهذه الأبيات التي نظمها الدقيقي كانت مثار إعجاب الناس، حتى «أولع بها العقلاء والحكماء»[٧]. مما حدا بأبي القاسم الفردوسي (ت ٤١١هـ/١٠٢٥م) حسب رواية دولتشاه السمرقندي[٨]، أن يعمل لإكمالها. لكن الفردوسي أتمها بعد سقوط الدولة

---

(١) انظر : قابوس- قابوسنامة، ص ٢٢٤.

(٢) انظر : البيروني- الآثار الباقية، ص ٩٩.

(٣) ن م، ص ١١٦.

(٤) شفق- تاريخ الأدب، ص ٥٠-٥١ ؛ محمدي- الأدب الفارسي، ص ٢١٨.

(٥) انظر : عوفي- لباب الألباب، ص ٢٥٠-٢٥١، وآل محتاج من الأسر الكبيرة التي كانت تتوارث حكم الصغانيان (چغانيان) تحت نفوذ السامانيين. وقد تولى بعض أمراء هذه الأسرة قيادة الجيش السامانى عنهم، انظر : السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٥٤٢ ؛ السمرقندي- چهار مقالة، ص ١٣٢.

(٦) الشاهنامة، ج١، ص ٣٩، ويذكر الجامي أن الدقيقي نظم ٢٠ ألف بيت. الجامي- بهارستان، ص ١٥٢.

(٧) الشاهنامة، ج١، ص ٩.

(٨) دولتشاه- تذكرة الشعراء، ص ٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السامانية، فقد نظمها في خمس وثلاثين سنة آخرها عام ٤٠٠هـ/١٠١٠م، أو قبلها بقليل[١]، وكانت شاهنامة الفردوسي في ستين ألف بيت[٢]. لكن الموجود منها الآن أقل من ٥٢ ألف بيت[٣]. وقد نظمها على طريقة المثنوي[٤].

ولقد جمع الفردوسي معظم ما وعى الفرس من أساطيرهم وتاريخهم من أقدم عهودهم حتى الفتح الإسلامي، وهي مرتبة ترتيباً تاريخياً[٥]. وأبطالها الملوك والقادة والموابذة[٦].

وقد تركت الشاهنامة أثراً كبيراً في الأدب الفارسي، فلم ينقضِ نصف قرن على إتمامها حتى صار الأدباء الايرانيون ينسجون على منوالها[٧].

ولم يقتصر تأثيرها على الفرس فقط، بل أصبحت مصدر إلهام لبعض الأوربيين مثل ماثيو أرنولد Mathew Arnold، الذي كتب على غرار الشاهنامه قصته (سهراب ورستم)[٨].

---

(١) الشاهنامة، ج١، ص ٥٢.

(٢) ن م، ج٢، ص ٢٣٨.

(٣) ن م، ج١، ص ٧١.

(٤) قنديل- فنون الشعر، ص ٤٢.

(٥) الشاهنامه، ج١، ص ٧٣.

(٦) ن م، ج١، ص ٧٧، والموابذة : جمع موبذ ويبدو من الشاهنامه أن الموبذ هو مستشار الملك، ومعبر الأحلام، والعالم بالتاريخ والأنساب، والطبيب، والقائم بالأمور الدينية.

(٧) انظر : ن م، ج١، ص ٩٣ ؛ الخشاب- الشاهنامة، مجلة تراث الإنسانية، المجلد٤، عدد ٧، تموز ١٩٦٦، ص ٥١٤ ؛ قنديل- فنون الشعر، ص ٤٩.

(٨) ولبر- ايران، ص ٥٦ ؛ وعن أثر الشاهنامة بالأدباء الفرس، انظر : Rypka- History, P. 165.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى الرغم من إن براون لم يرَ في الشاهنامة ذوقاً أدبياً راقياً، ولا جرساً موسيقياً جميلاً، إلا إنه لايغفل مكانتها في اللغة والتاريخ والأدب، مع قوله : «لايمكن أن ترقى إلى مستوى المعلقات العربية»[1]. لهذا انبرى آغابزرك الطهراني لنقض هذا الرأي جملة وتفصيلاً[2]. كما أفاض ذبيح الله صفا في إبراز خصائصها وسماتها الفنية[3]، وكان عوفي قد أشاد قبله بمقدرة الفردوسي الشعرية وبراعته البلاغية[4].

وللفردوسي كتاب منظوم آخر هو (يوسف وزليخا) حثه على نظمه الوزير أبوعلي حسن بن محمد الإسكافي[5].

ومن فنون الشعر الفارسي أيضاً، الشعر القصصي، وأول ماظهر من هذا النوع الشعري كان كتاب (كليلة ودمنة) الذي نظمه أبوعبدالله الرودكي[6]، بإشارة من الأمير نصر بن أحمد الساماني كما مر سابقاً[7]. وقد نظم الرودكي هذه القصص على

---

(١) براون، تاريخ الأدب، ص ١٦٨-١٦٩ ؛ وانظر : عبدالقادر- قصة الأدب، ج١، ص ٢٢٠.

(٢) انظر : آغا بزرك- الذريعة، ج١٢، ص ١٧.

(٣) انظر : صفا- تاريخ أدبيات، ج١، ص ٤٨٧-٤٨٨.

(٤) عوفي- لباب الألباب، ص ٢٦٩.

(٥) الخشاب- الشاهنامة، ص ٥١٤ ؛ محمدي- الأدب الفارسي، ص ٢٢٧.

(٦) نسبة إلى قرية بنواحي سمرقندي تدعى (بنج رودك). انظر : السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٤٠١، ج٣، ص ١٠٢-١٠٣ ؛ ابن الأثير- اللباب، ج١، ص ١٧٩، ج٢، ص ٤٢، ويعتقد بعض الدارسين أن أشعاره كانت تبلغ أكثر من مليون بيت. انظر : زهيري- الشعر الفارسي، ص ١٤ ؛ بدوي- القصة، ص ٢٩٧-٢٩٨.

(٧) انظر : ص ١٣٠ من هذه الدراسة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وزن المثنوي[1]. وبهذا يعده مؤرخو الأدب الفارسي رائد الشعر القصصي الفارسي[2] كما إن بعض قصص الشاهنامة مثل قصة (روذابة بنت ملك كابل وزال بن سام) تعد نماذج أولى للشعر القصصي الفارسي[3]. وقد استوحي الفردوسي من قصة النبي يوسف في القرآن الكريم منظومة قصصية أسماها (يوسف وزليخا)[4]. لكن أبا المؤيد البلخي سبقه، في نظم قصة (يوسف وزليخا)[5].

والغرض الأبرز في هذا الشعر القصصي هو إظهار التجارب والحكمة وإسداء النصيحة للقارىء. ولعل ما تركه الرودكي في الزهد والتحذير من شباك الدنيا خير مثال على ذلك[6].

وشكل الشعر التعليمي فناً مهماً من فنون الشعر الفارسي، ولايقتصر هذا الفن من الشعر على الاهتمام بمسائل خاصة بالتعليم كما هو بالعربية كألفية ابن مالك. بل إن مفهومه بالفارسية يتسع ليشمل كل شعر يهدف إلى التعليم بمعناه العام مركزاً على الأخلاق.

ولم يتقيد الشعراء في نظمه على وزن واحد كشعر الملاحم والشعر القصصي، بل نظموه بالمثنوي والرباعي والقصيدة[7].

---

(١) محمدي- الأدب الفارسي، ص ٢٣١ ؛ وانظر : عبدالقادر، قصة الأدب، ج١، ص ١٣٤.

(٢) بدوي، القصة، ص ٣٩٧.

(٣) الشاهنامه، ج١، ص ٦٠ ؛ وانظر : قنديل، فنون الشعر، ص ٦٣.

(٤) قنديل- فنون الشعر، ص ٦٤.

(٥) المدرس- مشايخ بلخ، ج١، ص ٩٩.

(٦) انظر : البيهقي- تاريخ، ص ٥٩، ص ٢٥٩، ص ٤٠٩، ص ٦٥٩.

(٧) انظر : قنديل- فنون الشعر، ص ٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويتضح هذا الغرض الأخلاقي في منظومة أبي عبدالله الرودكي (كليلة ودمنة)[1]، ومعاصره أبي شكور البلخي (ت ٣٤٠هـ/٩٥٠م)، في كتابه (آفرين نامة) أي كتاب الشكر الذي ضمنه خلاصة فكره وتجاربه[2]. ومن حكمه، قوله :

تا بدا نجارسيد دانش مـــن

كه بدانم همي كه ندانـــم

أي : قد وصل مبلغ علمي إلى أني أعلم أني لا أعلم[3].

ولم تقتصر فنون الشعر الفارسي على هذه الأغراض الثلاثة، فقد قال شعراؤهم في الغزل والخمر والمدح والهجاء والرثاء والوصف، والتي تعتمد في المقام الأول على فن القصيد[4].

والواقع إن تشجيع الأمراء السامانيين هو ماجعل قرائح الشعراء تتفتح بمجالسهم ومناسباتهم وحروبهم وصلاتهم وجوائزهم، وقد انسحب هذا التشجيع على رجال دولتهم من وزراء وحكام ولايات وقادة.

ويعد الرودكي رائد هذا النوع من الشعر بما كان يتقنه من موسيقى، فقد كان يعزف على بعض الآلات الموسيقية ويطرب من يسمعه[5]، كما حدث مع الأمير

---

(١) صفا- تاريخ أدبيات، ج١، ص ٣٧٩.

(٢) انظر : عبدالقادر- قصة الأدب، ج١، ص ١٢١ ؛ Rypka- History, P. 144.

(٣) ن م، ج١، ص ١٢٢.

(٤) نظام القصيدة في الشعر الفارسي هو نفسه في الشعر العربي فمهما يكن البحر الذي يختاره الشاعر لقصيدته فلابد أن تكون جميع أبياتها ومصراعا مطلعها من روى واحد. انظر : عبدالقادر- القطوف، ج١، ص ٣٤٤.

(٥) هلال- مختارات، ص ٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نصر بن أحمد حينما أطال المقام بهراة بعيداً عن بخارى مما جعل أمراءه يشعرون بالسأم والضجر لبعدهم عن أسرهم، فما كان منهم إلا أن دفعوا أبا عبدالله الرودكي ليدخل على الأمير ويوحي له بالرجوع إلى بخارى فنظم قصيدة وغناها له قائلاً ما معناه :

نسيم (جوي موليان)[1] يسري
وعطر الحبيب العطوف ينفح
ورمال نهر جيحون مع خشونتها
تغدو حريراً تحت قدمي
ويفيض ماء جيحون طرباً بوجه الحبيب
فيبلغ وسط الجواد[2]
أبشري يا بخارى وعيشي طويلاً
فإن الملك مقبل ضيفاً عليك
فما الأمير إلا بدر وبخارى السماء
والبدر يسري نحو السماء
وما الأمير إلا شجر السرو وبخارى بستان
والسرو يسير نحو البستان[3]

يقول السمرقندي : إن الأمير حينما سمع هذا القول، أسرع إلى بخارى دون أن

---

(١) محلة نزهة في بخارى كثيرة البساتين والجداول. انظر : النرشخي- تاريخ بخارى، ص ٤٥.

(٢) يقصد : من السهل عبور النهر على ظهور الخيل.

(٣) دولتشاه- تذكرة الشعراء، ص ٣٧ ؛ وانظر : المستوفي- تاريخ كزيدة، ص ١٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يكمل قيافته متأثراً بما سمع[1]. لكن دولتشاه يحط من مستوى هذه الأبيات قائلاً : ليس بهذه الأبيات شيء من المتانة والصناعة، بل هي بسيطة للغاية[2].

ومن أمثلة التهنئة والتعزية، ما قاله أبو العباس الفضل بن عباس الربنجني الذي وصف عوفي شعره بأنه بلغ الغاية من الدقة، ووصل إلى النهاية في الرقة. فقد أظهر مهارة في الجمع بين رثاء الأمير نصر بن أحمد وتهنئته خلفه نوح بن نصر في قصيدته التي يقول في مطلعها :

يا دشاهي كذشت خوب نــژاد   پادشاهي نشست فــــرخ زاد[3]

أي :

ذهب ملك طيب المحتــد   وجلس ملك سعيد المولــد

وفي الوصف قال أبو الحسن عي بن محمد الترمذي المعروف بمنجيك يصف الورد :

نيكو كل دورنگ رانكه كــن   درست بزير عقيق ســاده

يا عاشق ومعشوق روز خلــوت   رخساره برخساره بر نهــاده[4]

أي :

انظر إلى الورد الجميل ذي اللونين   إنه كالدر الأبيض تحت العقيق الأحمـر

---

(١) السمرقندي- چهار مقالة، ص ٤١.

(٢) دولتشاه- تذكرة الشعراء، ص ٣٨.

(٣) عوفي- لباب الألباب، ص ٢٤٨.

(٤) ن‌م، ص ٢٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أو كالعاشقين حين يخلـــوان　　　ويضع كل منهما خده على خد الآخـر

وفي الخمر قال أبو منصور عمارة بن محمد المروزي الذي وصفه الجامي بحسن الطبع، شعراً جذاباً يأسر القلوب(1) :

آتش بديدي أي عجب وآب ممتـــزج

اينك نكاه كن تويدان جام وآن شـــراب

جام سپيد ولعل مي صاف انـــدرو

كوني كه آتشي است برآميخته بـــآب(2)

أي :

يا عجباً ! هل رأيت النار قد مزجت بماء

فانظر إلى تلك الكأس وذاك الشـــراب

الكأس بيضاء قد ملئت خمراً صافيـة

كأنما امتزجت نيران بالمـــــاء

أما الغزل فلايكاد شاعر من شعراء الفارسية يغفله، ومن قرأ كتاب (لباب الألباب) يرى اهتمام أولئك الشعراء الكبير بنظم هذا النوع من الشعر(3). كما إن

---

(1) جامي بهارستان، ص ١٥٢.

(2) عوفي- لباب الألباب، ص ٢٦٢.

(3) انظر : عوفي- لباب الألباب، ص ٢٤٢-٢٦٣ ؛ وقد اختار نيلكسن من كتاب عوفي (لباب الألباب) مجموعة من الأبيات، ترجمها حامد عبدالقادر في كتابه (القطوف واللباب) تحت عنوان (لباب ما في اللباب). وتحتوي هذه المختارات أغراضاً شعرية أخرى كالتصوف والفلسفة والغزل بالغلمان، والطبيعيات. عبدالقادر- القطوف، ج١، ص ٢٧٨، ص ٢٩٢، ص ٣٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرودكي أكثر من قول الغزل في شعره[1].

وكما نظم شعراء العربية قصائد المناسبات الفارسية كالنيروز والمهرجان والسذق، اهتم شعراء الفارسية بها كالعباس الأرخسي السمرقندي الذي أنشد سذقية للأمير نصر بن أحمد، عدد فيها الأسذاق التي عاشها الأمير، فتطير منها ولم يتم سماعها[2]. لكن أكثر ما خلفوه من شعر كان في المديح. قال نظامي سمرقندي : ما الذي بقي من نعيم آل سامان؟ إن ما بقي كان بمدائح الرودكي والزّبنجني (وعَدَّد أسماء طائفة من شعراء العصر الساماني ممن عرف عنه المديح[3])، وكان لبعض شعراء الفرس آراء لاتتفق وروح الإسلام عبروا عنها في أشعارهم كقول آغاجي بخاري : «وا أسفاه، إن حياتي وموتي مريرتان. لأن قلبي قبيح وفاسد، وديني فاسد وقبيح»[4]. وقول الرودكي : «لا معنى لتحويل الوجه إلى القبلة، والقلب منجذب إلى القدسية المجوسية، ويجب الإيمان بحب الإله العام لجميع الأديان. فإن إلهك يقبل حبك ولكن لا يقبل صلاتك»[5]. وقوله عند وفاة أحد معاصريه : «إنه دفع روحه السامية إلى السماء، ووارى جسده الأسود التراب»، وأشعاره في الخمر[6].

---

(١) انظر : نفيسي- محيط زندكي، ص ٤٤٢.

(٢) الثعالبي- ثمار القلوب، ص ١٨٨.

(٣) السمرقندي- جهار مقالة، ص ٢٥.

(٤) أسدي- لغت فرس، ص ٤٥.

(٥) الدوري- الجذور التاريخية، ص ٤٢ ؛ بارتولد- الحضارة، ص ٧١.

(٦) انظر : جامي- بهارستان، ص ١٥١ ؛ نفيسي- محيط زندكي، ص ٤٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقول الدقيقي : «اختار الدقيقي أربعة أشياء من كل الخير والشر في الدنيا : شفة الحبيب في لون الياقوت، وزمزمة العود، والخمر القانية، ودين زردشت»[1]. لكن فراي Frye يعد ذلك مزاجاً لا تعبيراً عن الإيمان الزردشتي الحقيقي. وهو حنين إلى الماضي، وفخر بالأجداد لا أكثر[2]. كذلك يرى براون Browne أنها لاتدل على زندقة، وإنما على شدة ولع بالخمر[3]. ومن شعراء الفارسية المبرزين سهل بن الحسن البلخي الذي عده الثعالبي أحد حسنات بلخ[4]، وأبو الحسن الشهيد ابن الحسين الوراق[5]، والوزير أبي العباس الفضل بن أحمد الإسفراييني حيث كان هو وابنه شاعرين وذوى اهتمامات أدبية[6].

وبالإضافة إلى المثنوي والرباعي، نظم الفرس أشعارهم على شكل القصيدة، والقطعة التي هي عدة أبيات من قصيدة تتماسك بوحدة عضوية وبوحدة القافية والروي[7].

---

(١) الشاهنامة، ص ٣٨ (المقدمة)؛ الدوري- دراسات، ص ١٢٥؛ الدوري- الجذور التاريخية، ص ٤٣؛ بارتولد- الحضارة، ص ٧١-٧٢؛ عبدالقادر- القطوف، ج١، ص ٢٨٦؛ طه ندا- الأعياد الفارسية، ص ١٥؛ Rypka- History, p. 142.

(٢) انظر : Frye- The Heritage, p. 254.

(٣) انظر : عبدالقادر- قصة الأدب، ج١، ص ١٤٥؛ Arberry- Classical Persian Literature, p. 41.

(٤) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٩٧.

(٥) آغا بزرك- نوابغ الرواة، ص١١.

(٦) كرماني- نسائم الأسحار، ص ٤٩-٤٠.

(٧) عبدالقادر- القطوف، ج١، ص ٢٨٤؛ وانظر : بروكلمان- تاريخ الشعوب، ص ٢٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما النثر فيختلف عن الشعر من حيث عدم الالتزام بالوزن والقافية، وإن كان هناك نوع من النثر يلتزم بقافية يسمى (النثر المسجع). وعلى الرغم من استقرار أساليب النثر العربي قبل الفتح الإسلامي لخراسان بفترة، ورغم وجود كتاب كثيرين زمن السامانيين، إلا إن مؤرخي الأدب لم يحفظوا نصوصاً نثرية بقدر نصوص الشعر التي دونوها، وهذا راجع لموسيقى الشعر التي تتركز في الذهن بصورة أسرع من النثر. ومن خلال كتابين مهمين في تاريخ الأدب هما : (يتيمة الدهر) للثعالبي، و (المحمدون من الشعراء) للقفطي، يتضح الدليل على هذا الكلام؛ حيث إنهما لايذكران للأديب المترجم له نثراً إلا ماندر، رغم تنويههما بأنه شاعر وناثر. كأبي جعفر محمد بن العباس بن الحسن الذي وصفه الثعالبي بأنه «كاتب بليغ حسن التصرف في النظم والنثر»، لكنه لم يذكر له أي نص نثري[1]. وكذلك فعل بترجمة كل من أبي القاسم السجزي[2]، وأبي سعد الهروي[3].

ويؤكد ذلك قول أبي زيد البلخي : «إن قول الشعر وروايته ومعرفة غريبه، من أجلّ علوم الأدباء وأشرفها منزلة، وأرفعها درجة، وذلك لفضل منظوم الكلام على منثوره»[4].

---

(١) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٤٠.

(٢) ن.م، ج٤، ص ٣٨٩.

(٣) ن.م، ج٤، ص ٣٩٧ ؛ وانظر : القفطي- المحمدون، ج١، ص ٥٥، ص ٢٩٩، ص ٣٢١.

(٤) الثعالبي- الاقتباس، ج٢، ص ١٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن أهم أنواع النثر الفني العربي زمن السامانيين، التأليف الأدبي والعلمي. فقد وُجدت في هذا العصر مؤلفات لها شأنها في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، وفي معظم فروع العلم. من أمثلة ذلك كتاب (أصول الشاشي) لأبي علي الشاشي (ت٣٤٤هـ/٩٥٥م)، في أصول الفقه، وكتب أبي زيد الدبوسي (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) في الأصول والمنطق ككتاب (تأسيس النظر) و (الأمد الأقصى). ومنها كتاب (تنبيه الغافلين) لأبي الليث السمرقندي (ت ٣٧٣هـ/٩٨٣م) في الأحكام والأخلاق والعبادات. وكتب ابن سينا الطبية والحكمية[١]. وكتاب (أحسن التقاسيم) في الجغرافيا الذي قدمه مؤلفه المقدسي (ت ٣٨١هـ/٩٩١م)، للبلاط الساماني[٢]. وكتاب (تاريخ بخارى) للنرشخي (ت٣٤٨هـ/٩٥٩م) في التاريخ، وكتاب (الصحاح) للجوهري (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، و (ديوان الأدب) للفارابي (ت٣٥٠هـ/٩٦١م). وكتب شمر بن حمدويه الهروي في اللغة[٣]، ورسائل الأمير قابوس في الفلسفة[٤]، وكتاب (الوساطة بين المتنبي وخصومه) للجرجاني (ت٣٩٢هـ/١٠٠٢م) في النقد[٥]. ورسائل الأدباء والبلغاء المجموعة[٦]. ككتاب (آداب المسافرين) لأبي عمر السجستاني النوقاني (ت ٣٨٢هـ/٩٩٢م)[٧]، وكتب السيرة والسنة

---

(١) انظر : ابن قطلوبغا- تاج التراجم، ص ١٦.

(٢) كراتشكوفسكي- تاريخ الأدب الجغرافي، ج١، ص ٢١٠.

(٣) الأزهري- تهذيب اللغة، ج١، ص ٢٦.

(٤) انظر : اليزدادي- كمال البلاغة، ص ٨٤ ومابعدها.

(٥) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤. وعن هذا الكتاب انظر : مبارك- النثر الفني، ج٢، ص ١٩.

(٦) انظر : الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١١٠ ؛ ياقوت- معجم الأدباء، ج٥، ص ٨٦ ؛ الإسنوي- طبقات الشافعية، ج١، ص ١٠٧.

(٧) ياقوت- معجم الأدباء، ج٥، ص ١٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ككتب أبي العباس الحسن بن سفيان النسائي (ت ٣٠٣هـ/٩١٥م)[١]. والكتب الخاصة بتقاليد أهل المهن ككتاب (أدب القضاة) لأبي العباس الطبري ٣٣٥هـ/٩٤٦م[٢].

وورد أن أديباً يدعى أبوغسان التميمي ألف كتاب (أدب النفس) في الأخلاق للأمير نصر بن أحمد[٣]. ويذكر في هذا المجال، النثر الصوفي الفلسفي بشطريه الشرعي والخارج عن الشرع (المبتدع) مثل كتابات سهل بن عبدالله التستري، وأبي يزيد البسطامي، وهي من النثر العلمي المتأدب[٤].

لكن الحدث الأهم في هذه الفترة ظهور كتاب (مفاتيح العلوم) للخوارزمي الذي قدمه للوزير الساماني العتبي. إذ إن هذا الكتاب يشكل بداية لظهور الموسوعات. ويمكن أن يعد كتاب (لطائف المعارف) للثعالبي بداية أخرى للكتابة الموسوعية لكنها موسوعة أدبية في حين إن (مفاتيح العلوم) كان موسوعة عامة.

وكان أبو العباس الدَّغولي السرخسي (ت ٣٢٥هـ/٩٣٦م) يقول : «أربع مجلدات لا تفارقني في السفر والحضر : كتاب المزني، وكتاب العين، والتاريخ للبخاري، وكليلة ودمنة»[٥]، مما يدل على توافرها وانتشارها بين الناس.

---

(١) ابن الجوزي- المنتظم، ج١٢، ص ١٥٧.

(٢) الحسيني- طبقات الشافعية، ص ٦٥-٦٦.

(٣) الثعالبي- ثمار القلوب، ص ٦٥٨.

(٤) انظر : ناعسه- الكتابة الفنية، ص ٢٧٧.

(٥) ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص ١١٧. والمزني هو إسماعيل بن يحيى بن عمرو المُزَني (ت٢٦٤هـ/ ٨٧٧م) من فقهاء الشافعية، صنف كتبا عديدة منها : (الجامع الكبير) و (الجامع الصغير)، و (المنثور)، و (المسائل المعتبرة)، و (الترغيب في العلم). عنه انظر : الشيرازي- طبقات الفقهاء، ص٩٧. وكتاب العين هو المعجم اللغوي الذي وضعه الفراهيدي، أما تاريخ البخاري فهو كتاب (التاريخ الكبير) الذي وضعه الإمام أبو عبدالله البخاري لتراجم رواته.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويمكن أن يصنف النثر الفني العربي إلى أحاديث ومناظرات ومواعظ و حكايات ورسائل وتوقيعات بالإضافة إلى الكتب والبحوث سابقة الذكر. والمقصود بالأحاديث تلك الأقوال المنثورة التي وردت في مصادر الأدب والتي قالها أصحابها وتأنقوا بها في مجالس رسمية وخاصة، وفي أغراض مختلفة. ومما يؤثر في هذا الباب قول الأمير إسماعيل بن أحمد لأحد جلسائه : «كن عصاميا ولاتكن عظامياً أي سدْ بشرفك ولا تتكل على شرف أجدادك»[1]. وقال عن غلام عُرض عليه : «هذا يصلح للفراش والهراش»[2]. وكتب للخليفة المعتضد حينما أسر عمرو بن الليث الصفار : «أما بعد، فإن عمرو بن الليث أصبح أميراً وأمسى أسيراً»[3]. وقال نصر بن أحمد لسائل : «الصناعة واحدة. ولكنكم تطلبون بلين الحس، ونحن نطلب بالضرب والحبس»[4].

ومن أقوال الوزراء يذكر قول الوزير أبي عبدالله الجيهاني : «حسن الذكر، ثمرة العمر»[5]. وقول أبي علي البلعمي : «أنا أقدم في وزارتي على كل شيء إلا على هتك الحرم واستئصال النعم»[6]، وقول أبي الحسن المزني لرجل يبني داراً : «تأنق فيها فهي عشك، وفيها عيشك»[7]. ويذكر من الأدباء أبوالبركات علي بن الحسين العلوي

---

(١) انظر : الثعالبي- الإعجاز، ص ٨٨ ؛ الثعالبي- ثمار القلوب، ص ١٣٧.

(٢) الثعالبي- خاص الخاص، ص ٧٩ ؛ الثعالبي- لطائف اللطف، ص ٤٧.

(٣) الثعالبي- الإعجاز، ص ٨٨.

(٤) الزمخشري- ربيع الأبرار، ج٢، ص ٦٣٣.

(٥) الغزولي- مطالع البدور، ج٢، ص ١٧٢.

(٦) الثعالبي- برد الأكباد، ص ١٠٦.

(٧) الثعالبي- الإعجاز، ص ١١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذي قال : «كرم الشيخ يطمعني، وتقصيري يؤنسني، وفضله يقدمني، وتقريظي يؤخرني. ولئن كان استصغار الصغيرة كبيرة، فالاصرار على الكبيرة أكبر، وإن كان سكوت المعذر وجهاً، فالاعتذار منه أحرى وأجدر»[1]. وأبو الفتح البستي بأقواله : «الرشوة رشاء الحاجة»، «البشر نور الإيجاب» و«عادات السادات، سادات العادات»[2].

ومن أقوال العباد قول عائشة بنت سعيد بن إسماعيل الحيري النيسابوري (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) في التصوف : «من استوحش من وحدته، فذاك لقلة أنسه بربه». و «من تهاون بالعبد، فهو من قلة معرفته بالسيد، فمن أحب الصانع، أحب صنعته»[3]. وقول أبي عبدالله محمد بن الفضل البلخي (ت٣١٩هـ/٩٣١م) : «الراحة في السجن من أماني النفوس»[4].

ومن أمثلة المناظرات، تلك المناظرة التي دارت بين أبي علي الهائم (أو الهاشمي) وأبي دلف الخزرجي، ومابها من مداعبة ومادة علمية قيمة صيغت بأسلوب سلس للغاية وعبارات قصيرة، كل عبارة منها تدل على معلومة لها دلالتها الخاصة. حيث قال أبو علي لأبي دلف : «صبَّ الله عليك : طواعين الشام، وحمى خيبر، ودماميل الجزيرة. وضربك بالنار الفارسية، والقروح البلخية»، فرد عليه أبو دلف : «بل صب الله عليك : ثعابين مصر، وأفاعي سجستان وعقارب شهرزور. وصبَّ عليَّ : برود اليمن، وقصب مصر، وديباج الروم، وخزوز السوس، وحرير الصين، وأكسية فارس»، وعددَّ له الكثير من المواد المنسوبة لبلدانها[5].

(١) الثعالبي- تتمة اليتيمة، ج٢، ص ١٨٢.

(٢) الثعالبي- خاص الخاص، ص ٢٧.

(٣) ابن الجوزي- صفة الصفوة، ج٤، ص ١١٢.

(٤) القشيري- الرسالة، ص ٩٠.

(٥) الثعالبي- لطائف المعارف، ص ٢٢٤-٢٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن المواعظ قول اليسع الجرجاني الواعظ : «يا معشر الأغنياء، تلبسون الخز، وتلبسون نساءكم القز، وتأكلون لحم الاوز، هكذا من عزّ بزّ. ترفعون الطين، وتضعون الدين، وتفتخرون بالمال والبنين، كأنكم دهاقين»[1].

وأبرز ما يمثل النثر في هذا العهد، القصص والحكايات الأدبية. وخير مثال لها المقامات التي أملى بديع الزمان بعضها في نيسابور[2]، وما تبعها من شروح، فيرد إن أبا الحسن علي بن محمد الباركثي (ت ٤١٢هـ/ ١٠٢١م) ألف كتاباً في «شرح المقامات»[3].

وكانت تلك القصص تعبر عن مدلولات سياسية واجتماعية كقصة البخاري الذي فقد حماره في بخارى فراح يبحث عنه في بغداد والتي أراد بها بديع الزمان أن يحذر من الحمق[4].

ويتبع ذلك الأمثال التي صاغوها بعبارات قصيرة جداً كي يسهل حفظها والاستشهاد بها، بعد أن استخلصوها من قصص طويلة لها دلالاتها ومعانيها مثل : فلان «أفقر من الأنبياء»، و «أعرى من الحية» و «أنقى كيساً من الراحة»، أو «يده صفر» و «منزلة قفر» و «غداؤه الخوى وعشاؤه الطوى» و«وطاؤه الأرض وغطاؤه السماء» و «إدامه التشهي وطعامه التمني»[5]. وسئل أبو بكر الخوارزمي عن أحواله

---

(١) السهمي- تاريخ جرجان، ص ٥٠٢.

(٢) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٢٩٤.

(٣) النسفي- القند، ص ٤١٠.

(٤) انظر : بديع الزمان- كشف المعاني، ص ١٧٤.

(٥) انظر : الخوارزمي- رسائل، ص ١٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بخراسان، فقال : «أضيع من الطاووس في الناووس[1]، وأرخص من التمر بكرمان، والغزو في حزيران، والورد في شهر رمضان»[2]..

أما الرسائل فهي نوعان : رسائل سلطانية رسمية، ورسائل وجدانية إخوانية. فالسلطانية ما ينشئها كتاب الديوان وتصدر عن الأمراء والوزراء والقادة بأوامر أو تعليمات. وقد برع بعضهم بكتابة هذا النوع من الرسائل كالوزير أبي القاسم الإسكافي الذي كان من أبلغ الناس في السلطانيات، فإذا كتب الإخوانيات كان «قاصر السعى، قصير الباع»[3]. ومما يؤثر عنه، أنه نسي تحرير كتاب أمره به الأمير. فلما استدعاه لسماعه، جعل بيده كاغدا خالياً وأخذ يقرأ من قلبه رسالة بالغة الإحكام، فارتضاها الأمير وأمر بإرسالها[4]. وهناك نموذج لمقدمات الكتب المرفوعة للأمير الساماني منها : «أطال الله بقاءك، وأدام عزك وتأييدك، وسعادتك وكرامتك، وسلامتك وعافيتك، وأتم نعمته عليك، وزاد في إحسانه إليك، وفضله لديك، وجميل مواهبه عندك، وجزيل قسْمه لك. وجعلني من كل سوء ومكروه فداك، وقدمني قبلك...»[5].

والكتابة للأمير تتطلب مهارة لاتتوفر بأي كاتب، فحينما أراد أبونصر العتبي تعزية الأمير الرضا نوح بن منصور بوالدته، قال : «وقد قرع الأسماع نفوذ قضاء الله فيمن كان البيت المعمور ببقاءها مصعد الدعوات المقبولة، ومهبط البركات

---

(١) الناووس مقابر النصارى.

(٢) الثعالبي- خاص الخاص، ص ٦٤.

(٣) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١١٠.

(٤) م.ن، ج٤، ص ١١٠.

(٥) الصابي- تحفة الأمراء، ص ١١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المأمولة»، فارتضاه كتاب الحضرة وتحفظوه، لأنه لم يقل الوالدة أو الأم وكنى عنها كناية[1]. وقد أقال أحد وزراء السامانيين صاحب البريد بنيسابور لأنه ضمن كتابه كلمة بذيئة[2].

وممن يشهد له بالمهارة في هذا النوع من الرسائل، الوزير أبوالفضل البلعمي الذي كتب كتاباً إلى دار الخلافة ببغداد، فجهد الوزير علي بن عيسى (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) في الرد عليه حتى بقي فيه أياماً[3]. وأبو علي محمد بن عيسى الدامغاني الذي كتب رسالة على لسان الأمير الرضا نوح بن منصور عن أهمية الحفاظ على أركان الدولة، «فما قرأه أحد إلا بكى»[4]، متأثراً بأسلوبه وبلاغته.

وقد تميزت بعض الرسائل السلطانية بإيجازها وقصرها المفرط كتلك التي كتبها أبوعلي علي الصغاني (الجغاني) للأمير نصر بن أحمد حينما انتصر على (ماكان بن كاكي) الخارج على الدولة : «أما بعد، فإن (ما كان) قد صار كاسمه، والسلام»[5].

أما الرسائل الإخوانية فهي تحمل عواطف المرسل إلى المرسل إليه خاصة إذا كانت في المناسبات كالتهنئة والتعزية[6]، والشفاعة[7]، وتبدأ تلك الرسائل عادة

(١) الثعالبي- الكناية، ص ٦.

(٢) م.ن، ص ٢٢.

(٣) ابن الصلاح- طبقات الفقهاء، ج١، ص ٢٢٥.

(٤) الثعالبي- خاص الخاص، ص ٣٢.

(٥) الثعالبي- آداب الملوك، ص ٧٧ ؛ السمرقندي- جهار مقالة، ص ٢٦.

(٦) انظر : بديع الزمان- كشف المعاني، ص ٥١٥، ص ٥٢٣ ؛ الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٣٩٥ ؛ وانظر : الخوارزمي- رسائل، ص ٩٣.

(٧) اليزدادي- كمال لبلاغة، ص ٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالبسملة، وتتضمن آيات من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وبعض الأبيات الشعرية[1]، وكان أبوبكر الخوارزمي وبديع الزمان الهمذاني يتكلفان الألفاظ العربية في النظائر والأشباه والمترادف والمتضاد.

وممن برز برسائله بالإضافة لأبي بكر الخوارزمي والهمذاني، أبو محمد عبدالله بن محمد الخوارزمي (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٧م) الذي كان «مترسلاً كريماً»[2]، وأبو الحسن محمد بن أحمد المغربي (ت ٣٢٠هـ/٩٣٢م)، وكان له كتاب رسائل مبوب[3]، وأبو الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني (ت ٣٩٢هـ/١٠٠٢م)[4]، وأبو الفتح البستي[5]، وأبوالقاسم عبدالصمد بن علي الطبري[6].

ومن الأغراض المهمة في النثر العربي، التوقيعات التي تذيل بها الكتب للرد والجواب عليها. وهي مختصرة جداً. وتصدر -في الغالب- عن الأمراء والوزراء. وأشهر من عرف بأدب التوقيعات الوزير أبوعلي البلعمي[7]. ومن نماذج التوقيعات، توقيع أبي الفضل الميكالي على رقعة عاتب شاك : «النعمةُ عروسٌ، مهرها الشكر، وثوبٌ صوفه النشر»[8]. وتوقيع أبي علي المسبخي والي المظالم ببلخ، وذلك حينما

---

(١) انظر : بديع الزمان- كشف المعاني، ص ١٦، ص ٤٠، ص ٥١ ؛ الثعالبي- الاقتباس، ج٢، ص ١٠٥، ص ١٢٢، ص ١٢٦.

(٢) الشيرازي- طبقات الفقهاء، ص ١١٧.

(٣) ياقوت- معجم الأدباء، ج٥، ص ٨٦.

(٤) ن.م، ج٤، ص ٨٦.

(٥) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٢٤٨.

(٦) الثعالبي- تتمة اليتيمة، ج٢، ص ١٨٩.

(٧) السمرقندي- چهار مقالة، ص ٢٣ ؛ الخوارزمي- رسائل، ص ١١٩.

(٨) الثعالبي- تحفة الوزراء، ص ٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طلب منه أحد أصحابه هدية من ثمرات بلخ، فأهدى إليه كمية من الصابون قائلاً : «بعثت إلى الشيخ عدل صابون ليغسل به طمعه عني، والسلام»[1].

ومن أجمل التوقيعات، توقيع أبي القاسم علي بن محمد الإسكافي على كتاب إعارته من ديوان بخارى إلى ديوان أحد القادة حيث وقع عليه : «ربّ السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه»[2]. ووقع - وهو في ديوان أحد قادة الأمير نوح بن منصور الخارجين عليه- على كتاب وعيد جاء من الأمير : «يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين»[3].

ولا يغفل هنا أمر التراجم حيث كتبت بأسلوب أدبي نثري. وأهمها (يتيمة الدهر) للثعالبي الذي جعل كتابه موسوعة كبيرة لأدباء عصره[4]، وكذلك الخطب سواءً الدينية أو العسكرية[5].

واستخدم النثر في الدعاء، حيث أنشأ أهل الصلاح والتقوى والعلم أدعية لعبادة الله والتوسل له[6].

ومن أهم مميزات النثر الفني العربي زمن السامانيين التأنق في الأسجاع القصيرة بلا تكلف[7]، كقول أبي الفضل الصخري الخوارزمي (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م) :

---

(١) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٦٧.

(٢) ن.م، ج٤، ص ١٠٩، وهو قوله تعالى في سورة يوسف، الآية ٣٣.

(٣) السمرقندي- چهار مقالة، ص ٢٤، وهو قوله تعالى في سورة هود، الآية ٣٢. لكن البيروني ينسب هذا التوقيع للأمير خلف بن أحمد صاحب سجستان. البيروني- الآثار الباقية، ص ٣٣٢.

(٤) ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج٣، ص ١٧٨.

(٥) انظر : السهمي- تاريخ جرجان، ص ٣٩٠.

(٦) انظر : الزندويستي- روضة العلماء، ورقة ٢٣٩أ.

(٧) انظر : اليزدادي- كمال البلاغة، ص ٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

«الشيخ أصدق لهجة، وأبين في الكرم محجة، من أن يخلف برق ضمانه، ولايمطر سحاب إحسانه، فليت شعري، ما الذي فعله في أمر وليه، القاصر عليه أمله؟ وهل بلغ الكتاب أجله؟ وقد استهلّ الشهر الثامن استهلالاً، ولا نرى لأفقِ مواعده هلالاً»[1].

وقول أبي الطيب الصعلوكي النيسابوري (ت ٤٠٤هـ/١٠٦٣م) : «من تصدَّرَ قبل أوانه، فقد تصدى لهوانه» و «إنا نحتاج إلى إخوان العشرة لوقت العسرة»[2].

واتسم هذا النثر بكثرة استعمال الجناس، كقول بديع الزمان : «يقولون : خير المال متلفة بين الشراب والشباب، ومنفقة بين الأحباب والحباب، والعيش بين الأقداح والقداح»[3]. وأورد الثعالبي نثراً مجنّساً كثيراً من آثار أدباء عصره مثل : «يقيني بالله يقيني» و «تعزَّ عن الدنيا تُعزّ»[4].

ومن المحسنات المعنوية التي شاعت في كتابتهم، الطباق وهو ذكر الشيء وضده، كقول بديع الزمان : «قد بيّض لحيته بسواد صحيفته، وأظهر روعه ليخفي طمعه، وقصّر سباله ليطيل يده»[5]، وقول الأمير إسماعيل بن أحمد عن نيسابور : «كان ينبغي أن تكون مياهها التي في باطنها على ظاهرها، ومشايخها الذين على ظاهرها في باطنها»[6].

واستخدم بعضهم حسن التقطيع أو التقسيم[7] كقول أبي بكر الخوارزمي :

---

(١) ياقوت- معجم الأدباء، ج٢، ص ١٢.

(٢) الذهبي- سير، ج١٣، ص ١٢٦.

(٣) بديع الزمان- كشف المعاني، ص ٢٣١.

(٤) الثعالبي- الأنيس، ص ١٢١.

(٥) الثعالبي- آداب الملوك، ص ١٣٩.

(٦) الثعالبي- برد الأكباد، ص ١٠٦.

(٧) هو استيفاء المتكلم أقسام الشيء بحيث لا يترك شيئاً، انظر : حسين- فن البديع، ص ٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

«وأكلت خبزاً بسراً، وحَرِمْتُ العيني، وشَربتُ الزبيبي، ولبستُ الصوفَ في المصيف، والبردي في الخريف ... حتى أني أخذتُ الدرهمَ الجيد فصار في يدى ستوقاً»[1].

وقول أبي محمد عبدالله بن النضر بن حيان الخزرجي الهروي (ت ٣٧٩هـ/٩٨٩م) : «الحزن يمنع من الطعام، والخوف يمنع من الذنوب، والرجاء يقوى على الطاعات، وذكر الموت يزهد في الفضول»[2].

واستُخدمت بعض المحسنات البيانية ومنها الكناية : ومن أجمل أمثلتها قول الأمير نصر بن أحمد لشاعر هجاء سيء الأدب : «حتى متى تأكل خبزك بلحوم الناس؟»[3].

واستخدم بعضهم المدح في معرض الذم[4]، كقول أبي نصر بن أربد عن ضيف ثقيل : «خفيف على القلب»[5]. كما استخدم حسن التشبيه كقول الأمير إسماعيل بن أحمد عن بخارى : «ما أشبّه بخارى في ضيق داخلها وقذره، وطيب سوادها وحسنه، إلا بالإنسان في قبح باطنه وحسن ظاهره»[6].

بدأ النثر الفارسي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي. ومن أقدم النصوص النثرية الموجودة الآن، نص للوزير أبي الطيب المصعبي (ت ٣٣٠هـ/٩٤٢م) في الحكمة والتزهد في الحياة والتجربة الشخصية من رجل عاش

(١) الخوارزمي- رسائل، ص ٤٢.

(٢) النسفي- القند، ص ١٨٦.

(٣) الثعالبي- الإعجاز، ص ٩١ ؛ الزمخشري- ربيع الأبرار، ج٢، ص ١٧٨.

(٤) انظر : حسين- فن البديع، ص ٩٢.

(٥) الثعالبي- الكناية، ص ٣٣.

(٦) الثعالبي- لطائف المعارف، ص ٢١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مايقارب المائة عام[1]. ويشيد كاتب مقالة (أبوطيب مصعبي) ببلاغته وحسن إنشائه[2].

ومن النصوص النثرية الأولى، المقدمة التي كتبها كاتب (مجهول) للشاهنامة عام ٣٤٦هـ/٩٥٧م. وقرابة هذا الوقت وضع أبو يعقوب السجستاني كتاب (كشف المحجوب) في عقائد الإسماعيلية، وألف أبوالقاسم إسحق بن محمد بن إسماعيل السمرقندي (ت ٣٤٣/٩٥٤م) كتاباً في العقائد أيضاً[3].

وألف الأمير أبو الحسن محمد بن إبراهيم السيمجوري (أحد قادة السامانيين ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م) «وكان من الحكماء ذوي الألباب، لفطنته وممارسته الأمر بيده ولسانه وقلمه وسيفه»[4]، كتاباً بالفارسية في آداب الملوك وسياسة الرعية، ذكر منه الثعالبي : «ينبغي للملك أن يبني أمره مع عدوه على أربعة أوجه : اللين، والبذل، والمكاشفة، والكيد»[5].

وترجم في هذه الفترة كتابا أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، (مجمع البيان في تفسير القرآن) قبل عام ٣٤٣هـ/٩٥٤م، و(تاريخ الرسل والملوك) الذي انتهى من ترجمته الوزير أبو علي البلعمي عام ٣٥٢هـ/٩٦٣م.

ووضع أبو منصور الهروي كتابا في الصيدلة بعنوان (الأبنية عن حقائق الأدوية) حوالي سنة ٣٦١هـ/٩٧١م، ووضع تفسير للقرآن الكريم[6]. ووضع كتاب

٥٢٨٠٧٣

(١) البيهقي- تاريخ، ص ٤٠٠-٤٠١.

(٢) جامي- أبوطيب مصعبي، دائرة معارف بزرگ إسلامي، ج٥، ص ٦٥٦.

(٣) انظر : ملك الشعرا- سبك شناسي، ج١، ص ٢٧٥، ج٢، ص ٤٩٤ ؛ السباعي- النثر الفارسي، ص ١١.

(٤) السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ٣٦٣.

(٥) الثعالبي- آداب الملوك، ص ١٧٢-١٧٣، وانظر : ص ٥٤.

(٦) انظر : براون- تاريخ الأدب، ص ١٣٢ ؛ السباعي- النثر الفارسي، ص ١١ ؛ عبدالقادر- قصة الأدب، ج١، ص ١٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(حدود العالم) لمؤلف مجهول وضعه سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م، بلغة بسيطة وهو في الجغرافيا[1]. كما كتبت في هذه الفترة عدة شاهنامات نثرية[2]، منها شاهنامة أبي المؤيد البلخي الذي ترجم تاريخ الطبري للفارسية[3]، ووضع كتاب (عجائب البلدان) بين عامي ٣٦٦ و ٣٨٧هـ/٩٧٦ و ٩٩٧م[4]. وكتب أبو بكر ربيع بن أحمد الأخويني البخاري كتاباً كبيراً في الطب سمي (هداية المتعلمين). وألف حسين بن علي القمي كتاباً في النجوم سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م، أسماه (البارع)[5]. وألف محمد بن أيوب الطبري كتابين في حدود عام ٣٧٢هـ/٩٨٢م هما : (رسالة استخراج) و (رسالة في معرفة الاسطرلاب) واتخذت الثانية شكل سؤال وجواب. وتتكون من ستة فصول ويبدو أنها وضعت سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م[6].

ووضع في أواخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي -فيما يبدو- كتاب (مرزبان نامه) باللغة الطبرية (لغة أهل طبرستان)، وضعه مؤلف (مجهول) لمرزبان ابن رستم بن شهريار في الأمثال والحكم، على نمط كليلة ودمنه، وبأسلوبه الحواري على ألسنة الحيوانات والطيور والجان[7].

(١) ملك الشعرا- سبك شناسي، ج١، ص ٢٧٥.

(٢) انظر : ص ١٦١ من هذه الدراسة.

(٣) المدرس- مشايخ بلخ، ج١، ص ٩٩.

(٤) عن هذا الكتاب انظر : ملك الشعرا- سبك شناسي، ج٢، ص ٥١٠.

(٥) السباعي- النثر الفارسي، ص ١١.

(٦) انظر : ملك الشعرا- سبك شناسي، ج٢، ص ٥٠٩ ؛ الشابي- الأدب الفارسي، ص ٢٥٤.

(٧) انظر : مجهول- مرزبان نامة، ص٧ ؛ وعن هذا الكتاب، انظر : ملك الشعرا- سبك شناسي، ج٢، ص٩٣٢. وربما هو كتاب (فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء) الذي ذكره فنديك في ترجمة ابن عربشاه. وقال عنه : كتاب مسجع في تربية الملوك والأمراء، وهو في الحكم والآداب، وأنواع السياسات. رتبه على عشرة أبواب وهو على أسلوب كليلة ودمنة. انظر : فنديك- اكتفاء القنوع، ص٢٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن موضوعات النثر الفارسي، (الآيين) أي الرسوم أو التقاليد أو الدساتير[1]. وقد ألف الوزير أبو عبدالله الجيهاني كتابين في الآيين هما (آيين) و (الزيادات في كتاب آيين)[2]. وظهرت في عهد السامانيين كتب يفترض أنها مترجمة من الفارسية القديمة (الفهلوية) إلى الفارسية الحديثة (الدرية) مثل كتاب (ظفرنامة) الذي ترجمه ابن سينا بأمر من الأمير نوح بن منصور الساماني وهو عبارة عن أسئلة وجهها أنوشروان للحكيم بزرجمهر، ورد الحكيم عليها[3]. وهناك كتاب آخر ترجم من الفهلوية للدرية هو (پندنامه أنوشروان) أي وصايا ومواعظ أنوشروان. وعلى الرغم من عدم معرفة مترجم هذا الكتاب، إلا إنه كان منتشراً أيام الشاعر أبي عبدالله الرودكي الذي استوحى منه إحدى قصائده[4].

هكذا بدأ نضوج النثر الفارسي متأخراً وبصورة متواضعة[5]. ويتضح من ذلك أثر النثر العربي في نشوء النثر الفارسي الذي سار في عهد السامانيين في ثلاثة اتجاهات رئيسة :

- إحياء أمجاد الفرس القديمة، ويتمثل بالشاهنامات.
- نقل الكتب العربية إلى الفارسية.
- البدء بالتأليف.

لكن النهضة الكبيرة للنثر الفارسي حدثت أيام الغزنويين على أيدي تلاميذ

(١) محمدي- الترجمة والنقل، ج١، ص ٢٣٠.

(٢) النديم- الفهرست، ص١٥٣.

(٣) انظر : محمدي- الترجمة والنقل، ج١، ص ٢٨.

(٤) م.ن، ج١، ص ٣٩.

(٥) Arberry- Classical Persian Literature, P. 38 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كتّاب النثر الأوائل[1]. لذلك كان النثر في العصر الغزنوي استمراراً للنثر الساماني. وهذا يعود لعدة أسباب، أهمها -فيما يبدو- إن الغزنويين ثم السلاجقة اهتموا بالفارسية أكثر من اهتمام السامانيين الذي أكدوا على كتابة منشوراتهم ومراسلاتهم بالعربية[2]. فقد صار الغزنويون والسلاجقة يكتبون كل مايصدر عن بلاطهم بالفارسية[3].

وقد اتسم أسلوب النثر الفارسي الساماني بالبساطة والإيجاز، والخلو من المحسنات البلاغية، وغلبة الألفاظ الفارسية على العربية[4]. كما تميز بتكرار الأفعال، وتكرار جمل بعينها[5].

ويعد كتاب (تاريخ البلعمي)[6] نموذجاً للنثر الخالي من التكلف والصنعة[7]. ومن الملاحظ على ترجمة البلعمي لكتاب الطبري -بالإضافة إلى ماسبق- :

١- عدم ترجمة الكتاب كاملاً.

٢- إغفال أسماء الرواة والأسانيد.

٣- عدم ترجمة كل الروايات التي يوردها الطبري حول الحدث الواحد، والاكتفاء

---

(١) انظر : صفا- تاريخ أدبيات، ج٢، ص ٨٧٨-٨٧٩.

(٢) المستوفي- تاريخ كزيدة، ص١٢٩.

(٣) الشابي- الأدب الفارسي، ص ٤٤-٤٥.

(٤) ملك الشعرا- سبك شناسي، ج٢، ص ٥٤٥ ؛ وانظر : Rypka- History, P. 151.

(٥) ملك الشعرا- سبك شناسي، ج٢، ص ٥٤٦.

(٦) الذي هو ترجمة لتاريخ الطبري، وقد عرف في إيران بهذا الاسم. انظر : صفا- تاريخ أدبيات، ج١، ص ٦١٨.

(٧) شفق- تاريخ الأدب، ص ٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

برواية واحدة[1].

٤- وضع قصص تتعلق بالتاريخ الفارسي القديم، ربما محاباة للسامانيين ذوي الأصول الفارسية.

ويمكن تصنيف اتجاهات الكتابة النثرية الفنية زمن السامانيين بما يلي :

١- اتجاه موضوعي غلب عليه الاهتمام بالمعنى الذي يقصده، وتمثله الكتابات التاريخية والجغرافية والعلمية.

٢- اتجاه فكري ينزع إلى مخاطبة العقل، وتمثله كتابات المتكلمين.

٣- اتجاه لغوي يعتني بالألفاظ ويوليها اهتمامه، وتمثله الكتابات اللغوية وخاصة المقامات.

٤- اتجاه أدبي يترسل بإحكام. كي لاتفهم منه كلمة على غير مقصدها. وتمثله الرسائل السلطانية.

٥- اتجاه وجداني يفيض بالعاطفة والإحساس، وتمثله الرسائل الإخوانية.

٦- اتجاه حكمي (من الحكمة) يراد منه إيصال معلومة قصيرة سريعة تختزل فكرة كبيرة وتمثله الأمثال والحكايات.

ولعل مما يتصل بالحياة الأدبية زمن السامانيين، الثقافة الشعبية التي كانت منتشرة بين السواد الأعظم من الناس، والتي تتمثل بعدة اتجاهات منها : شيوع الأحاديث المنسوبة للنبي ﷺ في فضائل مدنهم، وفي فضيلة المرابطة في ثغورهم، وفي فضائل الفرس والترك[2]. وكذلك انتشار الأحلام والرؤى والمنامات التي يحاول

(١) جمعة- من روائع الأدب، ص ١٥.

(٢) انظر: ابن الفقيه- البلدان، ص٦٠١، ص٦٠٢، ص٦٠٦، ص٦٠٨، ص٦٠٩، ص٦٢٨ ؛ ابن أعثم- الفتوح، ج٢، ص٧٨ ؛ النرشخي- تاريخ بخارى، ص٣٩-٤٠، ص٨٤ ؛ المقدسي- أحسن التقاسيم ص١٣٦-١٣٧، ص ٤٦٢ ؛

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أصحابها إثبات صحة رأي ونقض آخر، أو التنويه بفضيلة شخص ما كالمنام الذي رأى فيه أحدهم أبا بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري (ت٣٨١هـ/٩٩١م) أحد علماء القراءات، يوم وفاته، فسأله عن مصيره، فأجابه : إن الله عز وجل جعل أبا الحسن العامري الفيلسوف بحذائه ليفديه من النار[1]، والذي يعبر عن إنكار كثير من الناس الاشتغال بالفلسفة. وقد ألف أبو سهل المسيحي كتاباً في «تعبير الرؤيا» لأحد أمراء خوارزم[2]. كما كان أبو الخطاب محمد بن خلف بن جعفر البلخي معبرا ببخارى، أي مفسراً للأحلام والرؤى، قال عنه الحاكم النيسابوري : «كان من عجائب الزمان، تفقه ثم ترك الفقه وأقبل على تعلم النجوم والتعبير»[3].

ومن الأدب الشعبي، القصص التي تدور على ألسنة الناس كقصة (موسى والخضر)[4]، والروايات التي تدور حول وجود ملوك اليمن الحميريين في بلاد ما

= الخوارزمي- مفيد العلوم، ص٥٥٧، ص٥٦١ ؛ الزمخشري- ربيع الأبرار، ج١، ص٣٤٩، ص٣٥٠ ؛ الرافعي- التدوين، ج٤، ص١٢٥ ؛ القزويني- آثار البلاد، ص٥١٠، ص٥١٥، ص٥١٩، ص٥٢٥ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج٣، ص٢٤٩، ج٤، ص٢٢٥ ؛ معين الفقراء- ملا زادة، ص ٣.

(١) الذهبي- سير، ج١٢، ص٤٥٦ ؛ وانظر : المقدسي- أحسن التقاسيم، ص٤٦ ؛ السهمي- تاريخ جرجان، ص١٥٢-١٥٣ ؛ السهمي- سؤالات، ص١٢٤-١٢٥ ؛ القشيري- الرسالة، ص٢٠٧، ص٢٠٩ ؛ الشيرازي- طبقات الفقهاء، ص١٠٢ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٢، ص٦٢ ؛ الرافعي- التدوين، ج٤، ص١٩٨ ؛ ابن فندق- تاريخ بيهق، ص١٨٨ ؛ القزويني- آثار البلاد، ص٤٥٩، ص٤٦٥ ؛ ابن الملقن- العقد المذهب، ص٨٨.

(٢) ابن أبي أصيبعة- عيون الأنباء، ص٤٠١. وعدّ طاش كبري زادة (تعبير الرؤيا) علما تعرف منه المناسبة بين التخيلات النفسانية، والأمور الغيبية. انظر : طاش كبري زادة- مفتاح السعادة، ج١، ص٣٢٥.

(٣) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٣٣٨.

(٤) انظر : الباكوي- تلخيص الآثار، ورقة ٩٠ب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وراء النهر[1]، والأغاني والأناشيد التي كان الناس يرددونها في ذكرى مقتل الملك (سياوش) والتي تسمى «نواح المجوس»[2]، وقصة (الخاتون) الوصية على عرش بخارى وجمالها وعشقها للقائد الفاتح سعيد بن عثمان[3]. والروايات التي يحفظها الناس عن الكرامات الخاصة ببعض العلماء والأولياء الصالحين[4]، والقصص الشائعة بين الناس عن بعض الأمور الغيبية كتلك الروايات التي تتحدث عن كيفية هلاك مدن خراسان وما وراء النهر[5]. وما يدور في مجالس الوعّاظ والقصّاص والمذكرين[6]. وكذلك الأساطير والخرافات[7] التي يعتقد بها البسطاء ويروونها على أنها حقائق، كتلك الرواية المتعلقة بقلعة بخارى حيث يتحدثون عنها بقدسية بالغة، فيقولون عنها : ماعقد في قلعتهم لواء، ولا خرجت منها راية فهزمت، ولا غلب فيها وال قط، ولا يموت فيها ملك[8].

---

(١) انظر : ابن الفقيه- البلدان، ص ٦٢٢.

(٢) النرشخي- تاريخ بخارى، ص ٣٢، ص ٤١.

(٣) ن م، ص ٦٤.

(٤) انظر : ابن الفقيه- البلدان، ص٦٤٢ ؛ القشيري- الرسالة، ص٢٧٣، ص٣٧٥، ص ٥٢٧، ص ٥٣٦، ص ٥٦٤، ص ٥٦٥ ؛ ابن ماكولا- الإكمال، ج١، ص ٤٨٣ ؛ ابن الجوزي- المنتظم، ج١٢، ص ٢١٣-٢١٤، ص ٢١٥، ج١٣، ص ٧٣ ؛ الغزي- الطبقات السنية، ج٢، ص ٣٥.

(٥) ابن الفقيه- البلدان، ص ٥٢٤، ص٥٢٥ ؛ وانظر : القشيري- الرسالة، ص٣٢٢، ص٣٢٩.

(٦) انظر : الثعالبي- تتمة اليتيمة، ج٢، ص ٢٤٣ ؛ السهمي- تاريخ جرجان، ص ١٧٣، ص ٢٦١ ؛ ابن ماكولا- الإكمال، ج١، ص ١٢٨ ؛ النسفي- القند، ص ٤٤ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٥٢٦، ج٥، ص ٢٤٢ ؛ ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج١، ص ٦٨ ؛ الذهبي- ميزان الاعتدال، ق٣، ص ٦٥٢ ؛ الإسنوي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ٣٠٥ ؛ القرشي- الجواهر المضية، ج٣، ص ١١١.

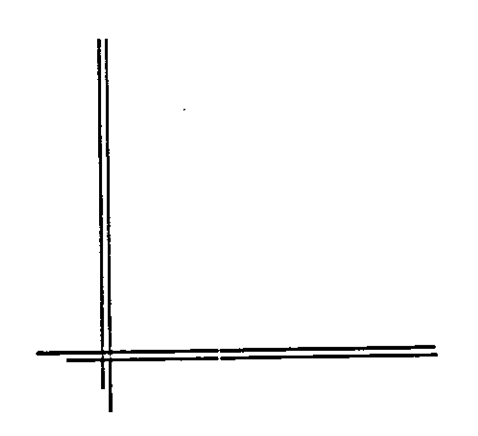
(٧) القشيري- الرسالة، ص ١٩٦، ص٢٩٥.

(٨) الإصطخري- مسالك الممالك، ص٣١٥ ؛ ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٠٤ ؛ الحميري- الروض المعطار، ص٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الخامس

العلوم العربية والإسلامية



All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الخامس

العلوم العربية والإسلامية

- العلوم اللغويـــــــــــــة.
- العلوم الدينيــــــــــــة.
- التاريـــــــــــــــخ.
- الجغرافيــــــــــــــا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ازدهرت بعض العلوم في مدن المشرق ومنها علوم العربية بمختلف فروعها، لما لها من اتصال مباشر بالقرآن والحديث النبوي والأدب. ويطلق (علم اللغة) على فرع من فروعها اختص بهذه التسمية، وهو العلم الذي يبحث في الأوضاع الخاصة للمفردات، وملاحظة كل لفظ بمعناه، وهذه المعاني تسمى المقاصد[1].

لقد بدأ جمع مفردات اللغة وتدوينها وتصنيفها منذ القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، واستمر هذا الاهتمام، وزاد في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين[2].

ومن أوائل المشتغلين بعلم اللغة في خراسان وماوراء النهر، أبوعمرو شِمّر بن حَمْدَوَيْه الهروي (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) الذي اكتسب علمه في العراق ثم عاد إلى خراسان فأكرمه الصفاريون. وقد ألف كتاباً كبيراً على حروف المعجم[3]، وكتاب (السلاح)، وكتاب (الجبال والأودية)، وكتاب (غريب الحديث) الذي وصفه السيوطي بكبر الحجم[4]. وممن أخذ عنه أبو الهيثم الرازي (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) الذي أثنى الأزهري على علمه[5].

وكان أبو علي الحسين بن الفضل بن عمير البجلي النيسابوري اللغوي (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) «إمام عصره في معاني القرآن»[6].

ووصف أكثر من لغوي بإمام اللغة وإمام العربية، منهم : عيسى بن محمد بن

---

(١) طاش كبرى زادة- مفتاح السعادة، ج١، ص ١٠٠ ؛ ساجقلي زادة- ترتيب العلوم، ص ١١٩، ص ١٢١.

(٢) ناعسة- الكتابة الفنية، ص ٤١.

(٣) الأزهري- تهذيب اللغة، ج١، ص ١٢ ؛ الأنباري- نزهة الألباء، ص ١٧٣.

(٤) الفيروزابادي- البلغة، ص١١١ ؛ السيوطي- بغية الوعاة، ج٢، ص ٥.

(٥) الأزهري- تهذيب اللغة، ج١، ص ١٣. وقال عنه السيوطي : «كان إماما لغويا، أدرك العلماء وأخذ عنهم، وتصدر بالري للإفادة». بغية الوعاة، ج٢، ص ٣٢٩.

(٦) الذهبي- سير، ج١٠، ص ٧٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عيسى الطهماني المروزي اللغوي (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)[١]، وأبوالطيب أحمد بن محمد بن سليمان الصعلوكي (ت ٣٣٧هـ/٩٤٨م)[٢]، وأبوحاتم محمد بن حبّان البَسْتي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)[٣]، وأبو يعلى محمد بن أحمد بن نصر البایاني النسفي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)[٤]، وأبو سهل محمد بن سليمان بن محمد الحنفي (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م)[٥]، وأبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق (ت ٣٧٨هـ/٩٨٨م)[٦]، وأبو نصر إسحاق بن أحمد بن شيث البخاري (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)[٧]، وأبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجي[٨]، وأبو زكريا يحيى ابن أحمد الفارابي[٩]، وأبو علي الحسين بن علي بن محمد الدقاق (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م) شيخ أبي القاسم القشيري «شيخ وقته بعلم العربية»[١٠]. وصنف عدد من لغويي خراسان وما وراء النهر كتباً لها أهميتها في تاريخ هذا العلم مثل : أبي زيد أحمد ابن سهل البلخي (ت٣٢٢هـ/٩٣٣م)، الذي ألف في اللغة كتابيه (ما أغلق من غريب

---

(١) انظر : السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ٨٨ ؛ ابن العماد- شذرات الذهب، ج٢، ص ٢٨٨.

(٢) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٦٤.

(٣) ابن العماد- شذرات الذهب، ج٤، ص ٢٨٥.

(٤) السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٢٧٦.

(٥) الدلجي- الفلاكة، ص ١٣٧.

(٦) ياقوت- معجم الأدباء، ج١، ص ٨١.

(٧) ن.م، ج٢، ص ١٦١ ؛ السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ٤٣٨.

(٨) السبكي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ١٩٠.

(٩) ابن الأثير- اللباب، ج١، ص ١٠٦.

(١٠) ابن الملقن- العقد المذهب، ص٧٦ ؛ وانظر : الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٣٩٢، ص ٤٩٨ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ٢٩٨ ؛ ياقوت- معجم الأدباء، ج٢، ص ٣١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القـرآن) و (أسامـي الأشيـاء)[1]، وأبي إبراهيم إسـحاق بن إبراهيم الفـارابي (ت حـوالي ٣٥٠هـ/٩٦١م) صـاحب كتـاب («ديوان الأدب)، وهو أول مـعجم عـربي مـرتب حـسب الأبنية[2]، والذي كـتب لأحد أمـراء السـامانيين[3]. فـاشتـهر «في الآفـاق»[4]. وألف أيضاً (بيان الإعراب) و (شرح أدب الكاتب)[5]. ومنهم ابن أخته أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م)، الذي صنف في نيسابور كتاب (الصحاح في اللغة)، الذي فضله الثعالبـي على كثير من كتب معاصريه[6]. وقـد قيـل إنه «كان من أعـاجيب الزمـان ذكـاء وفطـنة وعلماً»[7]. وقـد بنى الجـوهري مـعجمـه على حـروف الهـجـاء، والاعتماد على آخر الكلمـة -بدلا من أولها- ثم النظر إلى ترتيب حروف الهجاء عند ترتيب الفـصـول. وقـد سمى الحرف الأخـيـر (بابا) والحـرف الأول (فـصـلا). فكلمـة (بَسَطَ) يُبـحث عنها في باب الطاء، وتقع في فـصل البـاء. ولم يقف الجـوهري عند الحرف الأخير، بل نظر إلى الحرف الأول، ثم تجاوز ذلك إلى الحرف الثاني[8].

ومـن مـزايا كتـاب (الصـحـاح) إشـارته إلى الضـعيف والمنكر والمتـروك والرديء

(١) النديم- الفهرست، ص ١٥٣.

(٢) انظر : الفارابي- ديوان الأدب، ج١، مقدمة المحقق.

(٣) ن م، ج١، ص ٦.

(٤) السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ٣٢١ ؛ ابن الأثير- اللباب، ج٢، ص ٤٠٢.

(٥) السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ٤٣٨ ؛ وعنه انظر : بروكلمان- تاريخ الأدب، ج٢، ص ٢٥٨.

(٦) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٦٨ ؛ وعنه انظر : الفيروزابادي- البلغة، ص٦٦ ؛ بروكلمان- تاريخ الأدب، ج٢، ص ٢٥٩.

(٧) الأنباري- نزهة الألباء، ص ٢٩٨ ؛ ياقوت- معجم الأدباء، ج٢، ص ٢٠٥.

(٨) انظر : الجوهري- الصحاح، ج١، ص٢٧ (المقدمة).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمذموم من اللغات، كما أشار إلى المفاريد والنوادر[1]، وبين الجوهري الكلمات المعرّبة، وأشار إلى أسانيدها. كما أشار إلى المولّد، وتفرد بذكر كثير من مسائل النحو والصرف، كما عني بفقه اللغة المتصل باختلاف دلالات الألفاظ وتغيرها، ونبّه إلى المشترك، وهو ما اتفق لفظه واختلف معناه[2].

ومن كبار علماء اللغة أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)، الذي قال عنه ابن خلكان: كان «جامعاً لشتات اللغة، مطلعاً على أسرارها ودقائقها»[3]. وقد ألف كتاب (تهذيب اللغة) وأثنى الأنباري على هذا الكتاب[4]، وألف أيضاً كتاب (تفسير أسماء الله عز وجل) و (معاني شواهد غريب الحديث) و (تفسير السبع الطوال) و (تفسير شعر أبي تمام) و (كتاب الأدوات)[5]، وقد أخذ عنه أبوعبيد أحمد بن محمد بن عبدالرحمن الهروي الباشاني (الفاشاني)[6] (ت٤٠١هـ/ ١٠١٠م) في كتابه (الغريبين) الذي فسر فيه غريب القرآن وغريب الحديث[7].

ومن علماء اللغة أبو سليمان حمْد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي

---

(١) مثل: التوأبانيان = قادمتا الضرع.

(٢) انظر: عطار- مقدمة الصحاح، ص١٢٩- ١٣٤.

(٣) ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٣٥.

(٤) الأنباري- نزهة الألباء، ص ٢٨٠.

(٥) ياقوت- معجم الأدباء، ج٥، ص ١١٢؛ السبكي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ٦٤؛ وعنه انظر: الفيروزابادي- البلغة، ص ١٨٦؛ بروكلمان- تاريخ الأدب، ج٢، ص ٢٦٣.

(٦) الأنباري- نزهة الألباء، ص ٢٨٠.

(٧) انظر: ياقوت- معجم الأدباء، ج١، ص٦٤٠؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص٨٤؛ ابن قاضي شهبة، ج١، ص١٧٥؛ الداوودي- طبقات المفسرين، ج١، ص٨٠؛ وعنه انظر: بروكلمان- تاريخ الأدب، ج٢، ص٢٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ت٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)، وقد ألف عدة كتب منها (أعلام السنن في شرح صحيح البخاري) و (معالم السنن في شرح سنن أبي داود) و (كتاب العروس)، لكن أشهرها (غريب الحديث) وقد اقتصر فيه على ما لم يذكره غيره من المؤلفين في هذا الباب[١]. كما ألف (شرح الأسماء الحسنى)[٢].

ويذكر أبو الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري الهروي (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م)، الذي أخذ العربية عن ثعلب والمبرد. وترك عدة مؤلفات في اللغة منها : (نظم الجمان) و (الملتقط) و (الفاخر). و (الشامل)[٣]. وأبو بكر محمد بن عزير السجستاني (ت٣٣٠هـ/٩٤١م)، صاحب (غريب القرآن)[٤] و أبو زكريا يحيى بن أحمد الفارابي صاحب كتاب (المصادر في اللغة)[٥]. وأبو سعيد محمد بن إبراهيم ابن أحمد البيهقي. الذي صنف كتاب (الهداية) في اللغة[٦]. وأبو المظفر محمد بن آدم بن كمال الهروي (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م)، الذي وضع شروحاً لـ : (الحماسة) و (الإصلاح) و (أمثال أبي عبيد) و (ديوان أبي الطيب). فقال عنه ياقوت : «له أمثال وغرائب التفسير بحيث يضرب به المثال، ومن تأمل فوائده في شروحه، اعترف له بالفضل والانفراد»[٧].

---

(١) ياقوت- معجم الأدباء، ج١، ص ٦٢٤، ج٢، ص ٢٥١.

(٢) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٥؛ وعن أبي سليمان البستي انظر : الفيروزابادي- البلغة، ص ٩٤ ؛ السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص٥٤٦.

(٣) السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ٧٢.

(٤) الذهبي- سير، ج١١، ص ٦١٢.

(٥) السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٢٥١.

(٦) ياقوت- معجم الأدباء، ج٥، ص ٨٢.

(٧) م. ن، ج٥، ص ٧٩. والمقصود بالحماسة، ديوان الحماسة لأبي تمام. كشف الظنون، ج١، ص٦٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وردّ ابن دوست (ت٤٣١هـ/١٠٣٩م) تلميذ الجوهري على الزجاجي اللغوي المعروف ببعض المسائل بكتاب أسماه (الرد على الزجّاجي)[1].

ولا يغفل هنا شأن أبي بكر الخوارزمي (ت٣٨٣هـ/٩٩٣م)[2]، وبديع الزمان الهمذاني (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٧م)[3]، اللذين تحريا الفصاحة، فضمنا أدبهما الكثير من المفردات اللغوية، حتى صارت كأنها معاجم لغوية. وكتاب «فقه اللغة وسر العربية» للثعالبي برهان على ماوصل إليه علم اللغة من اهتمام من قبل لغويي خراسان وما وراء النهر[4].

وممن نوه بهم في علم اللغة أبو حامد أحمد بن محمد البَشْتي الخارْزَنْجي الذي دخل بغداد «فتعجب أهلها من تقدمه في معرفة اللغة، فقيل : هذا الخراساني لم يدخل البادية قط، وهو من آدب الناس»[5]. وقد ألف كتاب (الحصائل في اللغة) أو (التكملة) حصل فيه أو أكمل ما فات الخليل بن أحمد الفراهيدي في

---

* والإصلاح هو (إصلاح غلط أبي عبيدة معمر بن المثنى) لأبي محمد عبدالله بن مسلم النحوي المعروف بابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩م). كشف الظنون، ج١، ص ١٠٨، أما الأمثال فهو (الأمثال السائرة) لأبي عبيد القاسم بن سلام اللغوي (ت ٢٢٤ هـ/ ٨٢٨م)، كشف الظنون، ج١، ص ١٦٧، وديوان أبي الطيب هو ديوان المتنبي.

(١) الكتبي- فوات الوفيات، ج٢، ص ٢٩٧ ؛ الغزي- الطبقات السنية، ج٤، ص ٣١٠ ؛ وانظر : السيوطي- بغية الوعاة، ج٢، ص٨٩.

(٢) انظر : الخوارزمي- رسائل ؛ السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٤٠٨، ج٤، ص ٤٤ ؛ الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٢٢٣ ؛ السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ١٢٥ ؛ الخوانساري- روضات الجنات، ج٢، ص ٢٤.

(٣) انظر : عبدالحميد- شرح مقامات ؛ ياقوت- معجم الأدباء، ج١، ص ٢٦٥ ؛ ابن الأثير- اللباب، ج٢، ص ٣٩٢ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص ١٢٧.

(٤) انظر : الثعالبي- فقه اللغة ؛ وانظر : الثعالبي- لباب الآداب، ج١، ص ٨٧، ص ٩٤، ص ١١٣.

(٥) ياقوت- معجم الأدباء، ج١، ص ٦٠٦ ؛ وعنه انظر : بروكلمان- تاريخ الأدب، ج٢، ص ٢٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كتابه (العين)[١].

وكان بعض الشعراء يستعمل اللغة استعمالاً متكلفاً كي يثبت قدرته وكفاءته، فيزحم شعره بالغريب والوحشي، فيأتي شعره «غير لذيذ في الأسماع»[٢].

وأبدى بعض الأمراء السامانيين اهتماماً بمسائل اللغة[٣]. مما نشط دراسة اللغة، ورواية مصادرها، وتوفرت كتب اللغويين في أيدي الناس[٤].

وازدهر النحو تدريساً وتأليفاً ومناقشةً ومناظرةً[٥]. وظهر كثير من النحاة في المشرق ومن أوائلهم: مضارب بن إبراهيم النيسابوري (ت ٢٩٧هـ/٩٠٩م)[٦]، وسلمة بن النجم بن محمد المعروف بسلمويه (ت٣٠٣هـ/ ٩١٥م)[٧]، ومحمد بن حفص بن واقد (ت قبل ٣١٦هـ/٩٢٨م)[٨]، وأحمد بن المنير بن يوسف (ت ٣١٥هـ/٩٢٧م)[٩]. ومنهم أيضاً: محمد بن يعقوب بن ناصح (ت ٣٤٣هـ/ ٩٥٤م) الذي درس على أبي العباس ثعلب

(١) ياقوت- معجم الأدباء، ج١، ص ٦٠٦ ؛ ياقوت- المشترك، ص ٥٦.

(٢) السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ٥٢.

(٣) انظر : التوحيدي- الإمتاع والمؤانسة، ج١، ص ١٢٩- ١٣٠.

(٤) انظر : السهمي- تاريخ جرجان، ص٤٩٧ ؛ الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص٤٠٤ ؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص٣٥٣، ج٤، ص٥٦١، ج د. ص٢٠١ ؛ الرافعي- التدوين، ج٢، ص٤٢٤ ؛ ياقوت- معجم الأدباء، ج١، ص٣٤٧، ج٥، ص١٤٤، ص٢٨٣ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج٥، ص٥٧ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص ٣٢٩ ؛ السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص٥٥.

(٥) انظر : النسفي- القند، ص ١٢٥ ؛ ياقوت- معجم الأدباء، ج٥، ص ١٤٤ ؛ الصفدي- الوافي، ج١٢، ص ٣٦١ ؛ الزندويستي- روضة العلماء، ورقة ١٨٨أ.

(٦) السيوطي- بغية الوعاة، ج٢، ص ٢٨٨.

(٧) ابن ماكولا- الإكمال، ج٤، ص ٤٥٧ ؛ النسفي- القند، ص ١٠٤.

(٨) السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ٩٥.

(٩) السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ٣٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأبي العباس المبرد، وكان يروي شعر البحتري[1]، وعبدالصمد بن محمد بن عبدالله ابن حيويه البخاري (ت ٣٦٨هـ/٩٧٨م)[2]، والخليل بن أحمد السجزي (ت ٣٧٣هـ/٩٨٣م)[3]، وأحمد بن محمد البرقي الخوارزمي (ت ٣٧٦هـ/٩٨٦م)[4]، وهبة الله بن الحسين الشيرازي العلاف (ت ٣٧٧هـ/٩٨٧م)[5]، ومحمد ابن عبدالله بن محمد بن حمشاذ النيسابوري (ت ٣٨٢هـ/٩٩٢م)، الذي ألف ٣٠٠ مصنف في علوم كثيرة منها النحو[6]. وغيرهم الكثير[7].

وممن ألف في النحو: محمد بن أحمد بن منصور السمرقندي (ت٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)، «الذي كان يخلط نحو البصريين بالكوفيين»، وله (النحو الكبير)، و (المقنع في النحو) و (الموجز في النحو)[8]، ومحمد بن عبدالله بن محمد الكرماني (ت ٣٢٩هـ/٩٤٠م)، الذي ألف (الموجز في النحو)[9]، وإسحاق بن أحمد بن شيث البخاري

(١) السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ٣٣٦ ؛ السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ٤٠٠.

(٢) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٣٧٨.

(٣) ياقوت- معجم البلدان، ج٣، ص ١٩٠.

(٤) السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٣٢٥.

(٥) السيوطي- بغية الوعاة، ج٢، ص ٣٢٣.

(٦) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٥١٨.

(٧) انظر: السهمي- تاريخ جرجان، ص ٤٤٠ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ١٢٢ ؛ ياقوت- معجم الأدباء، ج٣، ص ٥٦٧، ج٥، ص ٣٣٤ ؛ الصفدي- نكت الهميان، ص ٢٥٨ ؛ السبكي- طبقات الشافعية، ج٣، ص ٦٩ ؛ السيوطي- بغية الوعاة، ج٢، ص ٣، ص ٤، ص ٩٧.

(٨) الداوودي- طبقات المفسرين، ج٢، ص ٨٧.

(٩) السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ١٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ت بعد٤٠٥هـ/١٠١٤م)، وألف: (المدخل إلى كتاب سيبويه) و(المدخل الصغير في النحو)[1]. وكان محمد بن آدم بن كمال الهروي (ت ٤١٤هـ/١٠٢٣م)، يدّرس النحو، ووضع عدة مؤلفات فيه[2].

ويبدو أن بعض النحاة سلكوا أسلوباً لغوياً جافاً في الشعر كما يفهم من كلام القفطي الذي وصف شعر أبي الحسين الفارسي بأنه «أجلّ من شعر النحاة»[3]. وقد ذكر له الثعالبي مقطوعة شعرية في أسلوب الشرط مما يجعله شعراً تعليمياً[٥].

وأورد الثعالبي شعراً لعدد من شعراء خراسان وما وراء النهر يتضمن معارف نحوية كقول أبي الفتح البستي:

حُذفتُ وغيري مُثْبَتٌ في مكانـه
كأنيَ نونُ الجَمْعِ حين يُضـاف[4]

وقوله:

أفدي الغزالَ الذي في النحوِ كلمني
مناظراً فاجتنيت الشهدَ من شفتـه
وأبدعَ الحججَ المقبولَ شاهدُهـا
محققاً ليريني فَضْلَ معرفتِـه[5]

---

(١) السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ٤٣٨.

(٢) ياقوت- معجم الأدباء، ج٥، ص ٧٨.

(٣) القفطي- المحمدون، ج١، ص ٢٩٤.

(٥) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٤٧.

(٤) الثعالبي- خاص الخاص، ص ١٠٤، وانظر: ص ١٠٣.

(٥) الجرجاني- المنتخب، ص ١٩؛ وانظر: الثعالبي- التمثيل والمحاضرة، ص ١٦٢، ص ١٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانت هناك مؤلفات في علم الصرف، وهو العلم الذي يبحث في هيئة الكلمات الأصلية، وهيئتها بعد تغييرها وكيفية تغييرها[١].

فقد ألف أبوزيد البلخي (ت ٣٢٢هـ/٩٣٣م) كتاب (النحو والصرف)[٢]. كما إن محمد بن علي بن إبراهيم الخوارزمي وضع كتاباً في الصرف[٣].

ومن أهل خراسان وماوراء النهر من عُرف ببلاغته وتقدمه في هذا الفن كأبي عمرو أحمد بن محمد الزَّرْدي الإسفراييني (ت٣٣٨هـ/٩٤٩م)[٤]، وأبي القاسم علي بن محمد الإسكافي[٥]، وأبي علي محمد بن عيسى الدامغاني[٦]، ومحمد بن آدم الهروي (ت ٤١٤هـ/١٠٢٣م)[٧]. ومنهم من كان يشرح للناس الصور البلاغية في القرآن والحديث وأقوال الحكماء[٨]. ومنهم من ألف كتباً في البلاغة كأبي زيد البلخي صاحب (نظم القرآن)[٩] وأبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي الذي ألف كتاب (مخزون البلاغة)[١٠]. وأسهم الوزير أبو الفضل البلعمي في هذا الفن فصنف كتاب (تلقيح

(١) طاش كبري زادة- مفتاح السعادة، ج١، ص ١٣١ ؛ ساجقلي زادة- ترتيب العلوم، ص ١٢٢.

(٢) السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ٣١١.

(٣) ن.م، ج١، ص ١٧٢.

(٤) السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ١٤٥ ؛ ياقوت- معجم الأدباء، ج١، ص ٦٠٨.

(٥) ياقوت- معجم الأدباء، ج٤، ص ٢٣٨.

(٦) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٦٣.

(٧) الصريفيني- المنتخب، ص ٥٠.

(٨) ناعسة- الكتابة الفنية، ص ٢٦٠.

(٩) ياقوت- معجم الأدباء، ج١، ص ٢٥٤ ؛ السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ٣١١.

(١٠) الكتبي- فوات الوفيات، ج٢، ص ٤٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البلاغة)[1].

وقد جمع اليزدادي رسائل الأمير قابوس بن وشمكير المليئة بالصور البلاغية في كتاب أسماه (كمال البلاغة)[2]. وجُمعت رسائل أبي الفرج علي بن الحسين ابن هندو فأصبحت أحد نماذج الكتابة والبلاغة لمن جاء بعده[3].

ومن العلوم التي ازدهرت في هذه الفترة، علم العروض الذي تعرف به موسيقى الشعر وأوزانه وتفعيلاته وبحوره. وحمل غير واحد لقب (العروضي) لاشتغاله بهذا العلم كأبي محمد الدّهان النيسابوري الذي قيل عنه : «برع في العروض»[4]، وأسْلم بن ميمون الوَرَغْجَني العَروضي[5]، وأبي الحسن علي بن أحمد العَروضي (ت ٣٧١هـ/٩٨١م)[6]، وأبي الفضل أحمد بن محمد العَروضي الصفار (ت بعد ٤١٦هـ/١٠٢٥م)[7]، وكان أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفارسي «فهما بقرْض الشعر، وصنف وأملى، وشرح، وتكلم في العروض والقوافي»[8]، كما كان أبوجعفر محمد بن عبدالله الميكالي «متبحراً في علم العروض، مصنفاً للكتب، مستكثراً من قول الشعر»[9]، وكان أحد جيران الطبيب ابن سينا عَروضياً يدعى أبو الحسن العروضي

(١) الذهبي- العبر، ج٢، ص ٣٤ ؛ الصفدي- الوافي، ج٤، ص ٥ ؛ السبكي- طبقات الشافعية، ج٣، ص ١٨٨.

(٢) اليزدادي- كمال البلاغة، المقدمة.

(٣) ياقوت- معجم الأدباء، ج٤، ص ٧١.

(٤) السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ٤٥٥.

(٥) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٥٩١ ؛ ابن الأثير- اللباب، ج٢، ص ٣٦١.

(٦) الإسنوي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ٨٩.

(٧) ياقوت- معجم الأدباء، ج١، ص ٦٤٠.

(٨) التوحيدي- مثالب الوزيرين، ص ٢٣٦.

(٩) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فطلب منه ابن سينا أن يصنف له كتاباً في العروض، فوضع كتاب (المجموع)[1]، وكان بعض الفقهاء متقدمين في علم العروض[2].

وهناك إشارات كثيرة إلى تبحر بعض الأدباء بتاريخ الأدب والتصنيف فيه ورواج كتبه. فقد ذهب أبو الحسن الكوفي النسابة والشاعر إلى نيسابور عام ٣٠٥هـ/ ٩١٧م، وكان «من أحفظ الناس لأيام الناس وأخبارهم وأشعار المتقدمين والمتأخرين» وبقي هناك إلى أن توفي سنة ٣٥٣هـ/٩٦٤م ببخارى[3].

ودارت في مجالس بعض الأدباء روايات عن الجاحظ[4] والأصمعي وأبي عبيدة[5]، وبعض أخبار وأشعار العصر الجاهلي[6]. وكان بعضهم يحفظ آلاف الأبيات من شعر المتقدمين في كل غرض من أغراض الشعر[7]. وألف أبونصر سهل بن المرزبان القائني (أخبار أبي العيناء)، و (أخبار ابن الرومي) و (أخبار جحظة البرمكي) وغيرها[8].

وألف البعض مجاميع شعرية منتقاة وفق أسس معينة مما يمكن أن يدخل في مجال التذوق والنقد الأدبي. مثل أبي منصور أحمد بن محمد البغوي الذي «جمع

(١) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٦٩ ؛ الغزي- الطبقات السنية، ج٣، ص ١٣٨.

(٢) انظر : القرشي- الجواهر المضية، ج٢، ص ٢٠٤ ؛ الداوودي- طبقات المفسرين، ج٢، ص ١٥٢.

(٣) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٤٨٢.

(٤) ن.م، ج٣، ص ٣٧٦.

(٥) الذهبي- سير، ج١٠، ص ٤٠٩.

(٦) النسفي- القند، ص ٥٠٨.

(٧) الثعالبي- خاص الخاص، ص ٩٧ ؛ وانظر : الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٨١ ؛ الثعالبي- لباب الآداب، ج٢.

(٨) لثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كتاباً يشتمل على ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين من محاسن الأخبار والأشعار، ولطائف الآداب ونتائج الألباب، ويقع في ثلاثين مجلدة»[1]، وأبي النصر المعافى بن هزيم الهزيمي الأبيوردي الذي ألف (محاسن الشعر) و (أحاسن المحاسن)[2]، وأبي الحسن أحمد بن محمد الإفريقي المتيم صاحب (أشعار الندماء) و (الانتصار للمتنبي)[3]، وألف أبو الفضل الميكالي كتاباً أودع فيه مختارات من شعر القدامى والمحدثين أسماه (المنتحل)[4]. ويذكر في مجال النقد كتاب «الوساطة بين المتنبي وخصومه» الذي وضعه أبو الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني[5]. كما إن بعض المجالس كانت تدور بها مناقشات في نقد الشعراء والكتاب[6].

ومن الفنون المتصلة باللغة، الخط، الذي وصف غير واحد بإتقانه، فقيل عن بعضهم : «حسن الخط»[7]، أو «مليح الخط»[8] وشبه خط القاضي أبي الحسن الجرجاني (ت ٣٩٢هـ/ ١٠٠١م) بخط ابن مقلة[9] (ت٣٢٨هـ/ ٩٤٠م). وكان أبو نصر إسماعيل بن

---

(١) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٦٢.

(٢) ن.م، ج٤، ص ١٧٤.

(٣) ن.م، ج٤، ص ١٧٨.

(٤) الثعالبي- آداب الملوك، ص ٦.

(٥) ياقوت- معجم الأدباء، ج٤، ص ١٦١ ؛ السبكي- طبقات الشافعية، ج٣، ص ٤٥٩.

(٦) انظر : الثعالبي- آداب الملوك، ص ١٢٧.

(٧) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٦٣ ؛ وانظر : الصريفيني- المنتخب، ص ٤٧٢.

(٨) ياقوت- معجم الأدباء، ج٥، ص ٢٥١.

(٩) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٥٩. وابن مقلة هو الخطاط والوزير العباسي أبو علي محمد بن علي ابن الحسين بن مقلة. عنه انظر : ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج٥، ص١١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حماد الجوهري يعلّم «الخط الأنيق» بنيسابور[1]. كما كان أبو الحسن الشهيد ابن الحسين الوراق (ت ٣٢٥هـ/ ٩٣٦م) وهو أحد شعراء الفارسية، من كبار الخطاطين[2].

شهدت العلوم الدينية ازدهاراً كبيراً، ومنها التوحيد. وتدل كثرة الكتب المصنفة في الإيمان والتوحيد على الاهتمام بهذا الفرع من العلوم الدينية، ومن هذه الكتب: (معالم الدين) لمحمد بن اليمان السمرقندي (ت ٢٦٨هـ/ ٨٨١م)[3]، و (كتاب الإيمان) ليحيى بن منصور السُلمي الهروي (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)[4]، و (التوحيد) لأبي منصور الماتريدي السمرقندي (ت٣٣٣هـ/٩٤٤م)[5] الذي ساق طائفة من الأدلة على حدوث الأجسام للتدليل على وجود الله عز وجل، حيث إن هذه المسألة (وجود الله) كانت موضوع نقاش بين المسلمين وبين المجوس والزنادقة والثنوية[6]، ومن المؤلفات: (الأسماء والصفات) و (الإيمان) و (القدر) لأبي بكر أحمد بن إسحاق النيسابوري الصبغي (ت ٣٤٢هـ/٩٥٣م)[7]، و (المنهاج في شعب الإيمان) و (آيات الساعة وأحوال القيامة) لأبي عبدالله الحسين بن الحسن الحليمي البخاري (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م)[8]، قال الإسنوي عن كتاب (المنهاج): «كتاب جليل جمع أحكاماً كثيرة، ومعاني غريبة، لم

---

(١) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٦٨.

(٢) آغا بزرك- نوابغ الرواة، ص١١.

(٣) ابن قطلوبغا- تاج التراجم، ص ٢٨٢-٢٨٣.

(٤) الذهبي- سير، ج١١، ص ٩٦-٩٧.

(٥) ابن قطلوبغا- تاج التراجم، ص ٢٤٩.

(٦) الماتريدي- كتاب التوحيد، المقدمة ص ٣٢.

(٧) الذهبي- سير، ج١٢، ص ١٢٥-١٢٦.

(٨) السبكي- طبقات الشافعية، ج٤، ص ٣٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أظفر بكثير منها في غيره»[1]. وهناك كتاب (اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع) لسالم بن عبدالله الهروي (ت٤٣٣هـ/١٠٤١م)، الذي قيل عنه : «لم يعبر على جسر بغداد في زمانه مثله»[2]، كما كان لمحمد بن الحسين الجرجاني كتاب (الدر والبهاء في معرفة الله وذكر الايمان والتوحيد)[3]. وألف في هذا الموضوع أيضاً أبو عبدالله ابن أبي حفص[4]، وأبو بكر محمد بن إسحاق السلمي النيسابوري[5].

واشتغل كثيرون بعلوم القرآن الكريم، قراءته وأحكامه وناسخه ومنسوخه وتفسيره، فوردت أخبار عن بعض الحفاظ والمقرئين الذين يواصلون القراءة ليلاً ونهاراً[6]، أو يختمون القرآن كل يوم[7]، أو كل يوم وليلة[8].

وورد عن محمد بن إسحاق السراج النيسابوري (ت ٣١٣هـ/٩٢٥م) أنه ختم القرآن -للنبي ﷺ- اثنتي عشرة ألف ختمة[9]. ويشار إلى مجودين ومقرئين بصوت

---

(١) الإسنوي- طبقات الشافعية، ج١، ص ١٩٥ ؛ وانظر : ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص ١٧٩ ؛ ابن العماد- شذرات الذهب ؛ ج٥، ص ١٩.

(٢) الإسنوي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ٢٩٨.

(٣) السهمي- تاريخ جرجان، ص ٤٣٩.

(٤) السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ٣٢٦، ج٥، ص ١٥٩

(٥) الذهبي- سير، ج١١، ص ٢٥٨ ؛ وانظر : ابن أبي يعلى- طبقات الحنابلة، ج١، ص ١٨٠ ؛ ناعسة- الكتابة الفنية، ص ١٦٣، ص ٢٧٠.

(٦) انظر : الصريفيني- المنتخب، ص ٩٠.

(٧) ابن الأثير- اللباب، ج٢، ص ٤٤١ ؛ ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٢٥٩.

(٨) النسفي- القند، ص ١٤٣ ؛ الإسنوي- طبقات الشافعية، ج١، ص ٥٤.

(٩) السبكي- طبقات الشافعية، ج٣، ص ١٠٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جهوري[1]، فذكر عن أبي الخير الحسن بن بابا بن سوار بن بهنام الحكيم النصراني أنه مر يوماً بمكتب بغزنة فيه معلم حسن الصوت يقرأ سورة العنكبوت، فأسلم بعد أن كان معرضاً عن الإسلام[2] وعقد كثير منهم مجالس الإقراء وتعليم أحكام القراءة والتجويد[3]، للصغار[4]، والكبار[5]. وحينما زار أبو بكر أحمد بن العباس المقرىء البغدادي (ت ٣٥٥هـ/٩٦٥م) بخارى، حضر الأمير نوح بن نصر أحد مجالسه، وختم عليه القرآن[6].

وقد وضع كثير من العلماء[7]، مصنفات في علوم القراءات كأبي إسماعيل محمد ابن إسماعيل السلمي الترمذي (ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م)، صاحب (ناسخ القرآن ومنسوخه)[8]، وأبي بكر عبدالله بن سليمان السجستاني (ت٣١٦هـ/٩٢٨م)، صاحب كتابي : (القراءات)

(١) انظر : الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٧٤ ؛ النسفي- القند، ص ٣٠٦ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص ٣٤٤.

(٢) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٣٦.

(٣) انظر : النسفي- القند، ص٢٣٢، ص ٣٧٩ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ٥٢٤، ج٤، ص ١٧٦ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص ٢٩١.

(٤) انظر : بديع الزمان- كشف المعاني، ص ٤٥٥ ؛ الباكوي- تلخيص الآثار، ورقة ٣٦ب.

(٥) السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٣١٣.

(٦) الذهبي- تاريخ الإسلام، (حوادث ٣٥١-٣٨٠)، ص ١١٩.

(٧) انظر : أبو الشيخ- طبقات المحدثين، ج٤، ص ٢٩٥ ؛ الأصبهاني- تاريخ أصبهان، ج١، ص ٣١٤ ؛ العبادي- طبقات الفقهاء، ص ١١٠ ؛ الصريفيني- المنتخب، ص ٩١، ص ٢٣٢ ؛ النسفي- القند، ص ٣٨٣، ص ٣٨٤ ؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص ١٤٧، ج٢، ص ١٠٠، ج٣، ص ٤٢٣، ج٥، ص ١٥٢، ص ٣٦٧ ؛ ابن الجوزي- المنتظم، ج١٤، ص ١٤٨ ؛ الرافعي- التدوين، ج١، ص ١٨٤ ؛ ياقوت- معجم الأدباء، ج١، ص ٣٤٤ ؛ ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج٤، ص ٢٠٣.

(٨) الداوودي- طبقات المفسرين، ج٢، ص ١٠٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و (الناسخ والمنسوخ)[1]، وأبي الحسن علي بن موسى القمي (ت٣٥٠هـ/٩٦١م)، صاحب (أحكام القرآن)[2]، وأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م) صاحب (علل القراءات)[3]، وأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري (ت ٣٨١هـ/٩٩١م) صاحب (الغاية في القراءات)[4]، و (الشامل في القراءات)[5]، و(غرائب القراءات)[6]. وأبي محمد إسماعيل بن إبراهيم الهروي القراب (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م) صاحب (الكافي في علم القراءات) و (الشافي في علم القرآن)[7]، وغيرهم[8].

وعني العلماء بالتفسير، وألف فيه علماء من أهل السنة والشيعة والمعتزلة، كما ألف فيه اللغويون والبلاغيون والنحاة والوعاظ والصوفية. وكان هناك تفسير بالمأثور وتفسير بالرأي. ووصف بعض المفسرين بغزارة العلم في التفسير كأبي بكر محمد ابن علي القفال الشاشي الذي قيل عنه : «أحد أئمة الدنيا في التفسير»[9]، وأبي

(١) الخطيب- تاريخ بغداد، ج٩، ص ٤٧١.

(٢) الداوودي- طبقات المفسرين، ج١، ص ٤٣٩.

(٣) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٣٩٥.

(٤) ياقوت- معجم الأدباء، ج١، ص ٥٩٨ ؛ ابن العماد- شذرات الذهب، ج٤، ص ٤٢٤.

(٥) الذهبي- تاريخ الإسلام، (حوادث ٣٨١هـ-٤٠٠م)، ص ٢٨ ؛ ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٤٣.

(٦) ياقوت- معجم الأدباء، ج١، ص ٣٤٥.

(٧) الإسنوي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ١٥٤-١٥٥.

(٨) انظر : السهمي- تاريخ جرجان، ص ٤٥٨ ؛ الخطيب- تاريخ بغداد، ج٢، ص ١٥٥ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ١٢٨، ج٥، ص ٥١٧ ؛ ياقوت- المشترك، ص ٣٧١ ؛ الصفدي- نكت الهميان، ص ١١٩ ؛ ابن العماد- شذرات الذهب، ج٥، ص ١٥٠.

(٩) السمعاني- الأنساب، ج٣، ص٣٧٥ ؛ وانظر : السهمي- تاريخ جرجان، ١٨٨ ؛ السهمي- سؤالات، ص٢٧٢ ؛ الرافعي- التدوين، ج٢، ص٦ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج٥، ص٧٩ ؛ ابن الأثير- اللباب، ج١، ص١٦٥ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص٢٨٤ ؛ السيوطي- طبقات المفسرين، ص٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حامد أحمد بن محمد الشارَكي الهروي الذي قيل عنه: «مفتي هراة وعالمها ومفسرها ومحدثها وأديبها»[1].

وانتشرت مجالس تدريس التفسير[2]، ورواية كتب مشاهير المفسرين كعبدالله ابن المبارك[3]، وابن الكلبي[4]، ومقاتل بن سليمان[5].

ومن كتب التفسير (التفسير الكبير) وقد حمل هذا الاسم أكثر من كتاب لعدد من العلماء، منهم: زكريا بن داود بن بكر الخفاف النيسابوري (ت ٢٨٦هـ/٨٩٩م)[6]، وإبراهيم بن إسحاق الأنماطي النيسابوري (ت٣٠٣هـ/٩١٥م)[7]، وأحمد بن محمد الحيري النيسابوري (ت٣٥٣هـ/٩٦٤م)[8]. ومحمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي (ت٣٦٥ أو ٣٦٦هـ/٩٧٥ أو ٩٧٦م)[9]. وعمر بن أحمد بن عثمان الشاهيني المروروذي

---

(١) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٣٦٧؛ السبكي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ٤٥.

(٢) انظر: السهمي- سؤالات، ص ١٩٥؛ السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ٥٤٣؛ القرشي- الجواهر المضية، ج٢، ص ٨٦؛ الداوودي- طبقات المفسرين، ج١، ص ٧١، ج٢، ص ٥٠.

(٣) الرافعي- التدوين، ج٣، ص ٢٧١. وعبدالله بن المبارك هو أبو عبدالرحمن التميمي المروزي الحافظ (ت١٨١هـ/٧٩٧م). الكتاني- الرسالة المستطرفة، ص ٤٨.

(٤) الثعالبي- ثمار القلوب، ص٦٣؛ النسفي- القند، ص١٨٧. وابن الكلبي هو أبو ثور إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان البغدادي صاحب الإمام الشافعي، (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م). الذهبي- ميزان الاعتدال، ق١، ص٢٩.

(٥) الحازمي- الأماكن، ج٢، ص ٦٧٤. ومقاتل بن سليمان هو أبو الحسن الأزدي البلخي (ت١٥٠هـ/٧٦٧م). انظر: النديم- الفهرست، ص ٢٢٧؛ الذهبي- ميزان الاعتدال، ق٤، ص ١٧٣.

(٦) السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٣٨٨؛ الداوودي- طبقات المفسرين، ج١، ص ١٨٢.

(٧) الذهبي- سير، ج١١، ص ٢٣٩.

(٨) السبكي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ٤٣؛ ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٥٢.

(٩) ياقوت- معجم البلدان، ج٣، ص ٣٠٨؛ الداوودي- طبقات المفسرين، ج٢، ص ١٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)[١]، وعلي بن عبد العزيز الجرجاني (ت٣٩٢هـ/١٠٠١م)[٢]، وأحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي (ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م)[٣]. كما وضع بعض العلماء تفسيراً حمل اسم (التفسير) مثل إسحاق بن إبراهيم بن معقل النسفي (ت ٢٩٥هـ/٩٠٧م)[٤]، ومحمد بن حريث بن عبدالرحمن بن حاشد (ت ٣٠٢هـ/٩١٤)[٥]، وعمر بن محمد بن بُجير الهمذاني السمرقندي (ت٣١١هـ/٩٢٣)[٦]، ومحمد بن إبراهيم ابن المنذر (ت ٣١٩هـ/٩٣١)[٧]، وعلي بن حمشاذ بن سختويه النيسابوري (ت٣٣٨هـ/٩٤٩م)[٨]، ومحمد بن عبدالله بن دينار النيسابوري (ت٣٣٨هـ/٩٤٩م)[٩]، والحسن بن علي بن جبريل الصاغَرْجي (ت بعد ٣٦٠هـ/٩٧٠م)[١٠]، ومحمد بن عبدالله بن عمرو الهروي (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م)[١١]. ووضع محمد بن الفضل البلخي (ت ٤١٣هـ/١٠٢٢م) تفسيراً باسم «جامع العلوم»[١٢]، وأسمى محمد بن الحسن بن محمد النقاش (ت٣٥١هـ/٩٦٢م)

(١) السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ٣٩٠.

(٢) ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٦٠.

(٣) ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج١، ص ٧٩ ؛ الذهبي- سير، ج١٣، ص ٢٨١.

(٤) الذهبي- سير، ج١١، ص ٤٧.

(٥) الذهبي- تاريخ الإسلام، (حوادث ٣٠١-٣١٠)، ص ٩٨.

(٦) الداوودي- طبقات المفسرين، ج٢، ص ٩.

(٧) ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٣٧.

(٨) ابن الجوزي- المنتظم، ج١٤، ص ٧٦ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص ٦٩.

(٩) القرشي- الجواهر المضية، ج٣، ص ١٨٨.

(١٠) السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ٥٠٩.

(١١) السيوطي- طبقات المفسرين، ص ٩٦-٩٧.

(١٢) النسفي- القند، ص ٤٣٨ ، الداوودي- طبقات المفسرين، ج٢، ص ٢٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تفسيره (شفاء الصدور)[1]، أما نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م)، فعنون تفسيره بـ (تفسير القرآن العظيم)[2]، وكان لأبي عبدالله محمد بن منصور بن أحمد الأديب الكرابي (ت بعد ٣٦٠هـ/٩٧٠م) تفسير بعنوان (زهرة معاني البيان في معاني القرآن)[3].

ومن الشيعة الذين صنفوا في التفسير، أبو حفص قتيبة بن أحمد بن سريج (شريح) البخاري (ت٣١٦هـ/٩٢٨م)[4]، ومن مفسري المعتزلة أبو بكر محمد بن علي الشاشي (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م)، وله «تفسير اعتزالي»[5].

ومن مفسري الصوفية أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد السلمي النيسابوري (ت ٤١٢هـ/١٠٢١م)، الذي كان «شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم»[6]، قال عنه السيوطي : «وتفسيره غير محمود»[7]، وأحمد بن عبد الملك ابن علي النيسابوري[8]. وكان أبو بكر ابن فورك صاحب التفسير أشعرياً[9]، ووضع أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ/٩٤٤م)، والذي انبثق عن فكره المذهب الماتريدي

---

(١) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٥١٧ ؛ الرافعي- التدوين، ج١، ص ٢٥٥.

(٢) ابن قطلوبغا- تاج التراجم، ص ٣١٠ ؛ الداوودي- طبقات المفسرين، ج٢، ص ٣٦٤.

(٣) ابن فندق- تاريخ بيهق، ص ١٨٨.

(٤) الصفدي- الوافي، ج٢٤، ص ١٩٨.

(٥) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٣٧٣ ؛ وانظر : الشيرازي- طبقات الفقهاء، ص ١١١.

(٦) الذهبي- ميزان الاعتدال، ق٣، ص ٥٢٣.

(٧) السيوطي- طبقات المفسرين، ص ٨٥.

(٨) ياقوت- معجم الأدباء، ج١، ص ٤٦٣.

(٩) القزويني- آثار البلاد، ص ٢٩٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كتاب (تأويلات القرآن)[1]، ومن أهل الرأي الحسين بن بندار الاستراباذي المفسر (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)[2].

وكان من المفسرين وعاظ ومذكرون ركزوا على الترهيب والترغيب، منهم: محمد بن عبدوس بن أحمد المفسر الواعظ (ت٣٣٨هـ/٩٤٩م) «إمام فاضل في القراءات، عالم بمعاني القرآن»[3]، ومحمد بن طاهر بن محمد الوزيري المذكر المفسر (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م)[4]، ومحمد بن عبدالله بن محمد الفارسي الواعظ المفسر (ت ٣٧٢هـ/٩٨٢م)[5]، والحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م) صاحب كتاب (عقلاء المجانين)[6]، الذي كان «عارفاً بالمغازي والسير والقصص، وكان يعظ العوام، وله التفسير المشهور، وانتشر عنه بنيسابور العلم الكثير، وسارت تصانيفه الحسان في الآفاق». وكان يعلّم أهل بلده مجانا، فإذا وفد عليه غريب، فرض عليه مالا إذا كان ذا ثروة، أما إذا كان فقيرا، فيفرض عليه أن يعمل في ري بستانه[7].

ومن اللغويين والنحاة الذين كانوا يفسرون القرآن: يحيى بن محمد بن

---

(١) ابن قطلوبغا- تاج التراجم، ص ٢٤٩. والتاويلات هي تفاسير الفقهاء، أما التفسير فهو للصحابة لأنهم شهدوا المشاهد، وعلموا الأمر الذي نزل فيه القرآن. الماتريدي- تأويلات، مقدمة المحقق.

(٢) السهمي- تاريخ جرجان، ص ٥٢٤.

(٣) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٦٠٢.

(٤) الداوودي- طبقات المفسرين، ج٢، ص ١٩٣- ١٩٤.

(٥) ابن الصلاح- طبقات الفقهاء، ج١، ص ٢٠٦؛ ابن الملقن- العقد المذهب، ص ١٨٠.

(٦) السيوطي- طبقات المفسرين، ص ٣٥.

(٧) السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ٥١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عبدالله البغياني (ت٣٤٤هـ/٩٥٥م)[١]، وأبو منصور الأزهري اللغوي[٢]، وأحمد بن عزير البزدوي[٣]، ومحمد بن سليمان الصعلوكي (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م)[٤]، وأبو القاسم القشيري الذي وضع تفسيره قبل ٤١٠هـ/١٠١٩م[٥]، وعبدالله بن يوسف السِّنّيسي الجويني[٦].

أما الذين فسروا القرآن بيانياً وبلاغياً، فمنهم : الحسين بن الفضل بن عمير البجلي النيسابوري (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)[٧]. ومحمد بن عبدالله بن محمد الفارسي (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)[٨]، ومحمد بن الحسن بن إبراهيم الإستراباذي (ت٣٨٦هـ/٩٩٦م) الذي كان «مقدما في الأدب ومعاني القرآن والقراءات»[٩].

وعني بعضهم بتفسير غرائب القرآن فقط كمحمد بن آدم الهروي (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م)[١٠]. وكان لأبي زيد البلخي تفسير لبعض السور، لكنه كان «يسلك طريق الفلاسفة»[١١].

---

(١) السمعاني- الأنساب، ج١، ص٢٧٧ ؛ وانظر : ياقوت- معجم الأدباء، ج٥، ص٦٣٢، وبه أن وفاته ٤٤٤هـ/١٠٥٢م.

(٢) السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ٢٠.

(٣) النسفي- القند، ص ٨٦.

(٤) ابن العماد- شذرات الذهب، ج٤، ص ٣٧٤.

(٥) الداوودي- طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٤٧.

(٦) الذهبي- سير، ج١٣، ص ٤٠٣.

(٧) ن.م، ج١٠، ص ٧٠٦.

(٨) الإسنوي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ٢١٣.

(٩) الداوودي- طبقات المفسرين، ج٢، ص ١٢١.

(١٠) الصريفيني- المنتخب، ص ٥٠.

(١١) الداوودي- طبقات المفسرين، ج١، ص ٤٣-٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان بعضهم يجمع أقوال العلماء وآراءهم في التفسير كأبي إسحاق إبراهيم ابن معقل بن الحجاج بن خداش النسفي (ت٢٩٤هـ/٩٠٦م)[١]، ويذكر أن الأمير خلف ابن أحمد صاحب سجستان (ت٣٩٩هـ/١٠٠٨م) جمع عدداً من العلماء وطلب منهم تأليف تفسير كبير حاو لأقوال المفسرين والقرّاء والنحاة والمحدثين، وأنفق عليهم في الأسبوع عشرين ألف دينار، فجاءت النسخة تستغرق عمر الناسخ لكبر حجمها[٢].

وبان الازدهار في الفقه وأصوله[٣]. فقد اشتغل بهما معظم علماء خراسان وما وراء النهر. ونبغ بعضهم حتى صار يشار إليه بالبنان كأبي بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة السلمي النيسابوري (ت٣١١هـ/٩٢٣م)، الذي ألف أكثر من ١٤٠ كتاباً. وقيل عنه : كان يستخرج الأحكام من حديث الرسول ﷺ بالمنقاش[٤]، كناية عن بصيرته وتعمقه في هذا العلم. وكان بعضهم محط أنظار الناس يرحلون إليه من أمصار العالم الإسلامي كأبي نعيم عبدالملك بن محمد الاستراباذي (ت٣٢٣هـ/٩٣٤م)، الذي «كانت الرحلة إليه في أيامه»[٥].

وقد نشطت مجالس الفقه وأصوله، ودارت فيها مناظرات كثيرة حول أحكام العبادات والمعاملات.

---

(١) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٤٨٧ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج٥، ص ٢٨٧.

(٢) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٦٥.

(٣) **أصول الفقه** هو العلم الباحث بأسس التشريع الإسلامي وهي ستة أسس منها ثلاثة يتفق عليها جمهور العلماء (القرآن والسنة والإجماع) وثلاثة موضع اختلاف (القياس والاستحسان والاستصلاح). أما الفقه فهو العلم بالأحكام الشرعية العملية. انظر : الخوارزمي- مفاتيح العلوم، ص ٢١ ؛ ساجقلي زادة- ترتيب العلوم، ص ١٥٥، ص ١٥٨.

(٤) ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص ٩٩.

(٥) السهمي- تاريخ جرجان، ص ٢٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وألف الفقهاء عدداً كبيراً من الكتب في الفقه، وأصوله، وفي الخلاف بين المذاهب، وكانوا يهتمون بدقائق الأحكام وتفصيلاتها، وذهبوا في ذلك مذهباً بعيداً حتى أن داود بن محمد الأودني (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م)، ألف كتاباً في (أجر البهائم)[١]، وقد كان العلماء يحضون على تعلم الفقه تطبيقا لقول الله تعالى: ﴿ليتفقهوا في الدين﴾[٢]. وقد بين بعض العلماء ايجابيات العلم به وسلبيات الجهل به[٣].

وبالرغم من وجود معظم المذاهب الإسلامية في المشرق، إلا إن الغالب عليه المذهبان الحنفي والشافعي. وكان لكل فريق آراؤه الفقهية التي يجهد في بيان أسسها وتوضيحها وتبسيطها وشرح غوامضها والإتيان بحجج لإثباتها. فجاءت مؤلفاتهم الفقهية في معاني هذه الأبواب. ومن ذلك ما وضعه أحمد بن عبدالله ابن القاسم السرماري في كتابه (النبأ)، حيث أراد أن يثبت أن فقه الإمام أبي حنيفة هو الأصلح للولاة والأئمة، وشرح أصول مذهبه وفروعه. فجاء كتابه في ستة أبواب، بيّن في الأول أن مذهب الحنفية هو الأصلح، وفي الثاني أن الإمام أبا حنيفة تمسك بالآثار الصحيحة، وفي الثالث أن أبا حنيفة سلك في الفقه طريقة الاحتياط، وهكذا سار في بيان أصول المذهب وفروعه، إلى أن أفرد الباب السادس للأجوبة عن المسائل التي يذكرها المخالفون[٤]. وجمع محمد بن محمد الحاكم الشهيد (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م) كتب محمد بن الحسن الشيباني الصغيرة في كتاب أسماه (المختصر

---

(١) القرشي- الجواهر المضية، ج٢، ص ١٩١.

(٢) سورة التوبة، الآية ١٢٢.

(٣) انظر : الثعالبي- الاقتباس، ج١، ص ١٩٠.

(٤) انظر : القرشي- الجواهر المضية، ج١، ص ١٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكافي)[1]. وصنف محمد بن أحمد بن عبدالله البلخي (ت٣٤٤هـ/٩٥٥م) كتاب (الكافي) في الفقه الحنفي وهو الذي شرحه فيما بعد أبو بكر السرخسي في كتابه المعروف بـ (المبسوط)[2]، وشرح نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت ٣٧٣هـ/٩٨٣م) الفقه الحنفي في كتابيه : (النوازل) و (خزانة الفقه)[3]. أما الحسن بن إسحاق النيسابوري (ت ٣٤٨هـ/٩٥٩م) فردّ على الشافعية آراءهم في كتابه (الرد على الشافعي فيما خالف فيه القرآن)[4].

وقد أفاض الشافعية في ذكر محاسن مذهبهم وشرح مبادئه، فوضع إبراهيم ابن محمد بن إبراهيم الإسفراييني (الجامع في أصول الدين)[5]، ووضع أحمد بن علي بن طاهر الجوْبقي (ت٣٤٠هـ/٩٥١م) (شرح مختصر المزني)[6]، ووضع أحمد بن الحسين بن سهل الفارسي (ت في حدود ٣٥٠هـ/٩٦١م) (الأصول) و (العيون على مسائل الربيع) و (الانتقاء على المزني)[7]. أما أبو الوليد النيسابوري (ت ٣٤٩هـ/٩٦٠م) فشرح (رسالة) الشافعي[8]. وألف محمد بن سعيد بن محمد الخوارزمي (ت بعد ٣٤٠هـ/٩٥١م) كتابي : (الحاوي) و(العمد)[9]. وألف أحمد بن بشر بن عامر المروروذي

(١) ابن قطلوبغا- تاج التراجم، ص ٢٧٢ ؛ وانظر : حاجي خليفة- كشف الظنون، ج٢، ص١٣٧٨.

(٢) الكفوي- أعلام الأخيار، ورقة ١٣٦أ.

(٣) القرشي- الجواهر المضية، ج٢، ص ٥٤٥.

(٤) ابن قطلوبغا- تاج التراجم، ص ١٥٢.

(٥) السبكي- طبقات الشافعية، ج٤، ص ٢٥٧.

(٦) ن.م، ج٣، ص ٢١.

(٧) ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص ١٢٢.

(٨) الإسنوي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ٢٦٢.

(٩) السبكي- طبقات الشافعية، ج٣، ص ١٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ت ٣٦٢هـ/٩٧٢م) «الجامع» في المذهب[1]، وشرح محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م) رسالة الشافعي، وله كتاب في أصول الفقه[2]. وصنف عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت ٣٨٣هـ/٩٩٣م) كتاباً في (الطهارات) «وغيرها من أبواب الفقه»[3]، وصنف يوسف بن محمد الأبيوردي (ت حوالي ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) كتاب المسائل في الفقه[4]. وألف الحسن بن محمد بن العباس الطبري (ت حوالي ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م) كتاب (زيادات المفتاح) ويلقب بالتهذيب ويشتمل على فروع زائدة على كتاب المفتاح لشيخه[5]، واهتم عبدالله بن أحمد القفال المروزي (ت٤١٧هـ/١٠٢٦م) بشرح مؤلفات علماء المذهب[6]، وكذلك فعل الحسين بن شعيب بن محمد السِّنْجي (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)[7]. ومن الشروح المهمة للمذهب الشافعي شرح أحمد بن محمد بن سهل الطبسي (ت ٣٥٨هـ/٩٦٨م)، يقال إنه في ألف جزء[8] !

وكان كتاب المبسوط للسرخسي موضع اهتمام في خراسان، وماوراء النهر،

---

(١) الشيرازي- طبقات الفقهاء، ص ١٠٩-١١٠.

(٢) ن.م، ص ١٠٨.

(٣) الإسنوي- طبقات الشافعية، ج١، ص ٩٦-٩٧.

(٤) السبكي- طبقات الشافعية، ج٥، ص ٣٦٢.

(٥) ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١. ص ١٣٩-١٤٠.

(٦) ن.م، ج١، ص ١٨٣.

(٧) السبكي- طبقات الشافعية، ج٤، ص ٣٤٤ ؛ وانظر : الإسنوي- طبقات الشافعية، ج١، ص ٣٤، ص ٤٠، ص ١٤٥ ؛ ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص ١٨٧ ؛ الحسيني- طبقات الشافعية، ص ١١٨.

(٨) ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فكان البعض يرحل خصيصاً لسماعه[1]، كما إن والد الإمام أبي بكر محمد بن الفضل الكماري وعد ولديه بألف دينار لكل منهما عند حفظهما له[2].

ويلحق بالفقه، علم النظر الذي يقوم على إيراد الحجج ودفع الشبه لإثبات العقائد، وقد أسماه أبوحنيفة النعمان «الفقه الأكبر»[3]. وممن اشتهر بهذا العلم، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد البخاري (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م)[4]، وعلم الخلاف الذي يقوم على الجدل المنطقي في إثبات الحجة[5]. والذي وضع أبوزيد عبيدالله بن عمر بن عيسى الدبوس البخاري (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، فيه كتابيه : (الأسرار) و (التقويم للأدلة)[6].

ومن مظاهر اهتمام الأمراء السامانيين بالفقه، أنهم كانوا يعينون فقيهاً يقيم بدار السلطان، يطلق عليه لقب «الأستاذ»، مهمته الإجابة على الأسئلة الدينية التي تطرح عليه من قبل السلطان. وممن شغل هذا المنصب أبو محمد عبدالله بن محمد بن يعقوب السبذموني البخاري (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م)[7].

وضمت مدن المشرق كثيراً من المفتين الذين ذاع صيتهم حتى إن فتاوي أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت ٣١١هـ/٩٢٣م)، كانت «تحمل عنه براً وبحراً»[8].

---

(١) انظر : ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص ١١٩.

(٢) القرشي- الجواهر المضية، ج٣، ص ٣٠٠.

(٣) انظر : التهانوي- كشاف، ج١، ص ٢٢.

(٤) الغزي- الطبقات السنية، ج١، ص ٢٢٤.

٥٢٨٠٧٣

(٥) انظر : حاجي خليفة- كشف الظنون، ج١، ص ١٥٥٦.

(٦) النسفي- القند، ص ٣٢٤ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٤٥٤.

(٧) السمعاني- الأنساب، ج١، ص ١٢٩، ج٣، ص ٢١٣.

(٨) السبكي- طبقات الشافعية، ج٣، ص ١٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعد علم الفرائض من أبواب الفقه، أفرزه العلماء لكثرة الاحتياج إليه، ومما يبحث فيه قسمة التركات بين الورثة. ولعله أصعب أبواب الفقه[1]. وقد ألف فيه أبو نصر أحمد بن عبدالله الثابتي البخاري كتاب (المهذب والمقرب)[2].

ويتصل بالفرائض، علم الشروط وهو العلم الخاص بكتابة الوثائق بالديون والبيوع[3]، وقد عمل كثير من الفقهاء شروطيين كأبي نصر الدبوسي، الذي قيل عنه «إمام كبير من أئمة الشروط»[4]. وأبي طاهر الزيادي الذي كان «إماماً متبحراً في علم الشروط وله فيه مصنف»[5].

أما علم الحديث وهو العلم الباحث بأقوال رسول الله ﷺ وأفعاله وتقريراته وهيئته وشكله مع أسانيدها وتمييز صحاحها وحسانها وضعافها عن خلافها متناً وإسناداً[6]. فقد نشط قبل عهد السامانيين. وذلك بظهور كبار المحدثين الذين أسهموا في وضع أسس علم الحديث، مثل صاحبي الصحيحين أبي عبدالله البخاري (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، ومسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)، وأصحاب السنن الأربعة أبي داود السجستاني (ت٢٥٧هـ/٨٧٠م)، وأبي عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، وابن ماجه

---

(١) انظر : السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ٢٥٨ ؛ ساجقلي زادة- ترتيب العلوم، ص ١٦٢.

(٢) الإسنري- طبقات الشافعية، ج١، ص ١٦٠ ؛ وانظر : السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٣٣، ص ٣٠٢ ؛ القرشي- الجواهر المضية، ج٢، ص ٥٤٣.

(٣) القرشي- الجواهر المضية، ج٤، ص ٢٤٣.

(٤) ن.م، ج٤، ص ٩٤.

(٥) الذهبي- سير، ج١٢، ص ١٧٣ ؛ وانظر : السهمي- تاريخ جرجان، ص ١٤٦، ص ٤١٥.

(٦) منلاحنفي- شرح الديباج، ص ٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القزويني (ت٢٧٣هـ/٨٨٦م)، وأبي عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ/٩١٥م)[1]. وقد ترك هؤلاء المحدثون أثراً كبيراً في دراسة علم الحديث في العالم الإسلامي. فكان في هذه المدن عدد كبير من المهتمين بالحديث النبوي حفظاً ورواية وتدريساً وتأصيلاً وتصنيفاً.

وصنف المشتغلون بعلوم الحديث وفق درجة حفظهم وإتقانهم. (فالمُسْنِد) من يروي الحديث بسنده، سواء أكان عنده علم به، أم ليس له إلا مجرد الرواية، و(المحدّث) هو من يشتغل بعلم الحديث رواية ودراية، ويعرف الأسانيد والعلل، وأسماء الرجال، ويحفظ كثيراً من المتون، و(الحافظ) هو أرفع درجة من المحدث، بحيث يكون ما يعرفه في كل طبقة أكثر مما يجهله، ويحيط بما أجمع عليه العلماء وما اختلفوا عليه. أما (الحاكم) فهو الذي يحيط علماً بجميع الأحاديث حتى لا يفوته منها إلا اليسير[2].

وقد حمل كثير من أهل خراسان وماوراء النهر هذه الألقاب. فقد كان عبدالله ابن الإمام أبي داود السجستاني (ت٣١٦هـ/٩٢٨) حافظاً، حيث كان يحفظ ثلاثين ألف حديث[3]. وكان الحسين بن محمد بن مصعب السنجي (ت٣١٥هـ/٩٢٧م) «ما بخراسان أكثر حديثاً منه»[4]، وكتب مكي بن أحمد بن سعدويه البرْدعي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، الحديث «في خراسان، ما يتحير فيه الإنسان كثرة»[5]، وكان عبدالله بن سريج بن

(١) انظر : منلاحنفي- شرح الديباج، ص ٧٢ ؛ الخطيب- أصول الحديث، ص ٣٠٩ ومابعدها.

(٢) السيوطي- تدريب الراوي، ج١، ص٤٢ ؛ وانظر : الطحان- تيسير، ص ١٧ ؛ صبحي الصالح- علوم الحديث، ص٧٥.

(٣) ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٢٤٥.

(٤) ابن ماكولا- الإكمال، ج٤، ص ٥٣.

(٥) السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٣١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حجر البخاري يقول: «حفظتُ عشرة آلاف حديث، من غير تكرير»[1]، وكان أبو علي صالح بن محمد الأسدي (جزرة) (ت ٢٩٤هـ/٩٠٦م)، يروي من حفظه «وليس معه كتاب»[2]. وأطلق على غير واحد (مسند وقته)[3] أو (مُسْنِد ماوراء النهر)[4]، أو (الشيخ الكبير المسند)[5]، أو (مُسْنِد بخارى)[6]، أو (مسند نيسابور)[7] أو (مسند هراة)[8] أو (محدث عصره، وأستاذ خراسان في وقته)[9] أو (محدث خوارزم)[10]، أو (كان إماماً حافظاً عارفاً بالحديث)[11]. ووصف أبوطالب النسفي (ت٣٣٩هـ/٩٥٠م) بأنه كان «عارفاً باختلاف العلماء بصيراً بالحديث، عارفاً بصحيحه من سقيمه»[12]. وحمل أكثر من محدث لقب (الحاكم) كأبي عبدالله محمد بن عبدالله الضبي النيسابوري[13]، ومحمد

(١) الذهبي- سير، ج١٠، ص ٤٥٢.

(٢) الذهبي- العبر، ج١، ص ٤٢٥.

(٣) انظر : الذهبي- سير، ج١٢، ص ٣٣٦، ص ٤٢١.

(٤) ن.م، ج١١، ص ٤١١.

(٥) ن.م، ج١١، ص ٦٥١.

(٦) ن.م، ج١٢، ص ٤٥٩.

(٧) انظر : الذهبي- سير، ج١١، ص ١٠٢ ; ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٧٩.

(٨) انظر : الذهبي- سير، ج١٢، ص ٢٨٦، ص ٣٩٢ ; الإسنوي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ٢٩٧.

(٩) الإسنوي- طبقات الشافعية، ج١، ص ٣٢٤ ; وانظر : السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٥١٦.

(١٠) الذهبي- سير، ج١١، ص ٥٤.

(١١) ابن الأثير- اللباب، ج١، ص ١٣٢.

(١٢) الإسنوي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ٢٦٩.

(١٣) ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج٤، ص ٢٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن محمد بن أحمد الشهيد[١]، وأبي أحمد محمد بن محمد الكرابيسي[٢].

وكان بعض الأمراء السامانيين يعدون من المحدثين[٣]. وكان للوزير أبي العباس الفضل بن أحمد الإسفراييني بنت محدثة تعقد لها المجالس[٤].

وكان الاهتمام بكتب الحديث كبيراً وبخاصة صحيح البخاري[٥]، وصحيح مسلم[٧]، وجامع الترمذي[٨]، وسنن أبي داود[٩]، ومسند الهيثم بن كليب الشاشي[١٠]، حيث كانت تروى في المجالس والمدارس ودور السنة[١١].

ولم يقتصر الاهتمام بصحيح البخاري ومسلم على روايتهما، بل أكثرَ علماء

---

(١) ابن قطلوبغا- تاج التراجم، ص ٢٣١.

(٢) الصفدي- نكت الهميان، ص ٢٧٠.

(٣) انظر : النيسابوري- تاريخ نيسابور، ورقة ٢٠أ، ٢١أ، ٢٨ب ؛ ابن ماكولا- الإكمال، ج٦، ص ٩١ ؛ الذهبي- العبر، ج١، ص ٤٢٩.

(٤) كرماني- نسائم الأسحار، ص ٤٠.

(٥) انظر : ابن ماكولا- الإكمال، ج٦، ص٢٨٧ ؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص١٦٣، ج٢، ص١٤٩، ج٤، ص٣٣٩، ص٣٥٩، ص٤٨٨، ج٥، ص١١٤، ص٤٢٢ ؛ ابن الأثير- اللباب، ج٣، ص٩٩ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص٣٤٩، ص٥١١، ص٥٧٠ ؛ الذهبي- ميزان الاعتدال، ق٤، ص٢٩ ؛ الدياربكري- تاريخ الخميس، ج٢، ص٢٥١.

(٧) انظر : السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٦٧ ؛ القرشي- الجواهر المضية، ج١، ص ٢٤١ ؛ الغزي- الطبقات السنية، ج١، ص ٢٢٨.

(٨) الذهبي- سير، ج١٢، ص ١٦٠ ؛ القرشي- الجواهر المضية، ج١، ص ٧٨.

(٩) القرشي- الجواهر المضية، ج٢، ص ٥٤.

(١٠) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٢٤٦ ؛ ابن العماد- شذرات الذهب، ج٥، ص ٦٤.

(١١) انظر : الصريفيني- المنتخب، ص ١٨، ص ٣٢٢ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٣٧٠، ج٣، ص ٤٢٢ ؛ ابن الجوزي- المنتظم، ج١٢، ص ٣٥ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج٢، ص ٣٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحديث من التصنيف على غرارهما، أي على شروطهما في قبول الأحاديث[1]. فممن صنف على شروط البخاري: عبدالصمد بن محمد الحافظ (ت٣٥٩هـ/٩٦٩م)[2]، وأبو بكر الإسماعيلي الجرجاني (ت٣٧١هـ/٩٨١)[3]، وأبو أحمد محمد بن أحمد الرباطي (ت٣٧٧هـ/ ٩٨٧م)[4]، ومحمد بن العباس الهروي (ت٣٧٨هـ/٩٨٨م)[5].

ومن الذين ألفوا على شروط مسلم بن الحجاج: أحمد بن حمدان بن علي (ت ٣١١هـ/ ٩٢٣م)[6]، وأبو عوانة الإسفراييني (ت٣١٦هـ/٩٢٨م)[7]، وأبو الفضل الهروي (ت٣١٧هـ/ ٩٢٩م)[8]، وأبو عمران الجويني النيسابوري (ت٣٢٢هـ/٩٣٤م)[9]، وأبو محمد الطوسي البلاذري (ت ٣٣٩هـ/٩٥٠م)[10]، وأبو النصر الطوسي (ت٣٤٤هـ/٩٥٥م)[11]، وأبو بكر الصبغي النيسابوري (ت٣٤٤هـ/٩٥٥م)[12]، وأبو الوليد النيسابوري (ت٣٤٩هـ/٩٦٠م)[13]، وأبو سعيد الحيري

---

(١) عن شروط البخاري ومسلم، انظر: الخطيب- أصول الحديث، ص ٣١٢، ص ٣١٦.

(٢) الذهبي- تاريخ الإسلام، (حوادث ٣٥١-٣٨٠)، ص ٤٠٠.

(٣) السهمي- تاريخ جرجان، ص ١١٠.

(٤) ن م، ص ٤٣٠.

(٥) السبكي- طبقات الشافعية، ج٣، ص ١٧٦.

(٦) ابن الملقن- طبقات الأولياء، ص ٤٨.

(٧) السمعاني- الأنساب، ج١، ص ١٤٣.

(٨) الذهبي- سير، ج١١، ص ٤٧١-٤٧٢.

(٩) ياقوت- معجم البلدان، ج٢، ص ١٩٢.

(١٠) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٢٠٨.

(١١) ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص ١٢٣.

(١٢) السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ٥٠٣.

(١٣) الذهبي- سير، ج١٢، ص ١٢١-١٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ت٣٥٢هـ/٩٦٤م)[١]، وأبو عبدالله الشمّاخي الهروي (ت٣٧٢هـ/٩٨٢م)[٢]، وأبو الوليد القرشي النيسابوري (ت٣٨٦هـ/٩٩٦م)[٣]، وأبو بكر الجوزقي (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م)[٤].

وعمل بعض العلماء على التوفيق بين الصحيحين[٥]، أو الاستدراك عليهما[٦]، أو استخراج بعض الفوائد منهما[٧]، أو التصنيف على شروطهما[٨].

وصنف بعضهم في تراجم رجال الحديث، وفي تبويبه حسب الموضوعات[٩]، أو

---

(١) الداوودي- طبقات المفسرين، ج١، ص ٧٣.

(٢) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٤٢٦.

(٣) ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٤٤.

(٤) السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ١١٩.

(٥) السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٣٢٣، ج٤، ص ٥٦٥ ؛ الإسنوي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ١٥٤ ؛ ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص ٢٠٤.

(٦) ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج٤، ص ٢٨٠.

(٧) ابن العماد- شذرات الذهب، ج٤، ص ٢٣٨.

(٨) النيسابوري- تاريخ نيسابور، ص ١٨٧ ؛ الصريفيني- المنتخب، ص ٨٨ ؛ وانظر : الخطيب- تاريخ بغداد، ج١٠، ص١٦١، ص١٩٨، ج١٢، ص١١٣، ص٣٤٣ ؛ الحازمي- الأماكن، ج١، ص٥٧٢، ص ٦٣٥، ج٢، ص ٧٧٨ ؛ السمعاني- أدب الإملاء، ص ٧٦، ص ١٣٩، ص١٥٥، ص١٥٨ ؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٣٢٠، ج٢، ص ٣٣٢، ج٣، ص ٤١٤-٤١٥، ج٤، ص ٦٣، ص ٨٠، ص ١٠٩، ص ١٢٣، ج٥، ص ٢١، ص ١٥٢ ؛ الرافعي- التدوين، ج١، ص ٨، ياقوت- معجم البلدان، ج٢، ص ٣٤٩ ؛ ابن الأثير- اللباب، ج١، ص ٢٠، ص ٣٤.

(٩) الصريفيني- المنتخب، ص ٤٧، ص ٤٨، ص ٢٠٨، ص ٤٢٦ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٢٩٢ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج٣، ص ٢٨١ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص ٢٤٤ ؛ ابن العماد- شذرات الذهب، ج٤، ص٢٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بوضع مسانيد[1]، وسنن[2]، وصحاح[3].

واختصر بعضهم مصنفات كبار العلماء[4]، ووضع بعضهم معجماً لمشايخه[5]، وجمع بعضهم الأحاديث التي رويت عن صحابي معين أو تابعي أو محدث كبير، فجعل منه مسنداً، كمسند عمر بن الخطاب[6]، أو مالك بن أنس[7]، أو الزهري[8]، أو أبي حنيفة النعمان[9]، أو سفيان الثوري[10]، وغيرهم[11].

---

(١) الأصبهاني- تاريخ أصبهان، ج١، ص ٤٣٦. والمسانيد هي الكتب التي موضوعها جعل حديث كل صحابي على حدة، صحيحاً كان أو حسناً أو ضعيفاً وفق ترتيب معين. انظر : الكتاني- الرسالة المستطرفة، ص ٦٠.

(٢) الذهبي- سير، ج١٠، ص ٦٥٩-٦٦٠.والسنن هي الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية من الإيمان والطهارة والصلاة والزكاة...الخ. الكتاني- الرسالة المستطرفة، ص ٣٢.

(٣) ابن العماد- شذرات الذهب، ج٤، ص٥٦. والصحاح هي الكتب التي التزم فيها مؤلفوها بالأحاديث الصحيحة سنداً ومتناً. انظر : الكتاني- الرسالة المستطرفة، ص٢٠ ؛ الصالح- علوم الحديث، ص١٤٥.

(٤) ياقوت- معجم البلدان، ج٤، ص ٢٧٥.

(٥) السهمي- تاريخ جرجان، ص ١٥٠.

(٦) ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٥٧ ؛ ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص ١٣٦.

(٧) السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ١٣٠.

(٨) ن م، ج٥، ص ١٧١.

(٩) الذهبي- تذكرة الحفاظ، ج٣، ص ٨٥٤.

(١٠) الذهبي- سير، ج١٣، ص ٣٠٠.

(١١) انظر : ن م، ج١٢، ص ٤٢٣ ؛ السهمي- تاريخ جرجان، ص ٢٦٧ ؛ السبكي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ٣٠٣، ج٣، ص ٦٩ ، ابن العماد- شذرات الذهب، ج٥، ص ١٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واهتم علماء الشيعة بجمع الأحاديث الواردة عن أئمة المذهب الشيعي الأثني عشر، كأبي عبدالله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)، الذي ألف كتابي : (من كنت مولاه فعلي مولاه)، و (حديث الطائر)، ولما نصح بإخراج فضائل معاوية بن أبي سفيان، امتنع واعتذر[١]. وصنف بعضهم كتباً على شروط أصحاب السنن[٢]. وصنف بعضهم في الأحكام المستخرجة من الحديث[٣]. كما صنف عدد من العلماء في مصطلحات الحديث، وعلله[٣]، إضافة إلى ثقات رواته وضعفائهم (الجرح والتعديل)[٤]، وما يتعلق برجاله من أسماء وألقاب وكنى[٥]، مثل كتاب (الضعفاء) لأبي نعيم الجرجاني (ت ٣٢٢ هـ/ ٩٤٣م)[٦]. وكتاب (الكامل في الضعفاء) لابن القطان الحافظ (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م)[٧]. و (الضعفاء والمتروكين) لأبي علي الماسَرْجَسي (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٥)[٨].

---

(١) النيسابوري- تاريخ نيسابور، ص٣٥ ؛ ابن الجوزي- المنتظم، ج١٥، ص١٠٩-١١٠ ؛ وانظر : السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٤٢٣ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص ٩٨.

(٢) الصريفيني- المنتخب، ص ٨٨ ؛ ابن العماد- شذرات الذهب، ج٤، ص ٤١٥.

(٣) الذهبي- سير، ج١٠، ص ٦٥٩-٦٦٠.

(٣) انظر : ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج٤، ص ٢٨٠ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص ٣٤٤.

(٤) ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص ١٧٥، **والجرح والتعديل** هو العلم الذي يبحث في الرواة من حيث ما ورد في شأنهم مما يزكيهم أو يشينهم. انظر : مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، ص١٥، ص٤٠ ؛ الكتاني- الرسالة المستطرفة، ص ١٤٧ ؛ صبحي الصالح- علوم الحديث، ص ١٠٩.

(٥) الصفدي- نكت الهميان، ص ٢٧١.

(٦) الرافعي- التدوين، ج٣، ص٤٧٦.

(٧) السهمي- تاريخ جرجان، ص ٢٦٧.

(٨) ابن العماد- شذرات الذهب، ج٤، ص ٣٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويذكر عن أبي الفضل السليماني البيكندي البخاري (ت٤٠٤هـ/١٠١٣م)، أنه كان يصنف كل أسبوع كتاباً صغيراً، ثم يحدث به يوم الجمعة[1].

لقد كثرت مؤلفات محدثي المشرق في الحديث، ومنها: (المنتقى من السنن) لأبي محمد عبدالله بن علي النيسابوري (ت٣٠٧هـ/٩١٩م)[2]، و (الجرح والتعديل) لأبي محمد عبدالرحمن بن يوسف المروزي (ت ٢٨٣هـ/٨٩٦م)[3]، و(غريب الحديث) لأبي سليمان الخطابي البستي (ت٣٨٨هـ/٩٩٨)[4]، و (فضائل القرآن) و (البعث والنشور) لأبي بكر السجستاني (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)[5]، و (شمائل العباد) لأبي يعقوب الهروي (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)[6]، و (خطب النبي ﷺ) لأبي العباس المستغفري (ت ٤٣٢هـ/١٠٤٠م)[7]، و (العلل) لأبي أحمد النيسابوري الكرابيسي (ت٣٧٨هـ/٩٨٨)[8]، و (المسند الكبير) لأبي ياسر الإستراباذي (ت٢٦٧هـ/٨٨٠م)[9]، و (رجال الصحيحين) لهبة الله الرازي الطبري (ت ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م)[10]، و (الجامع الصحيح) و (السفينة) لأبي حفص السغدي (ت٣١١هـ/

(١) الذهبي- سير، ج١٢، ص ١٢١-١٢٢.

(٢) ن.م، ج١١، ص ٢٧١.

(٣) ابن العماد- شذرات الذهب، ج٢، ص ٢٤٥.

(٤) ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج٢، ص ٢١٤.

(٥) الداوودي- طبقات المفسرين، ج١، ص ٢٣٧.

(٦) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٣٧٠-٣٧١.

(٧) ن.م، ج١٢، ص ٣٦٦.

(٨) ن.م، ج١٢، ص ٤٣٣.

(٩) ن.م، ج١٠، ص ٤٤٨.

(١٠) ابن قاضي شهبة، ج١، ص ١٩٧-١٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩٢٣)[١]، و (الأربعين) لأبي العباس النسوي (ت٣٠٣هـ/٩١٥م)[٢]. وممن صنف كثيراً في الحديث أبو حاتم البستي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م)؛ حيث ألف: (الثقات)، و (ما انفرد به أهل المدينة)، و (ما انفرد به المكيون)، و (ما انفرد به أهل العراق)، و (ما انفرد به أهل خراسان)، و(غرائب الكوفيين)، وغيرها[٣].

ومن مظاهر الاهتمام بالحديث تدريسه للأطفال في الكتاتيب كما ورد في سيرة الإمام أبي عبدالله البخاري[٤]، وأبي عبدالله الحليمي[٥]. كذلك كثرة جمعهم لحديث رسول الله ﷺ، حتى شوهدت ذات مرة قافلة تحمل أحمالاً، فظن الناظرون أنها ثياب لكثرتها، فلما سألوا، قيل لهم: إنها مجلدات بها حديث رسول الله ﷺ[٦].

ويذكر عن أبي محمد دَعْلج بن أحمد السجستاني (ت٣٥١هـ/٩٦٢م)، أنه ألف مسنداً وأراد التأكد مما جاء فيه، فأرسله إلى أحد الحفاظ وجعل بين كل ورقتين ديناراً[٧]. ومن شدة اهتمام فقهاء الشافعية بالحديث وأخذهم به، صار مصطلح (أصحاب الحديث) و (مذهب الحديث) في خراسان يدل على المذهب الشافعي، إلا إذا ذكر

---

(١) النسفي- القند، ص ٣٧٧.

(٢) ابن العماد- شذرات الذهب، ج٤، ص١٨. وكتب الأربعينيات هي مختارات من الأحاديث يكون العدد (٤٠) محورها كأن تكون عن أو أربعين قبيلة أو أربعين بلداً ... الخ. انظر: ابن عساكر- الأربعين البلدانية، ص٣٧؛ البكري- الأربعين حديثاً، ص ٢٦؛ الكتاني- الرسالة المستطرفة، ص١٠٢.

(٣) انظر: الذهبي- سير، ج١٢، ص ٢٤٧.

(٤) الداوودي- طبقات المفرسين، ج٢، ص ١٠٥.

(٥) السهمي- تاريخ جرجان، ص ١٩٨.

(٦) الذهبي- تاريخ الإسلام، (حوادث ٣٨١-٤٠٠)، ص ٣٢٣.

(٧) الدلجي- الفلاكة، ص ٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بقرينة[1]. واختصت بعض الأسر كبيت (دَغول) برئاسة أصحاب الحديث في سَرَخْس[2].

ومع كل هذا وُجدت فئة من وُضّاع الحديث وسُرّاقه أرادوا كسب مكانة في المجتمع، لما كان يتمتع به المحدثون والحفاظ آنذاك من تقدير[3].

ويلحق بالعلوم الدينية اتجاه يدعو إلى التذكير والوعظ. والترغيب والترهيب، وقد سار فيه عدد من الوعاظ والمذكرين[4]. وبرع فيه بعضهم كأبي العباس أحمد ابن محمد الدينوري المتوفى بسمرقند بعد ٣٤٠هـ/٩٥١م، وقد كانت له آراء في الوعظ والتذكير[5].

وكانت التواريخ بأنواعها: السيرة[6]، والتواريخ العامة[7]، والتراجم[8]،

---

(١) ابن الصلاح- طبقات الفقهاء، ج١، ص ٢٦٥.

(٢) السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٤٨٣.

(٣) انظر: أبو الشيخ- طبقات المحدثين. ج٤، ص ٣٠٦؛ السهمي- تاريخ جرجان، ص ٨٦؛ السهمي- سؤالات، ص ٨٤؛ الأصبهاني- تاريخ أصبهان، ج٢، ص ٢٠٥؛ الخطيب- تاريخ بغداد، ج١٤، ص ١٠٤؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص ١٤٧، ص ٤٧٨، ج٢، ص ١١٠، ص ١٢٦، ص ٣١٢، ج٣، ص ٥٢٧، ج٤، ص ٣٦٨، ج٥، ص ٢٤، ص ٣٩٦؛ الرافعي- التدوين، ج١، ص ٣١٠؛ ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص ١٢٢؛ الذهبي- سير، ج١٠، ص ٥٤١، ج١٢، ص ٥٧؛ الذهبي- ميزان الاعتدال، ق٢، ص ٥٠٩.

(٤) انظر: النسفي، القند، ص ٥٨؛ السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ١٧٥؛ الذهبي- سير، ج١١، ص ٤٠١، ج١٣، ص ١٤٥؛ ابن الملقن- طبقات الأولياء، ص ٧٩؛ الغزي- الطبقات السنية، ج١، ص ٢٢٣؛ ابن العماد- شذرات الذهب، ج٥، ص ٥١.

(٥) انظر: القشيري- الرسالة، ص ١١٣-١١٤.

(٦) انظر: النسفي- القند، ص ١٢٩؛ السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٥٨؛ الذهبي- تاريخ الإسلام، (حوادث ٢٧١-٢٨٠)، ص ٣٢٩.

(٧) انظر: السمعاني- الأنساب، ج٢، ص١٩٠، ج٤، ص٤٨٥؛ الرافعي- التدوين، ج٢، ص٤٧٦؛ الزندويستي- روضة العلماء، ورقة ٢١٥ب.

(٨) انظر: السمعاني- الأنساب، ج١، ص ١١٤، ج٢، ص ٥١٩؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص ٢٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والأنساب[1]، والأخبار[2]، وحكايات الماضين[3]، من الموضوعات التي كان العلماء يهتمون بها. وانتشر في أرجاء المشرق حديث للرسول ﷺ يحث على حفظ الأنساب والاهتمام بها[4]. ويذكر عن الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني أنه عقد ذات مرة مجلساً «في ذكر الأنساب والأحساب»[5].

وظهر في هذه الفترة أخباريون ومؤرخون وصفوا بأنهم علماء بالتواريخ كأبي بكر السجستاني (ت٣١٦هـ/٩٢٨م) الذي كان «عالماً بالأنساب والأخبار والمغازي»[6]، وعبدالله بن محمد القزويني (ت٣٣٠هـ/٩٤١م)[7]، وأبي الحسين العلوي (ت٣٣٩هـ/٩٥٠م)[5]، وأبي الحسن التغلبي النسابة الكوفي الذي استقر ببخارى ومات بها سنة ٣٥٣هـ/ ٩٦٤م[8]، وأبي بكر الجوري (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)[9]، وأبي علي البيهقي (ت ٣٥٩هـ/٩٦٩م)[10]، وأبي الحسين التميمي الأخباري السُّهْرَوَرْدي نزيل نيسابور (ت بعد٣٧٠هـ/٩٨٠)[11]، وأبي

(١) انظر : أبو الشيخ- طبقات المحدثين، ج٤، ص ٢٩٥ ؛ الأصبهاني- تاريخ أصبهان، ج١، ص ٣١٤.

(٢) الأصبهاني- تاريخ أصبهان، ج٢، ص ٢٦٣ ؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص ١١٧.

(٣) السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ٤٣٣.

(٤) السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٢٠ وما بعدها.

(٥) ابن الأثير- الكامل، ج٦، ص ١١٨.

(٦) أبو الشيخ- طبقات المحدثين، ج٤، ص ٢٢٤.

(٧) الذهبي- سير، ج١٣، ص ١٥.

(٥) السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ١٢٩.

(٨) ابن الأثير- اللباب، ج٢، ص ٣٠٧.

(٩) السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ١٢.

(١٠) السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٤٣٩.

(١١) ن.م، ج١، ص ٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القاسم النصرآباذي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)[١]، وأبي زكريا الحربي (ت ٣٩٤هـ/١٠٠٣م)[٢]، وأبي علي الكشي (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)[٣]، ومكي الجرجاني[٤]، وأبي نصر الخالدي المروزي[٥]، وأبي طاهر البندكاني[٦]، وأبي نصر البخاري[٧]، وأبي عبدالله اللؤلؤي السهمي البلخي الذي تعجب أهل بغداد من حفظه لأنساب العرب وأخبارهم وأشعارهم[٨]، وأبي القاسم النيسابوري (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م). الذي كان «عارفاً بالمغازي والقصص والسير»[٩].

وترد إشارات عامة كثيرة إلى مؤرخين صنفوا في التاريخ من مثل : «له تاريخ»[١٠]، أو «صنف التاريخ»[١١]، أو «له مصنف في التاريخ»[١٢]، أو «صاحب التاريخ»[١٣]،

---

(١) ابن الملقن- طبقات الأولياء، ص ٢٦.

(٢) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٥٤٧.

(٣) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ١٥٢.

(٤) السهمي- تاريخ جرجان، ص ٤٦٢.

(٥) السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٤٧٨.

(٦) ابن الملقن- العقد المذهب، ص ١٨٨.

(٧) ابن ماكولا- الإكمال، ج٥، ص ٨٧.

(٨) الخطيب- تاريخ بغداد، ج١، ص ٢٤٩-٢٥٠.

(٩) الداوودي- طبقات المفسرين، ج١، ص ١٤٤.

(١٠) انظر : ياقوت- المشترك، ص ٢٥٥ ؛ الذهبي- سير، ج١١، ص ١٨٦.

(١١) انظر : السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٥٠٩ ؛ الذهبي- سير، ج١١، ص ٥٢، ص ٧٠ ؛ الذهبي- تاريخ الإسلام، (حوادث ٣٠١-٣١٠)، ص ٩٨ ؛ الغزي- الطبقات السنية، ج١، ص ٣٤١ ؛ ابن العماد- شذرات الذهب، ج٣، ص ٤٠١، ج٥، ص ٦٧.

(١٢) ابن الجوزي- المنتظم، ج١٢، ص ٧٦.

(١٣) النسفي- القند، ص ١٢٣ ؛ الذهبي- سير، ج١١، ص ٣٧٢، ص ٣٨٩ ؛ ابن قطلوبغا- تاج التراجم، ص ٢٠١ ؛ ابن العماد- شذرات الذهب، ج٣، ص ٣٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دون تحديد. وقال الذهبي عن عبدالله بن موسى بن كريد السلامي (ت٣٧٤هـ/ ٩٨٤م): صنف كتباً كثيرة في «التواريخ والنوادر»[1] وكان أبوسعيد إسماعيل بن سعيد ابن محمد الشعيبي النيسابوري (ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م)، يجمع كتب التاريخ، فقيل عنه: له «بيت مملوء من المسموعات والمسانيد والتواريخ والمجموعات»[2].

وقد ألف أبو زيد البلخي في أهمية علم التاريخ كتابه (فضيلة علم الأخبار)[3].

ويمكن القول: إن الكتابة التاريخية في هذه الفترة كانت في عدة اتجاهات، منها:

١- السيرة النبوية:

ألف أبو علي الماسَرْجَسي (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م) «المغازي والقبائل»[4]، ووضع قابوس ابن وشمكير (ت٤٠٢هـ/١٠١٢م) رسالة في سيرة النبي ﷺ وصحابته[5]. وورد أن أبا ذر الهروي (ت٤٣٤هـ/١٠٤٢م)، صنف: (كتاب السنة والصفات)، و (دلائل النبوة) وكتاب (بيعة العقبة)[6].

٢- الأنساب:

كتب أبو نصر سهل بن عبدالله البخاري (ت بعد ٣٤١هـ/١٠٤٩م) كتاب (سر السلسلة العلوية) في أنساب العلويين[7]، وأخذ عنه كثير من النسابين الذين جاءوا

---

(١) الذهبي- تاريخ الإسلام، (حوادث ٣٥١-٣٨٠)، ص ٥٥٨.

(٢) الصريفيني- المنتخب، ص ١٣٠؛ السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ٤٢٥.

(٣) الداوودي- طبقات المفسرين، ج١، ص٤٤.

(٤) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ١٧١.

(٥) اليزدادي- كمال البلاغة، ص ١٠٦.

(٦) الداوودي- طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٧٣.

(٧) البخاري- سر السلسلة، ص ٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعده[1]. وصنف في الأنساب محمد بن آدم بن كمال الهروي (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م)[2]، وأبو كامل أحمد ابن محمد بن علي الأنبردواني البصيري (ت ٤٤٩هـ/١٠٥٧م) الذي وضع كتاب (المضاهاة والمضافاة في الأسماء والأنساب)[3].

٣- التاريخ العام :

يذكر (كتاب التاريخ) لعمر بن علي الفلاس (ت قبل ٣٠٦هـ/٩١٨م)[4]، و (سير الخلفاء) لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي (ت ٣١٣هـ/٩٢٥م)[5]، و (أخبار الحسن والحسين) و (المقتل) لأسد بن حمدويه الورثيني النسفي (٣١٥هـ-٩٢٧م)[6]، و (أحداث الزمان) لداود بن محمد بن موسى الأودني البخاري (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م)[7]، و(البدء والتاريخ) للمطهر بن طاهر المقدسي (ت بعد٣٥٥هـ/٩٦٥م)، الذي قدمه لأحد الوزراء السامانيين[8]، والذي حاول فيه أن يقرن التاريخ بالفلسفة، ففي مقدمة هذا الكتاب بحث نظري عن المعرفة والعقل، يتجلى فيه استهداف المؤلف النظر إلى الكون وتاريخه بمنظار فلسفي. لقد إتبع المقدسي المخطط المألوف في التاريخ العالمي بدءا من الخليقة إلى الرسول ﷺ وتاريخه وصحابته، وتاريخ الدولتين الأموية والعباسية. ويؤكد في

---

(١) انظر : الأمين- أعيان الشيعة، ج٧، ص ٣٢٢.

(٢) القفطي- المحمدون، ج١، ص ١٦٦.

(٣) السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٢١٣.

(٤) الخطيب- تاريخ بغداد، ج٢، ص ٢٢٩.

(٥) المسعودي- مروج الذهب، ج١، ص ٨.

(٦) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٥٨٨.

(٧) الغزي- الطبقات السنية، ج٢، ص ٢٣٢.

(٨) كراتشكوفسكي- تاريخ الأدب الجغرافي. ق١، ص ٢٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بحثه على بعض الموضوعات كصفات الخالق عز وجل، والأهمية الثقافية والفلسفية للأديان القديمة، والخلافات في العقائد بين مختلف الفرق الإسلامية. كما حاول تقديم معلومات علمية وفلسفية كلما أمكن ذلك[1].

ويشار إلى كتاب (التاريخ المذيل على تاريخ الطبري) لأبي محمد التركي الفرغاني (ت٣٦٢هـ/٩٧٢م)[2]، و (أخبار ولد العباس) لأبي محمد الجرجاني (ت٣٦٧هـ/٩٧٧)[3]، و (الفتن) لعيسى بن موسى الغنجار (ت٣٧٧هـ/٩٨٧م)[4]، وكتاب (التاريخ) لأبي بكر بن أبي خيثمة (ت قبل ٣٨٣هـ/٩٩٣م)[5]، و (صفوة التاريخ أو تهذيب التاريخ) لأبي الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني (ت٣٩٢هـ أو ٣٩٦هـ/١٠٠١ أو ١٠٠٥م)، الذي اختصر فيه تاريخ الطبري[6]، و (كتاب التاريخ) لأبي العباس الوليد بن بكر الأندلسي الغمري الذي عاش في نيسابور وتوفي بالدينور عام ٣٩٢هـ/١٠٠١م[7]، و (العهود للخلفاء والأمراء) للوزير أحمد بن محمد الجيهاني[8]. وكتاب (أخبار بلاد الترك)

---

(١) روزنثال- علم التاريخ، ص١٦١ ؛ وعن كتاب (البدء والتاريخ) انظر : حاج ياسين- كتاب (البدء والتاريخ) للمقدسي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٨.

(٢) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٢٧٢ ؛ ابن قاضي شهبة، ج١، ص ١٠٠.

(٣) السهمي- تاريخ جرجان، ص ٢٥٩.

(٤) الخطيب- تاريخ بغداد، ج٥، ص ١٢٠.

(٥) السبكي- طبقات الشافعية، ج٣، ص ٤٨٤.

(٦) الذهبي- سير، ج١٢، ص٥٦٩ ؛ ابن قاضي شهبة، ج١، ص١٦١ ؛ الداوودي- طبقات المفسرين، ج١، ص٤١٥.

(٧) السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ٣٠٩.

(٨) النديم- الفهرست، ص ١٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لعيسى بن محمد بن عيسى (ت٢٩٨هـ/٩١٠م)، كاتب الأمير إسماعيل بن أحمد السامانى، وقد جمع فيه أخبار ووقائع نوح بن أسد مع الترك[١]، وألف أبو منصور أحمد بن الفضل النعيمي الجرجاني (ت٤١٥هـ/١٠٢٤م) كتاب (أخبار الجيل)[٢]. ويمكن أن تلحق بالتاريخ العام، قصص الأنبياء التي ألف فيها أبو إسحاق أحمد بن محمد النيسابوري الثعلبي (ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م) كتاب (العرائس في قصص الأنبياء)[٣].

٤- المناقب أو الفضائل (فضائل المدن وفضائل الرجال) :

يشار إلى مناقب المدن. : (مناقب نسف)، ولعله هو نفس (مفاخرة أهل كش ونسف) لأبي الحارث الورثيني النسفي (ت٣١٥هـ/٩٢٧م)[٤]. و (مفاخر خراسان) لأبي القاسم الكعبي البلخي (ت٣١٧ أو ٣١٩هـ/٩٢٩ أو ٩٣١م)[٥]. و (فضائل مكة على سائر البقاع) و (فضائل بلخ) لأبي زيد البلخي (ت٣٢٢هـ/٩٣٣م)[٦]. كما وضع كتاب في فضائل سمرقند[٧].

ومن كتب مناقب الرجال : (شمائل البخاري) لوراقه أبي جعفر البخاري[٨]، و (كشف الأسرار) في مناقب أبي حنيفة لعبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي

---

(١) ابن الفقيه- البلدان، ص ٢٩، ص ٣٠.

(٢) ابن ماكولا- الإكمال، ج٧، ص٢٧٨ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٥، ص٥١٢ ؛ الذهبي- سير، ج١٣، ص ٢١٧.

(٣) ياقوت- معجم الأدباء، ج٢، ص ١٩ ؛ السيوطي- طبقات المفسرين، ص ١٧.

(٤) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٥٨٨ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج٥، ص ٢٧١.

(٥) ابن فندق- تاريخ بيهق، ص ٢١.

(٦) السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ٣١١ ؛ الداوودي- طبقات المفسرين، ج١، ص ٤٤.

(٧) السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ٣٢.

(٨) الذهبي- سير، ج١٠، ص ٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السبذموني (ت٣٤٠هـ/٩٥١م)[١]، و (فضائل أبي بكر)، و (فضائل عمر)، و (فضائل عثمان)، و (فضائل علي) لأبي بكر محمد بن أحمد بن خنب الدهقان (ت٣٥٠هـ/٩٦١م)[٢]، و (فضائل أبي حنيفة) في عشرين جزءاً لأبي أحمد الشعيبي (ت٣٥٧هـ/٩٦٧م)[٣]، و (مناقب الإمام الشافعي) لأبي الحسن الآبري (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م)[٤]، و (فضائل الشافعي) لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)[٥]، و (فضائل الصحابة الأربعة) لأبي عبدالله الغنجار البخاري (ت٤١٢هـ/١٠٢١م)[٦]، و (شمائل العبّاد) لأبي يعقوب القرّاب السرخسي الهروي (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)[٧]، و (فضائل مالك بن أنس) لأبي ذر الهروي (ت٤٣٤هـ/١٠٤٢م)[٨].

٥- تواريخ المدن (التواريخ المحلية) : وهي نوعان :

أ- وصف طبوغرافي عام للمدينة، مع تاريخها وذكر الأحداث السياسية التي مرت بها. وخير مثال لهذا النوع من الكتابة التاريخية، كتاب (تاريخ بخارى) أو (أخبار بخارى) لأبي بكر محمد بن جعفر النرشخي (ت٣٤٨هـ/٩٥٩م)، وقد كتبه باللغة العربية، واهتم اهتماما واضحا بكل ما يتصل بالمدينة سياسيا وحضاريا، فتحدث عن أحوالها

---

(١) ابن قطلوبغا- تاج التراجم، ص ١٧٦.

(٢) الذهبي- تاريخ الإسلام، (حوادث ٣٤١-٣٥٠)، ص ٤٥٠.

(٣) السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ٤٣٥ ؛ ابن قطلوبغا- تاج التراجم، ص ٢٣٢.

(٤) ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص ٤٩ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص ٣٨٤.

(٥) السبكي- طبقات الشافعية، ج٤، ص ١٥٦.

(٦) السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ٣١١.

(٧) السبكي- طبقات الشافعية، ج٤، ص ٢٦٤.

(٨) الداوودي- طبقات المفسرين، ج١، ص ٣٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفضائلها ومحاسنها، وما بها من مدن وقرى وخطط، وما حوته من أسواق وسكك وشوارع وأبنية، وخاصة المساجد. كما تحدث عن الأسوار والأنهار والربض. ولم يغفل النواحي الإدارية، فتطرق لذكر الدواوين، وفصل في ذكر قضاة المدينة، وحكم السامانيين لها، كما أورد جوانب من تاريخ فتح المسلمين لبخارى وبعض تنظيماتهم وتاريخها بعد ذلك، ولم ينسَ أهمية ذكر العملة المستخدمة وبعض الصناعات كالأنسجة. وفي الكتاب مادة قيمة ينفرد بها مثل حديثه عن قضاة بخارى، ودار الطراز، ومصلى العيد. وآل كثكثة البخاريين.

قدم النرشخي كتابه هذا للأمير نوح بن نصر الساماني سنة ٣٣٢هـ/ ٩٤٣م[١].

ب- ذكر علماء المدينة وخاصة المحدثين، مع مقدمة جغرافية تاريخية كـ (تاريخ نيسابور) لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)، في «٨ مجلدات ضخمة»[٢]، وهو «أعود التواريخ على الفقهاء بفائدة»[٣]. أو بدون هذه المقدمة. فقد وضع الحاكم النيسابوري مقدمة لكتابه (تاريخ نيسابور) أورد فيها فضائل خراسان عامة ونيسابور خاصة. وأعطى وصفا طبوغرافيا للمدينة وخططها ومبانيها والخندق المحفور حولها وأنهارها وقنواتها. وذكر عددا كبيرا من قراها ومحلاتها، ثم بدأ تراجم النيسابوريين بذكر أخبار الصحابة ثم التابعين الذين مروا بنيسابور، ثم طبقات علماء نيسابور الذين جعلهم ست طبقات[٤]. ويبدو أن مادة أبي عبدالله

---

(١) وقد تُرجم فيما بعد للفارسية، ثم اختصر، وأضيفت له زيادات في فترة متأخرة غير معروفة. انظر: النرشخي- تاريخ بخارى، المقدمة.

(٢) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٥٥٠، وانظر: ج١، ص ٤٣٢.

(٣) السبكي- طبقات الشافعية، ج٤، ص ١٥٥؛ ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٧٠.

(٤) انظر: النيسابوري- تاريخ نيسابور؛ وقد نشر Richard Frye بعض أجزاءه في كتابه The Histories of Nishapur.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحاكم صارت معينا ثرا لمؤرخي الفرس اللاحقين مثل كرديزي وعوفي وحمدالله قزويني[1].

أما حمزة السهمي (ت ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م) فلم يتناول في (تاريخ جرجان) خطط المدينة، بل اكتفى بذكر الفتح الإسلامي بإيجاز شديد، ثم ساق أسماء الصحابة والتابعين الذين دخلوا جرجان، فعمال الأمويين والعباسيين، ثم بدأ بالتراجم[2].

وتكمن أهمية (تاريخ جرجان) بإيراده مجموعة من التراجم غير موجودة في غيره من المصادر[3].

وقد وضعت مجموعة من الكتب في تواريخ المدن، إذ إنه قلما توجد مدينة بخراسان وما وراء النهر لا يوجد لها تاريخ[4]. لكن عدم وصول بعض هذه الكتب الآن، يجعل تصنيفها صعبا، سواء أكانت من النوع الأول أم الثاني. ومن هذه الكتب: (تاريخ بخارى) لأبي بسرة الجهني[5]. و (تاريخ بخارى) لأبي عبدالله محمد بن أحمد ابن محمد المعروف بغنجار البخاري (ت٤١٢هـ/١٠٢١م)[6]. وقد ذيل عليه أبو حامد أحمد بن محمد بن أحيد المامايي (ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م) في كتابه (الزيادات لتاريخ

---

(١) بارتولد- تركستان، ص٨٠.

(٢) انظر: السهمي- تاريخ جرجان، ص٢٨.

(٣) م.ن، ص٢٨.

(٤) انظر: ابن فندق- تاريخ بيهق، ص ٢٠-٢١.

(٥) ابن ماكولا- الإكمال، ج٧، ص ٤٢٦.

(٦) الصريفيني- المنتخب، ص ٤٥؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٢٩٢؛ ياقوت- معجم الأدباء، ج٥، ص ١٤٦؛ الصفدي- الوافي، ج٢، ص ٦٠، وكانت منه نسخة عند السخاوي الذي قال: إن السلفي (ت٤١٠هـ/١٠١٩م) اختصره. انظر: السخاوي- الإعلان بالتوبيخ، ص ٢٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بخارى لغنجار)[1]. وينفرد الحاج خليفه بذكر كتاب آخر بعنوان (تاريخ بخارى) لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن سليمان البخاري (ت٣١٢هـ/٩٢٤م)[2].

أما سمرقند، فقد كتب تاريخها (تاريخ سمرقند) أبو سعد عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الاسترابادي (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)[3]. وهو نفسه واضع (تاريخ استراباذ)[4]. ووضع أبوالعباس جعفر بن محمد بن المعتز المستغفري النسفي (ت٤٣٢هـ/١٠٤٠م) كتابي : (تاريخ نسف)، و (تاريخ كش)[5] كما ألف سعد بن جناح كتاب (تاريخ بخارى وسمرقند)[6]، وألف أبو أحمد محمد بن سعيد (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) (الكافي في تاريخ خوارزم)[7]، كما ألف أبو الريحان البيروني (ت٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) (المسامرة في أخبار خوارزم)[8]. ووضع أبو علي الحسن بن المظفر النيسابوري (ت٤٤٢هـ/١٠٥٠م) (زيادات أخبار خوارزم)[9]. ومن تواريخ المدن : (تاريخ بلخ) لمحمد

---

(١) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ١٨١ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص ٣٧٧.

(٢) حاجي خليفة- كشف الظنون، ج١، ص ٢٨٦.

(٣) ابن الجوزي- المنتظم، ج١٥، ص ١٠٨ ؛ الرافعي- التدوين، ج١، ص ٣ ؛ القرشي- الجواهر المضية، ج١، ص ١٦١.

(٤) ابن الأثير- اللباب، ج١، ص ٥١ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص ١٣٨.

(٥) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٣٦٦ ؛ الداوودي- طبقات المفسرين- ج١، ص ١٢٨-١٢٩ ؛ الغزي- الطبقات السنية، ج١، ص ٢٨٠.

(٦) ابن فندق- تاريخ بيهق، ص ٢١.

(٧) ن م، ص ٢١.

(٨) ياقوت- معجم الأدباء، ج٥، ص ١٢٦.

(٩) ن م، ج٣، ص ٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن عقيل بن الأزهر البلخي (ت ٣١٦هـ/٩٢٨م)[١]، و (تاريخ بلخ) لأبي إسحاق المستملي (ت ٣٧٦هـ/٩٨٦م)[٢] و (تاريخ بلخ) لأبي عبدالله محمد بن جعفر الوراق (كان حياً سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م)[٣]، و (تاريخ هراة) لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن ياسين الهروي الحداد (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م)[٤]، و (تاريخ هراة) لأبي إسحاق بن معين[٥]، و (تاريخ همذان) لأبي حفص بن علك المروزي (ت ٣٢٥هـ/٩٣٦م)[٦]، أما مرو، فوضع لها أكثر من تاريخ منها : (تاريخ مرو) لأبي الحسن أحمد بن سيار بن أيوب المروزي (ت ٢٦٨هـ/ ٨٨١م)[٧]، و (أخبار مرو) لأبي صالح سليمان بن صالح النحوي المعروف بسلمويه[٨]، و (تاريخ مرو) للعباس بن مصعب[٩].

٦- **الرجـــال والتراجم :**

يختار المؤلف عادة نوعاً معيناً من الأعلام تربط بينهم رابطة مشتركة، مثل : (التاريخ الأكبر في تواريخ العلماء وأخبارهم) لبهاء الدين بن محمد البلخي

---

(١) المدرس- مشايخ بلخ، ج١، ص ٤٣.

(٢) الرافعي- التدوين، ج١، ص ٢.

(٣) الحديثي- التواريخ المحلية، ص ٢٩.

(٤) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٣٠ ؛ ابن العماد- شذرات الذهب، ج٤، ص ١٨٥.

(٥) الرافعي- التدوين، ج١، ص ٢.

(٦) السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ٢٢٨.

(٧) الذهبي- سير، ج١٠، ص٤١١ ؛ السبكي- طبقات الشافعية، ج٢، ص١٨٣ ؛ ابن الملقن- العقد المذهب، ص٢٦.

(٨) ابن الأثير، اللباب، ج٢، ص ١٣٠.

(٩) الرافعي- التدوين، ج١، ص ٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ت٢٨٣هـ/ ٨٩٦م)[1]، وكتاب أبي علي الحسين بن إدريس بن المبارك الأنصاري الهروي (ت ٣٠١هـ/٩١٣م)، الذي «صنفه في التاريخ على حروف المعجم نحو كتاب البخاري الكبير»[2]، و (تاريخ المراوزة) لمحمد بن حمدويه الهورقاني (ت٣٠٦هـ/٩١٨م)[3]، و (طبقات المعتزلة) لأبي القاسم عبدالله بن أحمد بن محمود الكبي البلخي (ت ٣١٩هـ/ ٩٣١م)[4]. و (مشاهير علماء الأمصار) لأبي حاتم محمد بن أحمد بن حبّان البُسْتي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م)، والذي ذكر فيه مشاهير الصحابة بالمدينة ومكة والبصرة والكوفة والشام ومصر واليمن وخراسان، ثم مشاهير التابعين وتابعي التابعين في نفس المدن، وكتاب (الرؤساء والجلّة) لأبي الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني (ت٣٩٢هـ/ ١٠٠١م)[5]، وكتاب (ولاة خراسان) لأبي علي الحسين بن أحمد السلامي (ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م) جليس الوزير أبي الفضل البلعمي[6]، وكتاب (تاريخ الصوفية) لأبي العباس أحمد بن محمد بن زكريا النسوي (ت٣٩٦هـ/١٠٠٥م)[7]. ووضع أبونصر أحمد ابن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي (ت٣٩٨هـ/١٠٠٧م) مصنفاً (في معرفة رجال

---

(١) المدرس- مشايخ بلخ، ج١، ص ١٠١.

(٢) ياقوت- معجم البلدان، ج٥، ص ٢٩٦.

(٣) ابن ماكولا- الإكمال، ج٤، ص ٤٧٣.

(٤) مصطفى- التاريخ العربي، ج٢، ص٧٧.

(٥) الثعالبي- لطائف المعارف، ص ٢٣٢.

(٦) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٠٨ ؛ التوحيدي- مثالب الوزيرين، ص ٢٦٦ ؛ وانظر : السمرقندي- جهار مقالة، ص ٣٥ ؛ وعن السلامي انظر : جوزجاني- طبقات ناصري، ص ٣٠٥. ويرد في بعض المصادر : أبو الحسين علي بن أحمد السلامي.

(٧) الإسنوي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صحيح البخاري)[1]. كما ألف أبوعبيد أحمد بن محمد بن عبدالرحمن الباشاني (الفاشاني) الهروي (ت٤٠١هـ/١٠١٠م)، كتاب (ولاة هراة)[2]. وألف أبو سعد عبدالرحمن ابن محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الإدريسي الإسترابادي (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)، كتاب (الكمال في معرفة الرجال من علماء السمرقند)، وقد اختصر فيما بعد[3]. ووضع يونس بن طاهر النصيري البلخي (ت ٤١١هـ/١٠٢٠م) كتاب (البهجة) في طبقات علماء الحنفية من أهل بلخ[4]. ومن كتب الرجال أيضاً : (تاريخ جرجان) لحمزة السهمي (ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م)، و (المنتهى في معرفة الرجال) لأبي الفضل علي بن الحسين بن أحمد بن الحسن الهمذاني الفلكي (ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م)[5]، و (معرفة الصحابة) لأبي العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد المستغفري النسفي (ت ٤٣٢هـ/ ١٠٤٠)[6]، و (المختلف والمؤتلف) لأبي حامد أحمد بن محمد بن أحيد المامايي (ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م)[7]، و (الصناع من الفقهاء والمحدثين) لأبي عبدالله محمد ابن إسحاق بن سعيد بن إسماعيل السعدي الهروي (ت ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م)، وقد قال السمعاني عنه : «أظنه لم يسبق إلى ذلك»[9]، و (الطبقات لعلماء بلخ)[10]، و (تناء أهل

(١) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٤٩-٥٠.

(٢) السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ٣٧١ ؛ الداوودي- طبقات المفسرين، ج١، ص ٨٠-٨١.

(٣) النسفي- القند، ص ٢٤٠.

(٤) المدرس- مشايخ بلخ، ج١، ص ٤٢.

(٥) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٣٢٤ ؛ الإسنوي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ١٢٨.

(٦) الداوودي- طبقات المفسرين، ج١، ص ١٢٩.

(٧) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ١٨١.

(٩) ن.م، ج٣، ص ٢٥٥ ؛ وانظر : البغدادي- هدية العارفين، ج٢، ص٢١.

(١٠) ن.م، ج٥، ص ٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جرجان وأصحاب المروءات منهم) لأبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد الجرجاني[1]. كما إن أبا عبدالله محمد بن صالح بن السمح القحطاني المالكي الأندلسي الذي عاش في بعض مدن المشرق، ومات ببخارى سنة ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م أو ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م، جمع «تاريخاً للأندلسيين»[2].

٧-التاريـــخ الإيراني القديـم :

وهو ما جُمع في عهد السامانيين من قصص وأساطير عن تاريخ الفرس القدماء. وقد وضعت عدة كتب سميت بـ «الشاهنامة»[3]. منها ما كتب نثراً مثل : شاهنامة أبي المؤيد البلخي الذي كتبها حوالي عام ٣٥٢هـ/ ٩٣٦م، وشاهنامة أبي منصور الطوسي الذي كتبها حوالي عام ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م، ومنها ما كتب شعراً مثل شاهنامه أبي منصور الدقيقي، وشاهنامة أبي القاسم الفردوسي[4].

وصل تاريخ الفرس إلى الفردوسي على شكل قصص وأساطير، لذلك تكثر في كتابه أخبار شجاعة الأبطال والقوة الخارقة، وعفة النساء، والخونة الوضيعين، والمحاربين المخلصين[5]. وقد صارت الشاهنامة عمدة التاريخ القديم، على الرغم من وجود قصص فارسية في مصادر أقدم منها كتاريخ الطبري، والأخبار الطوال للدينوري[6]. وكتب الخداينامه، وتاريخ سني ملوك الأرض لحمزة الأصفهاني.

---

(١) السهمي- تاريخ جرجان، ص ٤٥٤. والتناء هم المقيمون بالبلد. لسان العرب، ج١، ص ٤٠.

(٢) السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ٤٥٥-٤٥٦.

(٣) انظر : آغا بزرك- الذريعة، ج١٢، ص١٦.

(٤) انظر : ص١٦١ من هذه الدراسة.

(٥) روزنثال- علم التاريخ، ص ٢٤٧.

(٦) الشاهنامة، مدخل، ص ٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد سبق الفردوسي شاعر آخر يدعى (المسعودي) حاول أن ينظم تاريخ الفرس القديم بقصيدة طويلة بالفارسية، حفظ المقدسي منها ثلاثة أبيات. وقد ذكرها لأنه رأى الفرس «يعظمونها ويصونونها، ويروونها كتاريخ لهم»[1]، وهي أبيات كتبت بطريقة المثنوي (المزدوجة) لا تتعدى ذكر ملوك الفرس القدماء وبعض الشخصيات الخرافية.

وتلحق بالتاريخ الإيراني القديم القصص التي أضافها البلعمي حينما ترجم (تاريخ الطبري)[2].

وكانت الجغرافيا إحدى موضوعات البحث والتأليف والمجالس العلمية والمناظرات[3]، كما كانت بعض المعارف الجغرافية أغراضاً شعرية لعدد من الشعراء[4].

ظهر زمن السامانيين عدد من الجغرافيين كان لبعضهم أثر فيمن جاء بعدهم، ومن هؤلاء الجغرافيين، أبوعبدالله أحمد بن محمد بن نصر الجيهاني وزير نصر ابن أحمد الساماني الذي وضع كتاب (المسالك والممالك)[5] بين عامي ٢٧٩و٢٩٥ هـ/ ٨٩٢و ٩٠٧ م[6]، فقد كان مهتماً بالجغرافيا وراعياً للمهتمين بها. ويبدو أن عمله كوزير لم يمكنه من السفر والارتحال فصار يجمع التجار والمسافرين والغرباء

---

(١) المقدسي- البدء والتاريخ، ج٣، ص١٢٨. ص١٧٣.

(٢) انظر: جمعة- من روائع، ص١٥.

(٣) انظر: المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٢١، ص ٧٦، ص ١٥٢، ص ١٨٦، ص ٢٠١، ص ٣١٧، ص٣٩١ ؛ الثعالبي- لطائف المعارف، ص ٢٣٤ ؛ ابن الوردي- خريدة العجائب، ص ٢١٦.

(٤) انظر: الثعالبي- لطائف المعارف، ص ٢٣٣.

(٥) انظر: ياقوت- معجم الأدباء، ج١، ص ٥٩٦ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج٢، ص ٢٠٢ ؛ ابن سعيد- الجغرافيا، ص ٣٤ ؛ الصفدي- الوافي، ج٨، ص ٥٣.

(٦) كراتشكوفسكي- تاريخ الأدب الجغرافي. ق١، ص٢٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويسألهم عن الطرق والمدن والاهتداء بالنجوم. وبذلك كتب مادة كبيرة متنوعة تتعلق بأمور كثيرة منها ،الطرق والسهول والجبال والأدوية والتلال والمشاجر والأنهار، ووصف بعض عجائب الهند والسند، وفصّل في بعض أمور الخراج(1). وقد استحسن المسعودي عمله هذا(2).

وقد عاب المقدسي على الجيهاني عدم سفره ومشاهدته البلدان(3)، إلا أنه يعتمد عليه في بعض مواد كتابه(4). كما كان الجيهاني من مصادر ابن خرداذبة، وابن حوقل وقدامة بن جعفر(5)، وابن الوردي(6)، والمسعودي(7)، والشريف الإدريسي(8).

وقد كانت رعايته لعدد من جغرافيي عصره واضحة(9). وخاصة لأبي زيد البلخي، وأبي دلف الخزرجي. فأبو زيد كان يعيش في بلخ، وكانت تربطه بالوزير الجيهاني علاقة وطيدة، فدعاه للحضور إلى العاصمة بخارى، لكنه امتنع(10). ووضع

---

(1) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣-٤.

(2) المسعودي- التنبيه والإشراف، ص ٨١.

(3) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣-٤.

(4) ن.م، ص ٤، ص ٥، ص ١٦، ص ٢٠، ص ٦٨، ص ٢٦٩، ص ٢٣٧.

(5) حميدة- أعلام الجغرافيين، ص ٢١٠ ؛ وانظر : ابن الفقيه- البلدان، ص ١٤، ص ٢١ ؛ ياقوت- معجم الأدباء، ج١، ص ٦٠٢ ؛ متز- الحضارة الإسلامية، ج٢، ص ١٧-١٨ ؛ كراتشكوفسكي- تاريخ الأدب الجغرافي، ق١، ص ٢١٩.

(6) ابن الوردي- خريدة العجائب، ص ١٠٢، ص ١٦٢.

(7) Ahmed- History of Arab, P. 102.

(8) ابن سعيد- الجغرافيا، ص ٣٥.

(9) كراتشكوفسكي- تاريخ الأدب الجغرافي، ق١، ص ٢١٩.

(10) ن.م، ق١، ص ١٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أبو زيد البلخي كتاباً يرد اسمه مختلفاً (صور الأقاليم) أو (أشكال البلاد) أو (تقويم البلدان)[1]. وأفاض في وصف بلاد الإسلام. لكنه -كما أوضح منهجه- لم يرد التطرق لوصف باقي الأقاليم. غير إنه ذكر معلومات مهمة إدارية وسكانية ومناخية وبعض ما يتعلق بالتضاريس والمجتمع عن البلدان المحيطة بدار الإسلام كالهند والصين والترك[2]. وقد أفاد من البلخي كل من الإصطخري[3]، والمقدسي[4].

أما أبو دُلف الخزرجي (ت٣٩٠هـ/١٠٠١م)، فقد كان أحد رجال البلاط الساماني شاعراً[5]، ومترجماً وسفيراً ومهتماً بالجغرافيا. وقد أودع مشاهداته وخبرته في السفر والارتحال في رسالتين: الأولى عن رحلته إلى الصين، والثانية عن بلاد ما وراء النهر[6].

وقد تختلط الجغرافيا بالتاريخ واللغة والشعر والفلك، وهكذا فإن أبا دلف ذكر كثيراً من المعارف الطبية والجيولوجية والكيميائية والأثرية بالإضافة إلى المادة الجغرافية[7]. وقد استفاد من أبي دلف عدد من الجغرافيين المسلمين، منهم القزويني في كتابه (آثار البلاد وأخبار العباد)، فقد اعتمد عليه في وصفه لبلاد الصين

---

(١) حميدة- أعلام الجغرافيين، ص ١٩٤.

(٢) ن.م، ص١٩٥-١٩٧؛ وانظر: المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٤؛ بروكلمان- تاريخ الشعوب، ص ٢٦٥.

(٣) بروكلمان- تاريخ الشعوب، ص ١٩٩.

(٤) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٥. ص ١٠، ص ٦٤، ص ٢٦٠، ص ٢٦٩، ص ٣٠٧.

(٥) انظر: الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٣، ص ٤١٣.

(٦) أبودلف- الرسالة الثانية، ص ٨، ص ٢٩؛ وانظر: كراتشكوفسكي- تاريخ الأدب الجغرافي، ق١، ص ١٨٧-١٩٠.

(٧) أبو دلف- الرسالة الثانية، ص ٢٠-٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعاصمتها (سَندابل)[1] والسند، وكشمير[2]، وغيرها[3]. وأخذ عنه ياقوت الحموي، كما يتبين في مواد: تفليس[4]، والجبال[5]، وجرجان[6]، والدامغان[7]، ودورق[8]. ولا يستبعد آدم متز أن يكون الإدريسي قد أخذ عنه وصفه للطريق الذي يسير من فرغانه إلى حوض التاريم[9]. ويذكر إن مادة أبي دلف عن الصين كانت أحد مصادر الكتاب الصينيين عن تاريخ بلادهم الآن[10].

وصنف محمد بن موسى الخوارزمي (ت بعد ٢٣٢هـ/ ٨٤٧م) صاحب كتاب (صورة الأرض) على هيئة زيج أي جداول فلكية مع تبيان المواقع الجغرافية للأماكن موزعة على الأقاليم، يتلوه جدول الجبال ثم يلي ذلك وصف البحار فالجزر فالأنهار[11]. ويمكن الإشارة إلى عدد من الرحالة والجغرافيين الذين ضاعت مؤلفاتهم كتميم بن بحر المطوعي الذي قام برحلة إلى ما وراء النهر[12]، وسعيد بن الحسن

---

(١) القزويني- آثار البلاد، ص ٤٥-٤٦.

(٢) ن.م، ص ٩٤-٩٥، ص ١٠٤-١٠٥.

(٣) ن.م، ص ٨١، ص ٩٧، ص ١٠٦. ص ١٢١، ص ١٢٤، ص ٢٨١.

(٤) انظر : ياقوت- معجم البلدان. ج٢. ص ٣٥.

(٥) ن.م، ج٢، ص ٩٩.

(٦) ن.م، ج٢، ص ١٢٠.

(٧) ن.م، ج٢، ص ٤٣٣.

(٨) ن.م، ج٢، ص ٤٨٣.

(٩) متز- الحضارة السلامية، ج٢، ص ١٦.

(١٠) الصيني- العلاقات، ص ١٢٥-١٢٦.

(١١) انظر : كراتشكوفسكي- تاريخ الأدب الجغرافي، ق١، ص١٠٠.

(١٢) انظر : ابن الفقيه- البلدان، ص ٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السمرقندي[1]، وعمر بن الأزرق الكرماني[2]، الذين اعتمد عليهم ابن الفقيه كثيراً، كما اعتمد على أبي العباس عيسى بن محمد بن عيسى المروزي[3] الذي فصل في ذكر قبائل الأتراك في كتابه (طبائع الحيوان)[4].

كما إن أحمد بن محمد بن الطيب السرخسي (ت٢٨٦هـ/ ٨٩٩م) يعد من أوائل المصنفين في المسالك والممالك، فوضع رسالة (في البحار والمياه والجبال)، وقد كان أحد مصادر ياقوت المهمة[5].

وقد زار الإصطخري (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، المشرق ودون ملاحظاته ومشاهداته، فكان كتابه أساساً اعتمد عليه ابن حوقل. ويعتقد بارتولد أن كتاب الإصطخري نسخة مصححة لكتاب (صور الأقاليم) لأبي زيد البلخي[6].

وزار الرحالة المقدسي بلدان خراسان وماوراء النهر في عهد السامانيين، وامتدح سيرتهم، وقدم لهم إحدى نسختي كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)[7]، وقد أتيح له أن يرى بعض الكتب الجغرافية في مكتبة القصر الساماني[8]، كما إنه اعتمد في بعض مادته على شخص بلخي يدعى أبو القاسم العكي، وكانت

---

(١) ابن الفقيه- البلدان، ص ٣٤.

(٢) ن.م، ص ٣٢.

(٣) ن.م، ص ٢٨.

(٤) المروزي- أبواب في الجغرافية العربية، ص ٥٧. وقد نشر مينورسكي قطعة من (طبائع الحيوان). انظر مقدمته للكتاب.

(٥) انظر : كراتشكوفسكي- تاريخ الأدب الجغرافي، ق١، ص١٣١.

(٦) بارتولد- تركستان، ص ٧٣.

(٧) كراتشكوفسكي- تاريخ الأدب الجغرافي، ق١، ص ٢٠٩-٢١٠.

(٨) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٦، ص١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

له محاورات في الجغرافيا مع شخص يدعى أبو العباس اليزدادي[1]. وقد أخذ بعض الجغرافيين كابن حوقل عن أشخاص خراسانيين، كأبي إسحاق إبراهيم بن البتكين حاجب الأمير الساماني، في كلامه من مملكة الصين[2].

ومن مؤلفات جغرافيي خراسان: (طبائع البلدان) لأبي معشر جعفر بن محمد ابن البلخي (ت٢٧٢هـ/٨٨٥م)[3]، وأفاد المطهر بن طاهر المقدسي (ت٣٥٥هـ/ ٩٦٦م) في تاريخه (البدء والتاريخ) كثيراً من المعارف الجغرافية[4].

ويشير كراتشكوفسكي إلى معرفة جغرافيي البلاط الساماني برسم خرائط للعالم، ووضعها تحت تصرف الأمراء السامانيين[5].

وكانت هذه الكتب الجغرافية مهمة للغاية بالنسبة للتجار الذين كانوا يستعينون بها في سفرهم لمعرفة الطرق والمسالك[6].

---

(١) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٠١.

(٢) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ١٤.

(٣) الذهبي-سير، ج١٠، ص ٥٣٧.

(٤) كراتشكوفسكي- تاريخ الأدب الجغرافي، ق١، ص ٢٢٤.

(٥) ن.م، ق١، ص ٨٧؛ وانظر: المقدسي- أحسن التقاسيم، ص١٠.

(٦) الدوري- تاريخ العراق، ص ١٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل السادس

[علوم الأوائل]

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل السادس

[علوم الأوائل]

- الفلسفة
- الطب
- الصيدلة
- الكيمياء
- العلوم الطبيعية
- الرياضيات
- الهندسة
- علم الفلك

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

علوم الأوائل أو العلوم القديمة مصطلح أطلقه المؤلفون المسلمون على العلوم التي نقلها المسلمون من كتابات أخرى وبخاصة اليونانية. من رياضة وهندسة وفلسفة وطبيعة وطب وفلك وموسيقى[1].

من (علوم الأوائل) الفلسفة التي أطلق عليها أيضاً علوم العقل، بسبب اعتمادها على التفكير العقلي. فقيل عن عبدالله بن محمد بن منازل النيسابوري (ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م): «كان عالماً بعلوم العقل»[2]. وعن أبي حفص عمر بن محمد الفرغولي الدهستاني: «اشتغل بعلم الأوائل»[3]. وكان أبو سهل المسيحي أستاذ ابن سينا: «طبيباً فاضلاً منطقياً عالماً بعلوم الأوائل»[4]. وقال ياقوت عن ابن هندو (ت٤٢٠ هـ/ ١٠٢٩م): «كان متفلسفاً، قرأ كتب الأوائل بنيسابور»[5].

وكانت الفلسفة أو الحكمة من أهم العلوم التي خاض فيها أهل خراسان وما وراء النهر زمن السامانيين. ذلك أن أصحاب المذاهب نشطوا لإثبات صحة آرائهم أمام معارضيهم، وبسبب ما كانت تموج به خراسان وما وراء النهر من أفكار

---

(١) انظر : جولدتسيهر - موقف أهل السنة، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، ص ١٢٣- ١٢٤.

(٢) ابن الملقن- طبقات الأولياء، ص ٣٤٥.

(٣) السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ٣٦٩.

(٤) ابن العبري- مختصر الدول، ص ١٨٧.

(٥) ياقوت- معجم الأدباء، ج٤، ص ٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومذاهب وتيارات كالأشعرية[1]، والماتريدية[2]، والكرامية[3]، والملامتية[4]، والظاهرية[5]. فإن الفلسفة شهدت ازدهاراً واضحاً. ناهيك عن دور المعتزلة والمتكلمين في رفد النشاط الفكري. وقد اعتنق الاعتزال كثير من علماء خراسان وما وراء النهر[6]، وكانت أفكار بعض المذاهب والفرق تغلب على مدن أو قرى معينة. وقد نبه إلى

---

(١) انظر : الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص٤٧٧ ؛ الذهبي- تاريخ الإسلام، (حوادث٢٥١-٢٨٠)، ص٢٤٣ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص٣٧٢ ؛ السبكي- طبقات الشافعية، ج٤، ص٣٧٧ ؛ ابن الملقن- العقد المذهب، ص٤٦، ص٨٢ ؛ ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص١٥٧-١٥٨ ؛ بدوي- مذاهب الإسلاميين،ج١.

(٢) انظر : القرشي- الجواهر المضية، ج١، ص ٣٧٤، ج٢، ص ٤٥٨، ص ٥٧٠، ج٤، ص ٢١٢-٢١٣.

(٣) انظر : الحازمي- الأماكن، ج١، ص ٥١٨ ؛ ابن الأثير- اللباب، ج٣، ص ٨٩.

(٤) هي طريقة تهتم بكتمان الأعمال ولا تظهرها، بل يمارس معتنقوها أعمالهم سراً، ويقوم مسلكهم على مجاهدة النفس وإنكار الذات. انظر : القشيري- الرسالة، ص٨٥، ص١٠٤ ؛ الذهبي- سير، ج١٠، ص ٤٥٩ ؛ السبكي- طبقات الشافعية،ج٣، ص٢٢٣، وعن الملامتية، انظر : محمود- الفلسفة الصوفية، ص٤٠٦.

(٥) السمعاني- الأنساب، ج٤، ص ٩٩.

(٦) انظر : النديم- الفهرست، ص١٥٣ ؛ الثعالبي- آداب الملوك، ص١٧٣ ؛ الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٥١٧ ؛ ابن ماكولا- الإكمال، ج٢، ص٥٦٧، ج٦، ص٣٦ ؛ الشيرازي- طبقات الفقهاء، ص١٢٠ ؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص٨١، ج٥، ص٨٠، ص٨٩، ص١٩٠ ؛ ابن الأثير- اللباب، ج١، ص١١٥، ص ٢٩٨، ج٢، ص١٠٧، ص١٦١ ؛ الرافعي- التدوين، ج٢، ص١٤١ ؛ القفطي- المحمدون، ج١، ص١٦٦ ؛ ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٥ ؛ الذهبي- سير، ج١١، ص٦٣٧، ج١٢، ص١٣٧ ؛ الصفدي- نكت الهميان، ص٨٧ ؛ الإسنوي- طبقات الشافعية، ج١، ص٢٠٢، ص٢٧٣ ؛ القرشي- الجواهر المضية، ج١، ص٢٦٩، ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٧٣، ص٢٤٥ ؛ ابن قطلوبغا- تاج التراجم، ص١٧٨ ؛ السيوطي- طبقات المفسرين، ص٦٢ ؛ الحسيني- طبقات الشافعية، ص٨٩، ص١٠٦ ؛ ابن العماد- شذرات الذهب، ج٤، ص٩٣ ؛ الدلجي- الفلاكة، ص ١٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذلك المقدسي[1]، فقام بين أصحاب تلك المذاهب والفرق أخذ ورد مما أغنى الفكر الفلسفي[2]. لهذا نشطت حركة التأليف. ومن المؤلفات الفلسفية كتاب (الرد على اللفظية) و (الأهواء والاختلاف) لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن حفص البخاري (ت٢٦٤هـ/٨٧٧م)[3]، وكتاب (الكفاية في الكلام) لمحمد بن عمران القزويني[4]، و (فضائح المعتزلة)، و (فضائح الكرامية)، و (نفي خلق القرآن) و (الكلام في الوعد والوعيد)، و (إبطال القول بالتولد) لأبي منصور عبدالقاهر بن طاهر التميمي (ت ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م)[5]، وكان لأبي القاسم عبدالله بن أحمد بن محمود البلخي الكعبي عدة كتب في علم الكلام منها : (المقالات)، و (الاستدلال بالشاهد على الغائب) و (الجدل)، وكتاب في النقض على الرازي في الفلسفة الألهية[6]، و (المسترشد في الإمامة)، و (نقض كتاب أبي علي الجبّائي في الإرادة)، و (أدب الجدل)، و (النقض على المجبرّة)[7]، و (تأييد مقالة أبي الهذيل في الجبر)[8]. وكان أبو بكر محمد بن الحسين بن فورك (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) شديدا على المعتزلة وقد قاربت مؤلفاته -كما يقال- المائة في

---

(١) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٢٣ ؛ وانظر : القزويني- آثار البلاد، ص ٥٢٠ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج٢، ص ٢٧٥ ؛ الذهبي- سير، ج١٠، ص ٤٥٩-٤٦٠.

(٢) انظر : السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٢٧٤، ج٥، ص ١١٥ ؛ الذهبي- تاريخ الإسلام، (حوادث ٣١١-٣٢٠)، ص ٤٦٤ ؛ الذهبي- سير، ج١١، ص ٤٦٢.

(٣) الذهبي- سير، ج١٠، ص ٤١٥.

(٤) الرافعي- التدوين، ج١، ص ٤٨٤.

(٥) الكتبي- فوات الوفيات، ج٢، ص ٣٧٢.

(٦) الذهبي- سير، ج١١، ص ٣٢٢ ؛ وانظر : النديم- الفهرست، ص ٢١٩.

(٧) الغزي- الطبقات السنية، ج٤، ص ١٥٦.

(٨) الداوودي- طبقات المفسرين، ج١، ص ٢٣٠، ص ٢٩٩. وهناك اختلاف كبير بين مترجمي حياته .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مختلف العلوم منها الفلسفة[1]. وقد عقد المتكلمون مجالس الإملاء لمريديهم يملون عليهم علمهم وآراءهم[2].

ويلحق بالفلسفة علم المنطق[3] الذي كان له شأن زمن السامانيين أيضاً. فقد ضم بلاط الأمير منصور بن نوح الساماني الفيلسوف أبا نصر الفارابي (ت٣٣٩هـ/ ٩٥٠م)[4]، الذي كان مهتماً بالمنطق وكتب فيه بالإضافة إلى كتبه في الفلسفة، كما إنه اهتم بشرح كتب الفلاسفة القدماء. ومن مؤلفاته في الفلسفة والمنطق: (البرهان)، و (المختصر الأوسط في المنطق)، و (جوامع كتب المنطق)، و (آراء أهل المدينة الفاضلة)، و (شرح كتب أرسطو) ، و (شرح إقليدس في الموسيقى)، و (كتاب النفس)[5]، قال ابن حوقل حينما ذكر مدينة (فاراب) «منها أبو نصر الفارابي صاحب كتب المنطق، المفسر لكتب القدماء والمتقدم في ذلك على كل من كان في زماننا وعصرنا وأيامنا»[6]، وكان أبو عبدالله الناتلي الفيلسوف في بخارى واستضافه والد ابن سينا ليعلم ابنه المنطق، فقال عنه : «واستفدت منه قوانين المنطق»[7].

---

* حول تاريخ وفاته بين ٣٠٩هـ، ٣١٩هـ، ٣٢٩هـ.

(١) ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٦٩.

(٢) السمعاني- الأنساب، ج١، ص ١٥٢.

(٣) الخوارزمي- مفاتيح العلوم، ص ١٥٣.

(٤) أمين- الدولة السامانية، مجلة المؤرخ العربي، عدد ١٥، سنة ١٩٩٠، ص ١٣.

(٥) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٤١-٤٢.

(٦) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٥١٠؛ وانظر : الدلجي- الفلاكة، ص ١٤٠؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص ٨٢؛ طرابيشي- معجم الفلاسفة، ص ٤١٦.

(٧) الشهرزوري- نزهة الأرواح، ص ٥٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان مبرزا في علم الإلهيات[1]. وكتب بعض أهل المشرق في المنطق مثل عبدالرحمن ابن دوست الذي رد على الزجّاجي فيما استدركه على ابن السكيت في (إصلاح المنطق)[2]، وأبي علي الحسن بن المظفر النيسابوري الذي صنف (تهذيب إصلاح المنطق)[3]. وقد كان لبعضهم اهتمام خاص بكتب أرسطو كأبي الحسن محمد ابن يوسف العامري تلميذ أبي زيد البلخي الذي «شرح كتب أرسطو»[4]، ومحمد بن إسحاق اللؤلؤي السهمي الذي ذهب إلى بغداد «ليحفظ كتب أرسطو»[5]. وقد أورد الخوارزمي كثيراً مصطلحات علمي الفلسفة والمنطق حيث أضحت إحدى فروع ثقافة العصر[6].

كانت الفلسفة موضوع تعليم وحوار عقدت لها مجالس علم، وبحثت مناقشة ومناظرة[7] ومراسلة[8]، وتدريساً[9]. وقد درس بعض فلاسفة هذا العهد الفلسفة في سن مبكرة كابن سينا[10]، وأبي الطيب الطبري[11].

---

(١) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٤٨.

(٢) الكتبي- فوات الوفيات، ج٢، ص ٢٩٧.

(٣) ياقوت- معجم الأدباء، ج٢، ص ٩٥.

(٤) الشهرزوري- نزهة الأرواح، ص ٥٨٧.

(٥) الخطيب- تاريخ بغداد، ج١، ص ٢٥٠.

(٦) انظر : الخوارزمي- مفاتيح العلوم، ص ١٥١، ص ١٦٣.

(٧) انظر : الصريفيني- المنتخب، ص ٢٥١ ؛ النسفي- القند، ص ٢١٠ ؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٢٧١ ؛ ياقوت- معجم الأدباء، ج٢، ص ٤٦ ؛ الخوانساري- روضات الجنات، ج١، ص ١٦٨.

(٨) انظر : البيروني- الآثار الباقية، ص ٢٥٣ ؛ الذهبي- سير، ج١١، ص ٣١٤.

(٩) انظر : الصريفيني- المنتخب، ص ٢٥٢ ؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص١٥٢.

(١٠) ابن أبي أصيبعة- عيون الأنباء، ص٤٠١.

(١١) ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعد علم الخلاف الذي يبحث في إيراد الحجج العقلية لإثبات العقائد الدينية[1]، والذي أوجده أبو زيد الدبوسي البخاري، أحد فروع الفلسفة[2]. وقد عمل في هذا العلم تدريساً وتصنيفاً عدد من علماء المشرق، منهم : أبو الطيب طاهر بن عبدالله ابن طاهر الطبري[3]، وأبو علي الحسن بن القاسم الطبري[4].

ووصف البعض بإتقانهم للعلوم العقلية أو (علوم المعقولات)[5] كأبي سهل النيلي النيسابوري[6]، وأبي حامد الاسفزاري[7]، وأبي زيد النوقاني[8]، وعلى النادلي النيسابوري[9].

ومن أهم فلاسفة الفترة السامانية أبو زيد البلخي (ت ٣٢٢هـ/٩٣٣م) الذي قال عنه آدم متز : إنه من دعاة الفكر الحر[10]. وقد ألف في الفلسفة والمنطق أكثر من

---

(١) التهانوي- كشاف. ج١، ص ٢٢.

(٢) انظر : السندي- التمهيد، ص ٢٩٠ ؛ وانظر : ص٢١٨ من هذه الدراسة.

(٣) ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٩٠.

(٤) الحسيني- طبقات الشافعية، ص ٧٤.

(٥) البيهقي- حكماء الإسلام، ص٨٢-٨٣، ١٤٩ ؛ الإسنوي- طبقات الشافعية، ج١، ص٤٠. والمعقولات -كما عرفتها موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب- هي أشياء نعلمها بأنفسنا، ونقبلها ببصائرنا، ونصدق بها من جهة علمنا بأنفسنا. وأشياء نتكل فيها على ما عنمه غيرنا منها، ورآه فيها، ونجتزئ بذلك ونستعملها على مثال ما نستعمل الأشياء التي علمناها نحن. انظر : ص٩٣٢.

(٦) البيهقي- حكماء الإسلام، ص١٢٦ ؛ الشهرزوري- نزهة الأرواح، ص٥٣٠.

(٧) البيهقي- حكماء الإسلام، ص٩٦.

(٨) ن. م، ص١٨٤.

(٩) ن. م، ص١٦٦.

(١٠) متز- الحضارة الإسلامية، ج١، ص ٣٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كتاب[1]. والفيلسوف ابن سينا الذي درس في صباه كتاب (إصلاح المنطق) ثم صار يقرأ كتب القدماء، وكتب الفارابي مما يدل على وجود كتب الفلسفة وانتشارها في أسواق الوراقين في المشرق[2]. وكان والد ابن سينا يداوم على قراءة رسائل إخوان الصفا[3]. وقد وضع ابن سينا عدداً من الكتب في الفلسفة والمنطق كان لها أثر فيمن جاء بعده[4]. وعاصر ابن سينا فيلسوف آخر هو أبو القاسم الكرماني الذي كانت له محاورات ومناقشات مع ابن سينا[5]. وكان أبو عبدالله النسفي (ت٣٣١هـ/ ٩٤٢م) ومساعده أبو أيوب السجزي من دعاة الإسماعيلية وفلاسفتهم وقد استطاعا نشر أفكار المذهب الإسماعيلي في بعض المدن[6].

وإذا كان في التصوف والزهد شيء من الفلسفة[7]، فإنه كان من أظهر المذاهب في هذه الفترة. وقد اعتنقه كثيرون كأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١هـ/٩٢٣م) والملقب بإمام الأئمة لعلمه الغزير، فقد كان «متقللاً له قميص واحد دائماً، فإذا جدد آخر وهب ما كان عليه»[8]. وأبي بكر عبدالله بن محمد النيسابوري

(١) انظر : النديم- الفهرست، ص ١٥٣ ؛ البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٥٤ ؛ السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ٣١١ ؛ الداوودي- طبقات المفسرين، ج١، ص ٤٣.

(٢) الباكوي- تلخيص الآثار، ورقة ٣٦ب.

(٣) البيهقي- حكماء الإسلام، ص٦٠.

(٤) مؤدب زادة- مؤلفات ابن سينا، مجلة المقتطف، ج٢، مج٩٢، سنة ١٩٣٨، ص ٢٤١ وما بعدها.

(٥) صفا- تاريخ علوم عقلي، ج١، ص ٢٠٦.

(٦) انظر : النديم- الفهرست، ص٢٣٩ ؛ نظام الملك- سياست نامه، ص٢٦٢.

(٧) يعد التصوف الإسلامي تطورا ناشئا عن الزهد، وقد جعلهما بعض الباحثين من أقسام الفلسفة الإسلامية. انظر : المروزي- كتاب الزهد ؛ الكلاباذي- التعرف لمذهب أهل التصوف، المقدمة ؛ محمود- الفلسفة الصوفية، ص و من المقدمة ؛ كوربان- تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص٢٨٢ وما بعدها ؛ شرف- حركة التصوف الإسلامي ؛ المنوفي- التصوف الإسلامي الخالص.

(٨) الإسنوي- طبقات الشافعية، ج١، ص ٢٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ت ٣٢٢هـ/٩٣٣م) الذي أقام «أربعين سنة لم ينم الليل ويتقوت كل يوم بخمس حبات»[١]، وأبي بكر محمد بن إسماعيل الفرغاني (ت٣٣١هـ/٩٤٢م) الذي كان يظهر الغنى في الفقر ويحمل في يده مفتاحاً كبيراً، وليس له منزل يأوي إليه[٢]. وكان بعض أولئك الزهاد ينفقون أموالهم الموروثة ويأوون إلى المساجد[٣]. وكان منهم من يبالغ في الزهد كثيراً مثل : رحمة بنت إبراهيم الهزارسبية الزاهدة (ت ٢٦٨هـ/٨٨١م) التي بالغت في عدم تناول الطعام[٤]، وعبيدة بنت أبي طلاب (أو كلاب) التي كانت تبكي «حتى ذهب بصرها»[٥].

وكان لبعض الزهاد مؤلفات في الزهد ككتاب (اللؤلؤيات في الزهد) لأبي مطيع مكحول بن الفضل النسفي (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م)[٦]، و (عيون المجالس وسرور الدارس) لأبي عبدالله بن محمد المطوعي البخاري (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م)[٧]، وقال بعضهم : «أحفظ ستين ألف حكاية للزهاد والنساك»[٨] مما يدل على كثرتهم وانتشارهم في أنحاء خراسان وما وراء النهر[٩]، وقد ذكر ابن الجوزي عدداً من زهاد البلدان مثل

---

(١) الدلجي- الفلاكة، ص ١١٢.

(٢) وله أقوال كثيرة في الزهد والفقر والتقلل، انظر : ابن الملقن- طبقات الأولياء، ص ٣٠٢-٣٠٣.

(٣) الذهبي- سير، ج١٢، ص٩٣ ؛ وانظر : السمعاني- الأنساب، ج٢، ص٥٢٥.

(٤) القزويني- آثار البلاد، ص ٥٦٧.

(٥) السهمي- تاريخ جرجان، ص ٤٠٣.

(٦) الذهبي- سير، ج١١، ص ٥٠٩.

(٧) السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ١٨٣.

(٨) التوحيدي- البصائر، ج٧، ص ٥٢.

(٩) انظر : الثعالبي- تتمة اليتيمة، ج٢، ص ٣٠٢ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج٢، ص ٢٦٠-٢٦١ ؛ السبكي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ١٧٤ ؛ الإسنوي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ٤٢، ص ٢٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كرمان، وأرجان، وسجستان، وقزوين، والدامغان، وبسطام، ونيسابور، وطوس، وهراة، ومرو، وبلخ، وترمذ، وبخارى، وفرغانه، ونسف (نخشب)[1].

وحوت بعض المدن عدداً من المتصوفة[2]، وقد عرّف أبو علي الروذباري التصوف فقال : «الصوفي من لبس الصوف على الصفا، وسلك طريق المصطفى، وأطعم الهوى ذوق الجفا، وكانت الدنيا منه على القفا»[3]. وعرفه أبو سهل الصعلوكي النيسابوري (ت٣٦٩هـ/ ٩٧٩م) «بالإعراض عن الأعراض»[4]، واعتبر مذهب أهل التصوف علماً قائماً، فقيل عن أحمد بن محمد بن شاه (ت٣٧٦هـ/ ٩٨٦م) : «أحد الفضلاء المتقدمين في علم التصوف»[5]. وعن أبي الحسن طاهر بن محمد الخشنامي النسفي (ت ٣٩٧هـ/١٠٠٦م) : «عمل مع الصوفية أعمالهم وكتب ما كتب»[6]، وكان أبو حفص عمرو بن سلم (سلمة) النيسابوري (ت ٢٦٤ أو ٢٦٥هـ/٨٧٧ أو ٨٧٨م) أول من أظهر

---

(١) انظر : ابن الجوزي- صفة الصفوة، ج٤، ص ٦٢، ص ٦٣، ص ٦٤، ص ٧٥، ص ٩٧، ص ٩٨، ص ١٠٤، ص ١١٣، ص ١١٧، ص ١٢١، ص ١٣٣، ص ١٦٤، ص ١٤٧، ص ١٤٩، ص ١٥٠، ص ١٥١.

(٢) انظر : السلمي- طبقات الصوفية، ص ١١٥، ص ١٢٣، ص ١٧٠، ص ٢١٢، ص ٢١٧، ص ٢٢١، ص ٢٧٢ ؛ الأصبهاني- تاريخ أصبهان، ج١، ص ٢٠٣، ص ٤١٥ ؛ الصريفيني- المنتخب، ص ١٩ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ١٧٩ ؛ الرافعي- التدوين، ج٣، ص ٩٥ ؛ الإسنوي- طبقات الشافعية، ج١، ص ١٠٧ . الذهبي- سير، ج١٢، ص ٢٩٣ ؛ ابن الملقن- طبقات الأولياء، ص ٣٦٦.

(٣) الخطيب- تاريخ بغداد، ج١، ص ٣٤٩.

(٤) ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٥٥.

(٥) القرشي- الجواهر المضية، ج١، ص ٢٥٨ ؛ ابن الملقن- طبقات الأولياء، ص ٣٦٦.

(٦) السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٣٧٣ ؛ وانظر : الذهبي- سير، ج١١، ص ٦٥٣ ؛ ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص ١٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طريقة التصوف بنيسابور[1]. ورغب البعض بجمع الصوفية في منزله[2] أو في منزل خاص يقيمه لهم[3]، فتقوم بينهم مناقشات ومحاورات ومناظرات، وقد ألف بعضهم كتباً في التصوف كأبي عبدالرحمن السلمي (ت٤١٢هـ/١٠٢١م) الذي «كان رأساً في أخبارهم، صنف لهم سنناً وتفسيراً وتاريخاً»[4]، وعبدالكريم الميغي البخاري (ت٣٧٣هـ/ ٩٨٣م) الذي صنف (نصائح الأبرار)[5]، وأبي بكر ابن شاذان المذكر (ت ٣٧٦هـ/٩٨٦م) الذي جمع كلام الصوفية وآراءهم وحكاياتهم، وكتب أبو عبدالله الحاكم النيسابوري من أماليه خمسة أجزاء[6]. ومنهم محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) الذي بيّن أصول التصوف في كتابه (التعرف لمذهب أهل التصوف). وأبي الحسن علي بن يوسف الجويني (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) الذي صنف كتاب (السلوة) في علوم الصوفية ورتبه ترتيباً مبوباً[7]. وأبي العباس أحمد بن محمد النسوي (ت ٣٩٦هـ/١٠٠٥م) الذي وضع (تاريخ الصوفية)[8]. وأبي حامد أحمد بن إسحاق الأسفزاري الذي كانت له «تصانيف في الرياضيات والمعقولات، وكلامه في تصانيفه منقح لا غبار عليه، ولا يشوبه ضعف»[9] وأبي بكر محمد بن داود بن سليمان النيسابوري (ت٣٤٢هـ/٩٥٣م)

---

(١) الذهبي- سير، ج١٠، ص ٢٤٧-٢٤٨.

(٢) السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ٢٤٨.

(٣) الصريفيني- المنتخب، ص ٣٢.

(٤) ابن الملقن- طبقات الأولياء، ص ٣١٣.

(٥) كحالة- معجم المؤلفين، ج٦، ص ٥.

(٦) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٢٤٢.

(٧) ن م، ج٢، ص ١٢٩.

(٨) السبكي- طبقات الشافعية، ج٣، ص ٤٢.

(٩) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صاحب (أخبار الصوفية والزهاد)[1]، وأبي بكر القفال الشاشي (ت٣٣٠هـ/٩٤١م)، «وهو أول من صنف الجدل الحسن»[2].

وعدَّ كثير من الصوفية مشايخ وأئمة كأبي محمد جعفر بن المرتعش (ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م) «شيخ عصره، من كبار مشايخ الصوفية»[3]، وأبي علي أحمد بن الحسن «شيخ كبير ثقة من طبقة أهل الحقائق من الصوفية»[4]، وأبي عبدالرحمن السلمي (ت٤١٢هـ/ ١٠٢١م) «شيخ الصوفية وعالمهم بخراسان»[5]، وغيرهم[6].

وحافظت بعض الجهات على تمسكها بالسنة بعيدة عن الجدل الديني والتعصب المذهبي، فأصبحت ملاذاً للعلماء غير الراغبين بالدخول في الاختلافات الفلسفية كمشكلة خلق القرآن، مثل أبي بكر محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان (ت٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) المقرئ البغدادي الذي استقر في نيسابور هربا من تعصب الحنابلة في بغداد[7]،

---

(١) ابن الأثير- اللباب، ج٢، ص ٥٥.

(٢) الخوانساري - روضات الجنات، ج٥، ص١١٢ ؛ وانظر : ابن العماد - شذرات الذهب، ج٣، ص ٤٠٢.

(٣) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٢٥٣.

(٤) الصريفيني- المنتخب، ص٩٦.

(٥) ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٢٥٥.

(٦) انظر : ابن ماكولا- الإكمال، ج٣، ص ٤٣ ؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٢٧١ ؛ الرافعي- التدوين، ج٣، ص ٢٢٨ ؛ الذهبي- تاريخ الإسلام، (حوادث ٣٥١-٣٨٠)، ص ٥٤٩ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص ٨٥، ص ٢٩٨، ص ٤٦٥، ج١٢، ص ١٤٦ ؛ السبكي- طبقات الشافعية، ج٣، ص ٢٢٢ ؛ القرشي- الجواهر المضية، ج٣، ص ١٤٥ ؛ ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص ١٥٠ ؛ ابن العماد- شذرات الذهب، ج٣، ص ٤١٨، ج٥، ص ٥٤.

(٧) آغا بزرك- نوابغ الرواة، ص٣٠١ ؛ وانظر : فامبري- تاريخ بخارى، ص ١٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان مِن الأهلين مَن وقف موقف عداء للفلاسفة[1].

وقد وجدت بعض الأفكار الفلسفية طريقها إلى الشعر نحو قول أبي بكر محمد بن علي الخسروي الذي غلب عليه لقب (الحكيم) لكثرة ما ذكر من أمور فلسفية، (ما ترجمته) :

فكر في المولى بعقلك
حين يعمى العقل عن التوحيد
فإن كان إنكار الباري بالوهم خطأ
فلن يستطيع الوهم أن يقر بوجوده
إن وهمنا مرتبط بالجوهر والعرض
وهذان غير لائقين بالخالق
ليس له شبيه فلا تسأل : ما هو؟
ولا تقل عمن ليس له مكان : أين[2]

وقول أبي منصور محمود بن علي المهلبي :

قد أولع الناس في الدنيا بأربعة
أكلٍ وشربٍ وملبوسٍ ومنكوحِ
وغاية الكل إن فكرت فيه إلى
رَوْثٍ وبولٍ ومطروحٍ ومفضوحِ[3]

---

(١) انظر : الذهبي- سير، ج١٢، ص ٤٥٦.

(٢) عوفي- لباب الألباب، ص٢٥٧.

(٣) الثعالبي- تتمة اليتيمة، ج٢، ص ٢٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أورد الثعالبي لأبي الفتح البستي مجموعة أبيات تحت عنوان (في الفلسفيات)[1].

ومن العلوم التي شهدت ازدهاراً، الطب الذي لمع فيه كثيرون، كأبي الخير الحسن بن بابا بن سوار بن بهنام المعاصر لابن سينا والذي لقب بـ (بقراط الثاني)[2]، وأبي القاسم عبدالرحمن بن علي ابن أبي صادق النيسابوري أحد تلامذة ابن سينا والذي «وصف بجالينوس عصره في الحذق والطب». وكان ابنه طبيباً أيضاً[3]. كما كان الفقيه والمحدث أبو حاتم البستي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) «عالماً بالطب»[4]. وكان أبو سهل سعيد بن عبدالعزيز بن عبدالله النيلي (ت ٤٢٠هـ/١٠٢٩م) «إماما في الطب، مشاراً إليه، متبحراً فيه»[5]، وكذلك كان عبدالله بن محمد بن الحسن النيسابوري (ولد سنة ٢٣٦هـ/٨٥٠م)[6]، ومحمد بن إسماعيل بن أبي عبدالرحمن القطان الشروطي (ت ٣٨٩هـ/٩٩٩م)[7]، وأبو سهل المسيحي[8]، وأبو العباس أحمد بن محمد بن عميرة

(١) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٣٥٧ وما بعدها؛ وانظر: الثعالبي: خاص الخاص، ص ١٠٧؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص ٣٥٢؛ البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٦٢، ص٦٣؛ القزويني- آثار البلاد، ص ٥٤١؛ الخولي- أبو الفتح، ص ٢٨٣.

(٢) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٣٦-٣٧.

(٣) السمعاني- التحبير، ج١، ص ٢٤-٢٥.

(٤) ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص ٤١٨؛ وانظر: الذهبي- ميزان الاعتدال، ق٣، ص ٥٠٦؛ ابن العماد- شذرات الذهب، ج٤، ص ٢٨٥.

(٥) الصريفيني- المنتخب، ص ٢٣٣؛ وانظر: الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٩٤.

(٦) ابن ماكولا- الإكمال، ج٥، ص ٥٢.

(٧) السهمي- تاريخ جرجان، ص ٤٢٤؛ السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٤٢٠.

(٨) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ١١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأروائي المروزي[1]، وأبو يعلى حمزة بن عبدالعزيز المهلبي (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م)[2]، وأبو القاسم طاهر بن أحمد بن محمد المولقاباذي النيسابوري (ت٣٥٧هـ/٩٦٧م)[3]، وأبو يحيى زكريا بن يحمد بن محمد بن يحيى بن حمويه (ت قبل ٤٢٠هـ/١٠٢٩م)[4]، وأبو نصر الطبيب السمرقندي[5]، والفضل بن المبارك البلخي[6]، ومحمد بن أبي حماد التلوجي الجرجاني[7]، وأبو جعفر محمد بن علي اليزدآباذي (ت٣٥٥هـ/٩٦٥م)[8].

وكان الطب يدرس في المدارس والمستشفيات وأحياناً في المساجد[9]، ويقال لمن يعمل بالطب ويعلمه: (المتطبب)[10]، فكان الشاعر أحمد بن محمد الإفريقي يتطبب في بعض الأحيان في بخارى أي يعمل بالطب، لأن صنعته الرئيسة الشعر كما يقول الثعالبي[11].

أنشئت في مدن المشرق المستشفيات لمعالجة المرضى، كالبيمارستان الذي أنشأه أبو سعد عبدالملك بن أبي عثمان الخركوشي (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م) في نيسابور

---

(١) السمعاني- الأنساب، ج١، ص ١١٧-١١٨.

(٢) ن م، ج٣، ص ٥٧٣ ؛ وانظر : ابن العماد- شذرات الذهب، ج٥، ص ٤١.

(٣) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ٤١٠.

(٤) الصريفيني- المنتخب، ص ٢٢٥.

(٥) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٤٤.

(٦) النسفي- القند، ص ٥١٥.

(٧) السهمي- تاريخ جرجان، ص ٣٨١.

(٨) الرافعي- التدوين، ج١، ص ٤٧٣.

(٩) انظر : البيهقي- حكماء الإسلام، ص ١٤٩.

(١٠) السمعاني- الأنساب، ج٥، ص ١٩٠.

(١١) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٧٨ ؛ ياقوت- معجم الأدباء، ج١، ص ٦٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ووقف عليه أوقافاً كثيرة. وكان به جماعة من أهل الخير يقومون بتمريض المرضى وشراء الأدوية لهم، ويستعينون ببعض الأطباء في نيسابور[1]. ويشار إلى بيمارستان آخر في نيسابور[2]. ويبدو إن أهل نيسابور عرفوا تنظيم البيمارستانات منذ فترة مبكرة[3]. وكان في بخارى دار مرضى (بيمارستان)[4]. وربما حمل رئيس البيمارستان لقب (شيخ الأطباء) كأبي يعلى حمزة بن عبدالعزيز النيسابوري (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م)[5].

وكان من نتائج وجود المستشفيات، ومعالجة بعض الأطباء للمرضى مجاناً دون أجر[6]، بالإضافة إلى جودة المناخ، أن خلت بعض المدن من بعض الأمراض، مثل مرض الجذام[7]، وكانت غزنة قليلة الأمراض[8].

ولعل الإشارة لوجود الطبيبين المشهورين أبي بكر الرازي (ت ٣١١هـ/٩٢٣م)، وابن سينا (ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م)، اللذين يحتلان مكانة مهمة في تاريخ الطب عند المسلمين تدلل على ازدهار الطب زمن السامانيين. فابن سينا أبو علي الحسين ابن عبدالله نبغ في الطب وهو صبي، واستطاع معالجة الأمير نوح بن منصور الساماني

---

(١) انظر : السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٣٥١ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج٢، ص ٣٦٠-٣٦١ ؛ ابن الأثير- اللباب، ج١، ص ٤٣٦.

(٢) الصريفيني- المنتخب، ص ١٥٧.

(٣) انظر : المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٠٠.

(٤) السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ٤١٦.

(٥) الذهبي- سير، ج١٢، ص ١٦٤.

(٦) غانم- سيرة حياة ابن سينا، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، عدد ١٥، لسنة ١٩٨٤، ص ١٦٤.

(٧) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٠٠، ص٣٢٣.

(٨) الغرناطي- تحفة الألباب، ص ٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعد أن عجز عنه الأطباء، وبذلك احتل مكانة كبيرة في البلاط الساماني، حيث وصل به الأمر أن دُعي لتولي الوزارة بعد وفاة الأمير نوح. وقد صنف ما يقارب مائة مصنف أكثرها في الطب. وكان الأطباء ودارسو الطب يختلفون إليه لطلب العلم[1]، وكان لهم اهتمام كبير بكتابه (الشفاء) حفظاً ونسخا وقراءة[2].

أما الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا، فقد بدأ حياته يعمل صائغاً فتأثرت عيناه من أبخرة صهر المعادن، فلما ذهب ليتعالج، أعجب بالطب، واشتغل به، حتى «نسَخَت تصانيفه تصانيف من قبله من الأطباء المتقدمين» على حد قول البيهقي[3]، دلالة على علمه وتقدمه في الطب. وقد أهدى عدداً من كتبه لبعض الأمراء السامانيين. ومن مؤلفاته في الطب: (الحاوي)، و(الجامع)، و(الأعصاب)، و(المنصوري) الذي قدمه للأمير منصور بن إسحاق بن إسماعيل الساماني والي الري[4]، وقد عالج الأمير منصور بن نوح الساماني في بخارى بعد مرض لم يستطع الأطباء أن

---

(١) عن ابن سينا ومؤلفاته، انظر : البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٦٥ ؛ القزويني- آثار البلاد، ص ٢٩٨ ؛ القفطي- إخبار العلماء، ص ٢٦٨ ؛ ابن أبي أصيبعة، ص٤٠١ ؛ ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج٢، ص ١٥٧ ؛ ابن العبري- مختصر الدول، ص ١٨٧ ؛ الشهرزوري- نزهة الأرواح، ص ٥٨٨ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص ٣٤٤ ؛ الصفدي- الوافي، ج١٢، ص ٣٩١ ؛ ابن كثير- البداية والنهاية، ج١٢، ص ٤٢ ؛ القرشي- الجواهر المضية، ج٢، ص ٦٣ ؛ ابن قطلوبغا- تاج التراجم، ص ١٦٢ ؛ الباكوي- تلخيص الآثار، ورقة ٣٦ ب ؛ الغزي- الطبقات السنية، ج٣، ص ١٣٦ ؛ ابن العماد- شذرات الذهب، ج٥، ص ١٣٢ ؛ البغدادي- خزانة الأدب، ج١١، ص ١٦٥ ؛ الخوانساري- روضات الجنات، ج٣، ص ١٧٠ ؛ جواد- الثقافة العقلية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٤، ج٢، لسنة ١٩٦٥، ص ٥٠٢.

(٢) انظر : البيهقي- حكماء الإسلام، ص١٢٢، ص١٥١ ؛ الشهرزوي- نزهة الأرواح، ص٥٤١.

(٣) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٣١.

(٤) ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج٥، ص ١٥٨ ؛ وانظر : الرازي- المنصوري، ص ١٧ ؛ السمرقندي- جهار مقالة، ص ١٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يعرفوا سببه[1].

ومن المؤلفات الطبية كتاب لأبي سهل المسيحي الذي «كان طبيباً فاضلاً منطقياً عالماً بعلوم الأوائل، مذكوراً في خراسان، كان له كنّاش يعرف بالمائة»[2]، وله كتاب «في النفس»[3]. وكان للحسن القطان المروزي «رسائل في الطب»[4]. وشرح أبو سهل النيلي النيسابوري مسائل حنين في عدة مجلدات[5]. كما شرحها أبو القاسم عبدالرحمن بن علي بن أحمد، وشرح أيضاً «فصول بقراط»[6]. وللحافظ أبي نعيم الأصبهاني كتاب (الطب) يتداوله المتعلمون[7]، وصنف أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو النيسابوري (ت ٤٢٠هـ/١٠٢٩م) في الطب : (أنموذج الحكمة)، و (المفتاح) و (الرسالة المشرقية)، و (كتاب النفس)، ورسائل أخرى[8]. كما إن الطبيب البخاري أبا بكر الأخويني وضع كتاب (هداية المتعلمين في الطب) تحدث فيه عن تأثير فصول السنة على الأمزجة. وربما ألفه -كما يتضح من العنوان- لتعليم الطلبة[9]. وكان

(١) السمرقندي- چهار مقالة، ص ٧٩.

(٢) ابن العبري- مختصر الدول، ص ١٩٠. والكنّاش أو الكنّاشة : الأصل تتشعب منه الفروع، والأوراق تُجعل كالدفتر تقيد فيها الفوائد والشوارد. المعجم الوسيط، ج٢، ص٨٠٠ ؛ وانظر : موسوعة حلب المقارنة، مج٦، ص٤٠٤.

(٣) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ١١٠.

(٤) ن.م، ص ١٧٥.

(٥) ن.م، ص ١٢٦ ؛ وانظر : السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ٥٨٥.

(٦) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ١٣٣.

(٧) السمعاني- التحبير، ج١، ص ٥٢.

(٨) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ١٠٧ ؛ وانظر : الشهرزوري، نزهة الأرواح، ص ٥٢٢.

(٩) ابن الفقيه- البلدان، ص ١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للحكيم إسماعيل الهروي تصانيف في الحكمة[1].

كانت كتب الطب متوفرة للدارسين، مما يدل على اتساع حركة التدريس في هذا العلم، وذكر صاحب (جهار مقالة) المصادر الطبية التي كانت معروفة للناس[2].

وورد أن الأطباء كانوا يتراسلون فيما بينهم للتباحث والسؤال عن بعض المسائل[3].

ومن الأمور التي كان يعرفها الأطباء في هذه الفترة: الطب السريري[4] والتشريح، وإجراء التجارب على الحيوانات[5]، وعمل التحاليل الطبية للتأكد من وجود المرض[7]، ومنافع أنواع الطعام ومضارها[8]، وأهميتها في العلاج[9]، وأثر المناخ على الأحوال الصحية[10]، والعلاج بواسطة المياه المعدنية[11]. كما توصلوا إلى العلاج النفسي[12]. وكان ابن سينا مهتماً بهذا الموضوع[13].

---

(١) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ١٢٢.

(٢) انظر : السمرقندي- جهار مقالة، ص ٧٦.

(٣) انظر : لبيهقي- حكماء الإسلام، ص ٥٦ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص ٢٠٣.

(٤) حمارنة- تاريخ، مج١، ص ١٩٩.

(٥) ناعسة- الكتابة الفنية، ص ٦٥.

(٧) السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٢٥١ ؛ البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٣١.

(٨) انظر : الخوارزمي- رسائل، ص ٥٩.

(٩) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ١٧٥ ؛ ابن العماد- شذرات الذهب، ج٤، ص ٥٨.

(١٠) انظر : النرشخي- تاريخ بخارى، ص ١٢٣ ؛ ابن الفقيه- البلدان، ص ١٩ ؛ الرازي- المنصوري، ص١٦٢.

(١١) أبو دلف- الرسالة الثانية، ص ٤٢، ص٤٣، ص٦٤، ص٧٠.

(١٢) السمرقندي- جهار مقالة، ص ٧٨، ص ٨٣ ؛ وانظر : حمارنة- تاريخ، مج١، ص ٢٠٣.

(١٣) انظر : القزويني- عجائب المخلوقات، ص ٢٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما عرف عندهم الطب البيطري لعلاج الحيوانات[1].

وتسربت بعض المفاهيم الطبية إلى الشعراء يذكرون بعضها في أشعارهم مثل أبي الفتح البستي الذي أورد له الثعالبي :

وقد يلبس المرءُ خزَّ الثيـــابِ ومن دونها حالة مضنيـــة

كمن يكتسي خدُّهُ حمـــرةً وعلّتها ورمٌ في الريـــة[2]

ويتصل بالطب علم الصيدنة أو الصيدلة المختص بالأدوية والعقاقير مفردها ومركبها، وهي أولى مراتب صناعة الطب[3]. لقد عمل البعض بهذه المهنة. وأطلق لقب (الصيدلاني) على من يختص أو «يبيع الأدوية والعقاقير»[4] كأبي الحسن أحمد ابن الحسين بن عثمان[5]، والوليد بن القاسم[6]، وأبي الحسن علي بن محمد بن علي الهروي القائني[7]، وأبي الفضل أحمد بن إسماعيل الجيزاباذي[8]، وأبي صادق محمد بن أحمد بن محمد النيسابوري[9]، وأبي عمران إبراهيم بن محمد بن

---

(١) انظر : ياقوت- معجم الأدباء، ج٥، ص ١٠٧ ؛ الصفدي- الوافي، ج٢، ص ٨١.

(٢) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٣٥٨ ؛ وانظر : الثعالبي : التمثيل والمحاضرة، ص ١٨٣، ٤٠٣.

(٣) البيروني- كتاب الصيدنة، ص١.

(٤) السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ٥٧٣ ؛ ابن الأثير- اللباب، ج٢، ص ٢٥٤ ؛ وانظر : الصريفيني- المنتخب، ص ٢٠٧ ؛ الذهبي- سير، ج١٢، ص ١٦٤.

(٥) السهمي- تاريخ جرجان، ص ١٠٠.

(٦) النسفي- القند، ص ٥١٥.

(٧) م.ن، ص ٤٠٣.

(٨) ياقوت- معجم البلدان، ج٢، ص ١٩٩.

(٩) الذهبي- سير، ج١٢، ص ٢٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحسن[1] وغيرهم[2].

وكان لكثير من الأطباء نصائح غذائية وسلوكية لفائدة الناس، كقول أبي زكار النيسابوري : «إن للنصارى شياطين يدعونهم إلى تناول لحم الخنزير، وللمسلمين شياطين يدعونهم إلى شرب الخمر، وأكل الجبن اليابس، والقديد، والكواميخ»[3]، وكنصيحة أبي الحسن البسطامي : «تجنب الغبار والنتن والدخان، والإقبال على الدسم والحمام والطيب بصورة مناسبة»[4].

وقد استطاع البعض إكتشاف أنواع من المواد الكيميائية، واستخراج الأدوية منها، ومن ذلك معرفة أنواع كثيرة من العقاقير في جبال كش[5]، كما عرفوا تركيب أدوية للضعف الجنسي من بعض النباتات[6]، وعرفوا بالإضافة إلى خواص الأعشاب، خواص الأحجار والمعادن ومنافعها العلاجية ومضارها[7]. وقد سجل أبو دلف

---

(١) السهمي- تاريخ جرجان، ص ١٢٥.

(٢) انظر : ن.م، ص ٢١٥ ؛ الثعالبي- تتمة اليتيمة، ج٢، ص ٣٠٩ ؛ الصريفيني- المنتخب، ص ٢٤، ص ٣٧، ص ٨٤، ص ٣٩٩ ؛ الذهبي- سير، ج١١، ص ٤٦٢.

(٣) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٣٤. والقديد هو اللحم المجفف، أما الكامَخ (وجمعه كواميخ) فهو معرب من كامَه، وقد عرفه الميداني على أنه نوع من اللبن الحليب واللبن الخاثر. الميداني- السامي، ص٢٠٠. في حين إن ابن منظور قال عنه : نوع من الأدْم. لسان العرب، ج٣، ص٤٩. وهكذا قال الجواليقي أيضا. وقال أحمد شاكر (محقق كتاب المعرب) : «لم أجد وصف هذا الإدام في مصادر اللغة». الجواليقي- المعرب، ص٢٩٨.

(٤) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٣٤ ؛ وانظر : ص ١٢٣ ؛ ياقوت- معجم الأدباء، ج٤، ص ٧٤.

(٥) انظر : ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٥٠٢ ؛ القزويني- آثار البلاد، ص ٥٥٤.

(٦) القزويني- آثار البلاد، ص ٦٠٠-٦٠١.

(٧) انظر : البيروني- الجماهر، ص ١٩٩ ؛ القزويني- آثار البلاد، ص ٥٢٧ ؛ شيخ الربوة- نخبة الدهر، ص ٧٣، ص ٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخزرجي وصفاً لبعض النباتات الطبية رآها في طريقه خلال ذهابه إلى الصين وعودته منها[1].

وألف بعض الأطباء مصنفات في الأدوية مثل كتاب (الأبنية في حقائق الأدوية) لأبي منصور الهروي) ألفه سنة ٣٦١هـ/٩٧١م[2]، وكان له علم ببعض الأدوية الصينية[3]. وكتاب (من لا يحضره الطبيب) لأبي بكر الرازي الذي وصف فيه علاجات لمختلف الأمراض يسهل على الفقراء استخدامها دون مراجعة الطبيب[4]، وهناك وصفات علاجية (نباتية وحيوانية ومعدنية) لكثير من الأمراض في كتاب (الصيدنة) للبيروني[5]. وهو يذكر أولا اسم الدواء وما يرادفه بالعربية ثم يتبعه بالأسماء التي تقابله باللغات الأخرى كاليونانية والفارسية والسريانية والهندية. ثم يذكر خواص كل دواء وأوصافه وأنواعه وموطنه، وإذا كان نباتا أشار إلى استنباته ونموه وحفظه، وما إلى ذلك من الأمور المتعلقة به[6]. كما إن كتاب (المنصوري) للرازي يحوي أبواباً في الأدوية والعقاقير[7].

(١) انظر : أبو دنف- الرسالة الثانية، ص٥٢، ص٥٨.

(٢) ابن الفقيه- البلدان، ص ٣٢ ؛ وانظر : براون- تاريخ الأدب، ص ١٣٢.

(٣) الصيني- العلاقات، ص ١٠٤.

(٤) انظر : الرازي- من لايحضره الطبيب.

(٥) انظر : البيروني- كتاب الصيدنة.

(٦) عن كتاب الصيدنة، انظر : الخوري- من ألفاظ البيروني، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج٤، مج٥٠، تشرين الأول، ١٩٧٥.

(٧) انظر : الرازي- المنصوري، ص١٦٥-٢٠١ ؛ وعن جهود الرازي في مجال علم الصيدلة. انظر : حمارنة- تاريخ، مج١، ص ٢٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أورد القزويني وصفات علاجية كثيرة لابن سينا استعمل فيها مكونات نباتية وحيوانية[1].

وكانت للكيمياء عناية في هذه الفترة. ومن أشهر مؤلفات الرازي في الكيمياء كتاب (سر الأسرار)، وصف فيه منهجه في البحث وطريقته في التجربة، ووضع فيه خلاصة علمه بالمواد الكيميائية والأدوات المستخدمة في التجارب والأجهزة المركبة من المعادن والزجاج، ثم عرض الطرق الموصلة إلى النتائج المطلوبة[2].

وخاض في الكيمياء أبو زيد البلخي صاحب المصنفات الكثيرة في مختلف العلوم، فقد تحدث طويلاً عن تغير المعادن وفسادها[3].

ويذكر في هذا المجال كتاب (الشفاء) لابن سينا، و (الجماهر في معرفة الجواهر) للبيروني. ففيهما ما يدحض النظرية القائلة بإمكان تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن شريفة[4].

وكان الرازي أول من ذكر حامض الكبريتيك وسماه (زيت الزاج) أو (الزاج الأخضر)، واستخرج الكحول بتقطير المواد النشوية والسكرية المتخمرة، واستعان به في تحضير الأدوية والعلاجات[5]. كما إن الخوارزمي أفرد باباً أورد فيه كثيراً من المصطلحات الكيميائية السائدة في عصره[6].

---

(١) انظر : القزويني- عجائب المخلوقات، ص ٢٨٦، ص ٢٨٧، ص ٢٩١، ص ٢٩٣، ص ٢٩٦، ص ٣٠٥، ص ٣٠٦، ص ٣٠٨، ص ٣١٥، ص ٣١٦، ص ٣٢٤، ص ٣٢٩، ص ٣٣٠، ص ٣٣١، ص ٣٣٣، ص ٣٣٤، ص ٣٣٥، ص ٣٣٦، ص ٤١١، ص ٤١٤، ص ٤١٧، ص ٤٢٣، ص ٤٢٩، ص ٤٣٠، ص ٤٤٧، ص ٤٨٥.

(٢) مرحبا- الموجز، ص ١٠٩ ؛ وانظر : الصفدي- نكت الهميان، ص٢٤٩.

(٣) الثعالبي- الاقتباس، ج٢، ص ٢٢٩.

(٤) انظر : مرحبا- الموجز، ص ١١٠.

(٥) ن. م، ص ١١٠.

(٦) انظر : الخوارزمي- مفاتيح العلوم، ص٢٧٧-٢٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد عمل كثيرون ببعض المهن المتصلة بالكيمياء كصناعة الصابون[1]، والشمع[2]، وكذلك بالتعدين (استخراج المعادن) لاستعمالها وتصديرها خاماً أو مصنعة كالنفط[3]، والفحم[4]، والملح[5]، والذهب والفضة[6]، والزئبق[7]، والرصاص[8]، والحديد والفولاذ[9]،

---

(١) انظر : المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٢٤ ؛ الثعالبي- لطائف المعارف، ص ٢٠٤ ؛ الصريفيني- المنتخب، ص ١٥٩ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج٥، ص ٧٨ ؛ الإسنوي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ٤٣ ؛ ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٣٠ ؛ السيوطي- طبقات المفسرين، ص ٢٦.

(٢) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٢٥.

(٣) ابن حوقل- صورة الأرض، ص٥١٥ ؛ القزويني- آثار البلاد، ص٥٢٨ ؛ أبوالفداء- تقويم البلدان، ص ٤٨٤.

(٤) انظر : ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٥١٥ ؛ القزويني- آثار البلاد، ص ٥٣٨ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص ١٧٢.

(٥) الثعالبي- ثمار القلوب، ص ٥٤٣ ؛ ياقوت- المشترك، ص ٢١١ ؛ القزويني- آثار البلاد، ص ٥٥٤.

(٦) الإصطخري- مسالك الممالك، ص٢٨٨، ص٣١٩ ؛ ابن حوقل- صورة الأرض، ص٤٣٤، ص٤٥٦، ص ٥٠٥، ص٥٠٩، ص٥١٥ ؛ المقدسي- أحسن التقاسيم، ص٣٢٤، ص٣٢٥، ص٣٢٦ ؛ ابن الزبير- الذخائر والتحف، ص١٤١، ص١٤٥ ؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص٢١٦، ص٤٠٠ ؛ ابن الجوزي- المنتظم، ج١٥، ص١٧ ؛ القزويني- آثار البلاد، ص٥٠٩، ص٥٢٨ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص ١٧٢ ؛ ابن الأثير، ج١، ص١٧٩ ؛ ابن الوردي- خريدة العجائب، ص٥٠ ؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٤٨٦.

(٧) الإصطخري- مسالك الممالك، ص ٢٨٨ ؛ ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٥٩، ص ٥١٥ ؛ المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٢٦ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج٢، ص ٢٧٧.

(٨) الإصطخري- مسالك الممالك، ص ٣١٤ ؛ المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٢٤.

(٩) الإصطخري- مسالك الممالك، ص٢٨٨، ص٢٨٩ ؛ ابن حوقل- صورة الأرض، ص٤٣٤، ص٤٥٦، ص ٥٠٦، ص٥١٥ ؛ المقدسي- أحسن التقاسيم، ص٣٢٥ ؛ ابن الزبير- الذخائر والتحف، ص١٤٢ ؛ ياقوت- معجم الأدباء، ج٥، ص٤٥١ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص١٧٢ ؛ ابن الوردي- خريدة العجائب، ص٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والنحاس[1]، والنوشادر[2]، والشب[3]، والزاج[4]، والكبريت[5]، والصفر والآنك[6]، والروي[7]، والزرنيخ[8]، ومواد صناعة الزجاج[9]، والأحجار الكريمة كالفيروزج[10]، والدَّهْنَج[11]،

(١) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٣٤ ؛ المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٢٥، شيخ الربوة- نخبة الدهر، ص ٦٨، ص ٨٣.

(٢) الإصطخري- مسالك الممالك، ص ٢٨٨ ؛ المسعودي- مروج الذهب، ج١، ص ١٦٠ ؛ ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٥٦، ص ٥٠٥، ص ٥١٥ ؛ القزويني- آثار البلاد، ص ٥٠٩ ؛ الثعالبي- ثمار القلوب، ص ٥٤٣ ؛ ابن الوردي- خريدة العجائب، ص ٥٠.

(٣) شيخ الربوة- نخبة الدهر، ص ٨٠. ويسمى (اليشب) و (اليشم)، عنه انظر : البيروني- الجماهر، ص١٩٨ ؛ ابن الأكفاني- نخب الذخائر، ص ٧٢.

(٤) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٥٠٥ ؛ ابن الوردي- خريدة العجائب، ص ٥٠.

(٥) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٢٤.

(٩) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٥١٥ ؛ المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٢٤ ؛ القزويني- آثار البلاد، ص ٥٣٨ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص ١٧٢ ؛ وانظر : البيروني- الجماهر، ص ٢٥٨.

(٧) النرشخي- تاريخ بخارى، ص٣٠ ؛ وانظر : البيروني- الجماهر، ص ٢٦٤.

(٨) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٢٤.

(٩) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٥٩٥ ؛ الثعالبي- ثمار القلوب، ص ٥٤١ ؛ الإصطخري- مسالك الممالك، ص ٣١٩.

(١٠) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٣٤، ص ٥١٥ ؛ ابن الزبير- الذخائر والتحف، ص ١٤٠ ؛ القزويني- عجائب المخلوقات، ص ٢٣٩ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص ١٧٢ ؛ ابن الوردي- خريدة العجائب، ص ٢١٣ ؛ شيخ الربوة- نخبة الدهر، ص ٦٩ ؛ القرماني- أخبار الدول، ج٣، ص ٤١٢ ؛ وانظر : البيروني- الجماهر، ص ١٦٩ ؛ التيفاشي- أزهار الأفكار، ص ١٤٢.

(١١) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٣٤ ؛ شيخ الربوة- نخبة الدهر، ص ٨٣ ؛ وانظر : البيروني- الجماهر، ص ١٩٦ ؛ التيفاشي- أزهار الأفكار، ص ١٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والبلخش واللازورد والبجادي[1]، والجمست[2]، والبلور[3]. وكانوا يقطعون من جبال بذخشان حجراً أبيض يفتل وينسج ويعمل منه فتائل توقد في السرج فينفذ الدهن ولا يحترق منها شيء[4]. واستخرجوا من جبال أسبرة حجارة سوداء تحرق ويستخدم رمادها في تبييض الثياب[5].

وبالإضافة إلى ذلك، فإن في استخدام العطور[6]، والأحبار[7] ما يشير إلى وجود صناعات كيميائية تتصل بالتقطير وتصنيع الأحبار.

وقد أشار أبو دلف الخزرجي إلى كثير من المعارف المتعلقة بعلم الكيمياء[8]،

(١) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٤٩ ؛ القرماني- أخبار الدول، ج٣، ص ٣٢٦ ؛ وانظر : البيروني- الجماهر، ص ١٩٥ ؛ التيفاشي- أزهار الأفكار، ص ٩٥، ص ١٠٠، ص ١٦٨ ؛ ابن الأكفاني- نخب الذخائر، ص ١٤، ص ١٧، ٩٢.

(٢) شيخ الربوة- نخبة الدهر، ص ٦٥ ؛ البيروني- الجماهر، ص ١٩٤ ؛ التيفاشي- أزهار الأفكار، ص ١٨٩ ؛ ابن الأكفاني- نخب الذخائر، ص ٦٧.

(٣) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٢٤ ؛ شيخ الربوة- نخبة الدهر، ص ٧١ ؛ القرماني- أخبار الدول، ج٣، ص ٣٢٦ ؛ وانظر : البيروني- الجماهر، ص ١٨١ ؛ التيفاشي- أزهار الأفكار، ص ٢٠٠ ؛ ابن الأكفاني- نخب الذخائر، ص ٦٣.

(٤) شيخ الربوة- نخبة الدهر، ص ٨١.

(٥) ابن حوقل- صورة الأرض، ص٥١٥ ؛ القزويني- آثار البلاد، ص٥٣٨ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص١٧٢ ؛ وانظر : ابن الفقيه- البلدان، ص٥١٧، ص ٦١٩ ؛ المقدسي- أحسن التقاسيم، ص٢٧٥، ص ٣٠٣، ص٣٠٨ ؛ الثعالبي- لطائف المعارف، ص١٩٢، ص١٩٨، ص٢٠٣، ص٢١٩ ؛ القزويني- آثار البلاد، ص٤٧٣، ص٥١٧، ص٥٩٠، ص٦٠٣ ؛ القزويني- عجائب المخلوقات، ص٢٠٢، ص٢٠٩ ؛ ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص ٣٣٦، ص ٣٦٠، ص ٤٩٨ ؛ الحميري- الروض المعطار، ص ٧١، ص ٣٩٨.

(٦) انظر : النرشخي- تاريخ بخارى، ص ١٢١.

(٧) انظر : الخطيب- تاريخ بغداد، ج٢، ص١٢.

(٨) أبو دلف- الرسالة الثانية، ص٣٠، ص ٣٢، ص ٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلم طبقات الأرض والصخور[١].

ومما يتصل بالكيمياء : الصباغة، وتعنى بصباغة الأنسجة والثياب بالألوان[٢]. والقصارة، وهي غسل الثياب وتنظيفها من الأوساخ والبقع المختلفة[٣]، فقد حمل الكثيرون لقب (الصباغ)[٤] و (القصار)[٥] دلالة على العمل بتلك المهن.

وقد استعمل بعض الشعراء المصطلحات الكيميائية في أشعارهم. من ذلك قول أبي الفتح البستي :

سبحانَ من خصَّ الفِلِزَّ بعـــزةٍ والناسُ مستغنون عن أجناسِـــه

وأذلَّ أنفاسَ الهواءِ، وكـــل ذي نفسٍ فمضطرٌ إلى أنفاســـه[٦]

وقول أبي بكر الخوارزمي من قصيدة طويلة :

تَرَفَّقْ بالأميرِ فكلُّ شـــيءٍ تُنالُ به المنافعُ كيميـــاءُ[٧]

ووصف كثير من علماء المشرق بإتقان علم الطبيعيات[٨] أو علوم الصناعات الدقيقة[٩].

---

(١) حميدة- أعلام الجغرافيين، ص٢٣٨، ص٢٣٩، ص٢٤١.

(٢) السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ٥٢٠.

(٣) النرشخي- تاريخ بخارى، ص٩٤ ؛ الثعالبي- آداب الملوك، ص١٤٩ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٤، ص٥٠٧.

(٤) النسفي- القند، ص ٨٨.

(٥) ابن ماكولا- الاكمال، ج٦، ص ٣٩٠ ؛ النسفي- القند، ص ٢٤٢.

(٦) الثعالبي- لباب الآداب، ج١، ص ٢٥.

(٧) الثعالبي- نثر النظم، ص ٥١.

(٨) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٤٨، ص ١٢٢.

(٩) الصريفيني- المنتخب، ص ٣١٦ ؛ القرماني- أخبار الدول، ج٢، ص ٣٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وطبق البعض كثيراً من الأفكار والنظريات المتصلة بعلم الطبيعة، فصنعوا : الموازين[1]، وآلات الحروب كالمجانيق والعرادات والدبابات وآلات النفاطين، وبعض آلات الموسيقى كأصناف المزامير والمعازف، والقرسطونات[2]، وإقامة السدود[3]، ومقاسم المياه[4]، والأرحية والطواحين[5].

وتحفظ لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣ أو ٤٠٠هـ/ ١٠٠٢ أو ١٠٠٩م)، ريادة في التفكير بالطيران حيث شدّ له «دفين بجناحين» وطار من سطح داره، «فطفر وطار فتطحن»[6].

إن كثرة المشتغلين بالرياضيات والهندسة تظهر مدى الاهتمام بها ومكانتها بين الناس. فكثيرون عملوا بالحساب فحملوا لقب (الحاسب)[7] أو (الحسّاب)[8] كعبدالله ابن علي الحاسب[9]، وأبي سعد محمد بن عبدالله بن حمشاذ الحاسب النيسابوري (ت

---

(١) الأصبهاني- تاريخ أصبهان، ج٢، ص ١٦٨.

(٢) الثعالبي- آداب الملوك، ص ٤٠. والقرسطون نوع من الموازين الدقيقة توزن بها الدراهم، الرصافي- الآلة والأداة، ص ٢٦٤ ؛ وانظر : طاش كبري زادة- مفاتيح السعادة، ج١، ص ٣٧٦.

(٣) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٩٧ ؛ المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٣١.

(٤) النرشخي- تاريخ بخارى، ص ٧٥ ؛ ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٣٦ ؛ وانظر : الخوارزمي- مفاتيح العلوم، ص ٩٤، ص ٩٥.

(٥) ابن حوقل- صورة الأرض، ص ٤٤٨ ؛ ابن الوردي- خريدة العجائب، ص ٤٩ ؛ القرماني- أخبار الدول، ج٢، ص ٥٠٤.

(٦) الذهبي- سير، ج١٣، ص ٤٢.

(٧) انظر : السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ١٥٣ ؛ ابن الأثير- اللباب، ج١، ص ٣٦٤.

(٨) انظر : ابن ماكولا- الإكمال، ج٣، ص ١ ؛ السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٢١٧.

(٩) البيروني- الآثار الباقية، ص ٢٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٨٦هـ/ ٩٩٦م)[١]، وأبي الحسين محمد بن عبدالله بن محمد الحساب القهستاني (ت ٢٥٧هـ/٩٦٧م)[٢]، ومحمد بن إبراهيم بن حمدويه الفرائضي الحساب (ت٣٣٩هـ/٩٥٠م)[٣]، وأبي الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الحاتمي (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م)[٤]، وأبي بكر أحمد الهمذاني الفلكي الحاسب[٥]، وغيرهم[٦].

وعمل بالحساب بعض الفقهاء كأبي بكر محمد بن أحمد بن علي بن شاهويه (ت ٣٦١هـ/٩٧١م)، «حيث جمع بين الفقه وعلم الحساب» وصنف كتاب (الرياضة)[٧]، ومحمد بن الفضل البخاري[٨].

ويبدو أن نيسابور كان يقصدها الطلبة لدراسة الحساب[٩]. وكان أبو عبدالله الناتلي ممن برعوا في الرياضيات والهندسة والمنطق فأخذ عنه ابن سينا أصول هذه العلوم[١٠]. وكذلك أبو الوفاء البوزجاني (ت ٣٨٦هـ/٩٩٦م) الذي «بلغ المحل

---

(١) السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ١٥٢.

(٢) ن م، ج٤، ص ٥٦٤.

(٣) الذهبي- سير، (حوادث ٣٣١-٣٤٠هـ)، ص ١٧٨.

(٤) ابن الأثير- اللباب، ج١، ص ٣٢٥.

(٥) ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٦٨.

(٦) انظر : الثعالبي- آداب الملوك، ص ٤٠ ؛ الخطيب- تاريخ بغداد، ج١٠، ص ٢٥٢ ؛ الصريفيني- المنتخب، ص ٣٦٠ ؛ السمعاني- الأنساب، ج١، ص ١٢٧، ص ٢٤٠، ص ج٣، ص ٤٧٨ ؛ القرشي- الجواهر المضية، ج٢، ص ٢٨٥، ص ج٤، ص ٢٠.

(٧) الشيرازي- طبقات الفقهاء، ص ١٢٥.

(٨) القرشي- الجواهر المضية، ج٣، ص ١٩٤.

(٩) انظر : ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج٣، ص ٢٠٥ ؛ ابن الملقن- طبقات الأولياء، ص ٢٥٧.

(١٠) انظر : البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٤٨ ؛ الشهرزوري- نزهة الأرواح، ص ٥٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأعلى في الرياضيات والحساب»[1]. وصنف في العلوم الحسابية (المنازل السبع) وأراد فيه أن يصلح الأخطاء التي يقع فيها الحسّاب من موظفي الدولة في طرقهم التقليدية، وجعله أشبه بجداول تعين الحاسب في عملياته، وتوفر عليه كثيرا من الجهد[2]، كما وضع كتاب (مجسطي)، و(المفاضلة في الحساب) و (شرح كتاب الخوارزمي في الجبر والمقابلة) و (المدخل إلى الأرثماطيقي)[3] وفسر بعض كتب القدماء[4]. واشتهر أبو الريحان البيروني «بعلوم الأوائل، وتخصص بأنواع الرياضيات»[5]، وعاش في كنف السامانيين فترة من الزمن. ووضع أبو جعفر محمد بن أيوب الطبري كتاب (مفتاح المعاملات في الحساب)[6].

وممن برع في الهندسة أبو سهل الكوهي الطبري (ت بعد ٣٧٨هـ/٩٨٨م) الذي «برز في علم الحيل والأثقال والأكر المتحركة، وصار مشاراً إليه» وله شروح وتعليقات على أعمال إقليدس وأرخميدس. وكان «يلعب في الأسواق بالقوارير»[7].

وهذه العلوم التي عمل بها أبو سهل الكوهي هي فروع من الهندسة فعلم الحيل هو علم الميكانيكا التطبيقية[8]، وعلم الأثقال هو علم تُعرف منه كيفية

---

(١) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٩٧ ؛ الغزي- الطبقات السنية، ج٢، ص ١٨٨.

(٢) حققه د. أحمد سعيدان في كتابه علم الحساب العربي، انظر : المقدمة، ص٥٤، ص٦٠.

(٣) الأرثماطيقي هو علم العدد. طاش كبري زادة- مفتاح السعادة، ج١، ص ٣٧٣.

(٤) ابن العبري- مختصر الدول، ص ١٨١ ؛ الشهرزوري- نزهة الأرواح، ص ٥١٨.

(٥) ابن العبري- مختصر الدول، ص ١٨٦ ؛ وانظر : ياقوت- معجم الأدباء، ج٥، ص ١٢٣.

(٦) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ١٠٥.

(٧) انظر : البيهقي- حكماء الإسلام، ص ١٠١ ؛ الشهروزوري- نزهة الأرواح، ص ٥٢١.

(٨) بني موسى بن شاكر- كتاب الحيل، ص ٥٦ (المقدمة).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استخراج مركز ثقل الجسم المحمول، وعليه تقوم صناعة الموازين[1]. أما علم الأكر المتحركة فهو علم يبحث في أحوال المقادير المتعلقة بالأكر من حيث إنها متحركة، ويعتمد عليه علم الفلك كثيراً[2]. أما اللعب بالقوارير فهي إشارة إلى حذق علم حركات الماء وصنعة الأواني العجيبة التي أطلق عليها المسلمون اسم (الآلات الروحانية)، وهو علم يدخل في نطاق الهندسة الميكانيكية من حيث بحثه في ترتيب الآلات والتجهيزات الهيدروليكية[3].

وكان أبو الوفاء البوزجاني قد عمل بالهندسة إلى جانب عمله بالحساب، فقال عنه ابن خلكان : «أبو الوفاء المهندس أحد الأئمة المشاهير في علم الهندسة، وله استخراجات غريبة لم يسبق بها»[4]، وكان أبو عبدالله الناتلي يدرّس علم المخروطات[5]، وكان أبو الحسن علي بن أحمد النسوي (ت٤٢٠ أو ٤٢٢هـ/١٠٢٨ أو١٠٣٠م) حكيماً رياضياً مهندساً فلكياً. وكان من تلاميذ كوشيار الحكيم (ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م)، ووضع عدة كتب في الحساب والهندسة منها : (التجريد في الهندسة)، لعله هو (تجريد إقليدس)، و (المقنع في الحساب الهندي)، و (المغني في الحساب الهندي)، و (تفسير

---

(١) طاش كبري زادة- مفتاح السعادة، ج١، ص ٣٧٦.

(٢) ن. م، ج١، ص ٣٨٢.

(٣) انظر : الخوارزمي- مفاتيح العلوم، ص ٢٧١ ؛ بني موسى بن شاكر- كتاب الحيل، ص ٥٦ ؛ طاش كبري زادة- مفتاح السعادة، ج١، ص ٣٧٩.

(٤) ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج٥، ص ١٦٧ ؛ وانظر : الذهبي- سير، ج١٢، ص ٤٩٩.

(٥) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٤٨ ؛ الشهرزوري- نزهة الأرواح، ص ٥٠٩. وعلم المخروطات هو أحد فروع الهندسة يختص بدراسة المخروط الذي هو جسم تعليمي يحيط به سطح مستدير. انظر : التهانوي- كشاف، ص ٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كتاب المأخوذات لأرخميدس)[1]. وكان أحد مجاوري الطبيب ابن سينا، ويدعى (محمود المساح)، يعرف الحساب والهندسة والجبر والمقابلة، فكان ابن سينا يختلف إليه ليتعلم منه هذه العلوم[2].

وكان كتاب إقليدس (ت ٢٧٠ ق.م) The Elements والذي ترجم إلى العربية بعناوين مختلفة مثل : الأصول، الأركان، الاسطقسات، جومطريا، أحد المصادر الرئيسة في الهندسة. ومثار اهتمام المشتغلين بالعلوم الهندسية، وقد شرحه أبو العباس الفضل ابن حاتم النيريزي (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)[3] وأبو نصر الفارابي (ت ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م)، وأحمد ابن محمد السجزي (ت ٤١٥هـ/ ١٠٢٥م) وأبو الوفاء البوزجاني، وأبو جعفر الخازن (ت قبل ٣٦٠هـ/٩٧١م). وزاد عليه أبو سهل الكوهي (ت بعد ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م)، ونقضه أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، واختصره ابن سينا ضمن كتابه الشفاء[4]. مما يبين مدى ازدهار علوم الهندسة ونشاط المهندسين.

وممن حذق الهندسة والمساحة (ذرع الأرض) أبو العباس أحمد بن محمد بن عبدالله بن مصعب الجمّال (ت ٣٠١هـ/٩١٣م)[5]، وأبو الحسن علي بن محمد بن محمد الأنصاري القشبري[6]، وأبو الفتح كوشك[7]. وأبو زيد النوقاني الذي كانت له «تصانيف

---

(١) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ١٢٥ ؛ الشهرزوري- نزهة الأرواح، ص ٥٣٢.

(٢) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٦٦.

(٣) الطالبي- ابن الهيثم، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد ٢٤، لسنة ١٩٩٩، ص ٣٧.

(٤) ن. م، ص ٣٨.

(٥) الأصبهاني- تاريخ أصبهان، ج١، ص ١٦١.

(٦) ياقوت- معجم البلدان، ج٤، ص ٢٥٢.

(٧) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ١٢٤ ؛ وانظر : النرشخي- تاريخ بخارى، ص ٤٥ ؛ الشهرزوري- نزهة الأرواح، ص ٥٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كثيرة في المساحة والحساب»[1]. وكان الوزير الجيهاني ممن له علم -فيما يبدو- بالرسم الهندسي، فطلب أن ترسم له قصور العالم ليختار منها الأجزاء التي تناسبه، فيقيم على غرارها قصر الإمارة ببخارى[2]. ويبدو أن المهندسين كانوا يعرفون ما يسمى بالمجسمات التوضيحية، فقد عمل أحد المهندسين مجسما طينيا لقصر كبير وحمله إلى الأمير نصر بن أحمد الساماني الذي أعجب به وكافأه عليه[3]. كما اشتهر أهل مدينة زَرَنْج (قصبة سجستان) بحذق الهندسة كما يقول المقدسي[4].

واستغل بعض المحتالين موهبته العلمية فعمد إلى بعض الحيل الهندسية ليغلب على عوام الناس، فقد وُجد في نخشب (نسف) بئر وضع المقنع (الذي ثار بخراسان زمن المهدي)[5] في قعره طاساً كبيراً مملوءاً بالزئبق. فينعكس ذلك بشعاع القمر فيُرى قمرٌ آخر واشتهر هذا بين الناس الذين كانوا يقصدونه من كل مكان[6]. ويدخل هذا في علم النيرنجات الذي هو علم التمويه والتخييل، ويختص بإظهار غرائب الامتزاجات بين القوى الفاعلة والمنفعلة لصدور آثار مطلوبة من الحب والبغض والإقبال والإعراض[7]. وأدخل هذا العلم إلى جانب علوم السحر والطلسمات

---

(١) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ١٨٤.

(٢) الكرديزي- زين الأخبار، ص ٢٨.

(٣) مخلص- المقدسي البشاري، ص ٣٠٧.

(٤) المقدسي- أحسن التقاسيم، ص ٣٠٥.

(٥) انظر : الدوري- العصر العباسي الأول، ص ١١٥-١١٩.

(٦) القزويني- آثار البلاد، ص ٤٦٦ ؛ وانظر : النرشخي- تاريخ بخارى، ص٩٤.

(٧) طاش كبري زادة- مفتاح السعادة، ج١، ص ٣٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتنجيم في جملة علوم الأوائل[1]. وقد ألف أبو عبدالله محمد بن عبدالله المعصومي أحد تلاميذ ابن سينا كتابا في النيرنجات[2].

واشتغل البعض بعلم الهيئة الذي يبحث في أحوال الأجرام السماوية البسيطة، العلوية والسفلية، وأشكالها وأوضاعها ومقاديرها وأبعادها بناء على الرصد والمشاهدة[3]، ويطلق عليه علم النجوم أو صناعة التنجيم أو علم الأفلاك[4]. وأوضح أبو معشر جعفر ابن محمد البلخي (ت ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م) اتجاهات علم الهيئة (الفلك) في عصره فقسمها إلى :

- حركات النجوم ومسيرها في الطول والعرض.
- معاريضها التي تعرض لها باختلاف حركاتها في البروج ومقامها ورجوعها مع كسوف الشمس والقمر وما يعرض لهما في ذلك.
- علم أجرام النجوم.
- أبعادها من نقطة الأرض وبعد بعضها من بعض[5].

وممن برع في علم الفلك أحمد بن الحسن الهمذاني الفلكي[6]، وأبو الوفاء

(١) جولدتسيهر- موقف أهل السنة، التراث اليوناني، ص ١٢٤.

(٢) الشهرزوري- نزهة الأرواح، ص ٥٢٧.

(٣) طاش كبري زادة- مفتاح السعادة، ج١، ص ٣٧٢.

(٤) نلينو- علم الفلك، ص ١٨، ص ١٩.

(٥) ابن رستة- الأعلاق النفيسة، ص ١٧.

(٦) الذهبي- سير، ج١٣، ص ٣٢٤ ؛ وانظر : الصريفيني- المنتخب، ص ٣٧٧، ص ٤٦٥ ؛ الإسنوي- طبقات الشافعية، ج٢، ص ١٢٨ ؛ ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٦٧ ؛ ابن العماد- شذرات الذهب، ج٥، ص١٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البوزجاني الذي وضع أحد الأزياج المهمة[1]. وأبو جعفر محمد بن أيوب الطبري صاحب (الزيج)، و (رسالة في معرفة الاسطرلاب)[2]، وأبو الحسن علي بن أحمد النسوي (ت٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م) صاحب (الزيج الفاخر)[3]، وأبو جعفر عبدالرحمن الخازن صاحب (زيج الصفائح) والذي عمل لبعض الوقت سفيراً للسامانيين[4]، وأبو نصر سهل ابن المرزبان الذي وضع كتاب (ذكر الأحوال في شعبان ورمضان وشوال)[5].

وكان الفقيه أبو حام البستي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م) عالماً في النجوم[6]، وكذلك القاضي زين الدين عمر بن سهلان الساوي[7]، والشاعر أحمد بن جعفر بن موسى البلخي (ت ٣٢٤ أو ٣٢٦هـ/٩٣٥ أو ٩٣٧م)[8]. كما كان أبو الحسن محمد بن أحمد الإفريقي المتيم «يتنجم» ببخارى[9].

---

(١) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ٩٧. والزيج هو جدول يحتوي كل ما يخص كل كوكب من سرعة وبطء واستقامة ونحو ذلك مما هو ضروري لمعرفة مواضع الكواكب في أفلاكها في أي وقت. انظر: طاش كبري زادة- مفتاح السعادة، ج١، ص ٣٧٩.

(٢) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ١٠٥.

(٣) ن م، ص ١٣٥.

(٤) ابن الأثير- الكامل، ج٧، ص ٢٤٦؛ وانظر: ميرخوند- روضة الصفا، ج٤، ص ٥٦١؛ وعن جهوده الفلكية انظر: مورلون- علم الفلك العربي، موسوعة تاريخ العلوم العربية، ج١، ص٨٣.

(٥) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٥٢.

(٦) انظر: ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص ٤١٨؛ الذهبي- ميزان الاعتدال، ق٣، ص ٥٠٦؛ ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٥٤؛ ابن العماد- شذرات الذهب، ج٤، ص ٢٨٥.

(٧) البيهقي- حكماء الإسلام، ص ١٥١.

(٨) المدرس- مشايخ بلخ، ج١، ص ٩٩.

(٩) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ١٧٨؛ ياقوت- معجم الأدباء، ج١، ص ٦٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما كان أبو نصر منصور بن عراق أحد أمراء خوارزم (ت حوالي ٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م) عالماً بالفلك، وأستاذاً لأبي الريحاني البيروني، وقد ألف مجموعة من الكتب والرسائل، وخاصة في الرد على أخطاء بعض فلكيي عصره، مثل (تصحيح كتاب إبراهيم بن سنان في اختلاف الكواكب)، و (رسالة في تصحيح ما وقع لأبي جعفر الخازن من السهو في زيج الصفائح)[1].

وينوه هنا بدور أبي الريحان البيروني الذي قال عنه ابن العبري : «لم يكن في نظرائه في زمانه أحذق منه بعلم الفلك، ولا أعرف بدقيقه وجليله»[2] وله مؤلفات كثيرة في النجوم والهيئة[3]، وقد أخذ بعض مادته من كتاب فلكي لأحمد ابن الطيب السرخسي(ت ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م)[4].

وضع البيروني خمسة وثلاثين كتاباً في علم الفلك، لكن أهمها (القانون المسعودي) الذي أوضح فيه المبادئ العامة لعلم الفلك، ثم عالج موقع السماوات بالنسبة إلى الأرض، فخلص إلى افتراض دوران الأرض حول نفسها لتفسير الحركة اليومية. وبسط بعض النظريات الفلكية التي افترضها الهنود، كما عرض حركة الشمس والقمر والظواهر القابلة للرصد، أي مسألة الكسوف، ورؤية الهلال، وخاض في قضية السحر[5].

---

(١) عبد الرحمن- دراسات، ص ٢١٤-٢١٥.

(٢) أبن العبري- مختصر الدول، ص ١٨٦.

(٣) السيوطي- بغية الوعاة، ج١، ص ٥٠-٥١ ؛ وانظر : الشهرزوري- نزهة الأرواح، ص ٥٦٩.

(٤) البيروني- الآثار الباقية، ص ١٣٢.

(٥) انظر ؛ بروكلمان- البيروني، دائرة المعارف الإسلامية، مج٤، ص٣٩٧ ؛ مسعود- تعليق على مقال البيروني، دائرة المعارف الإسلامية، مج٤، ص٤٠٢ ؛ مورلون- علم الفلك العربي، موسوعة تاريخ العلوم العربية، ج١، ص٩٠، ص٩٢، ص٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحاول أبو عبيد الجوزجاني (ت حوالي ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) تلميذ ابن سينا ومعاونه أن يصلح الهنات التي وقع بها بطليموس، فوضع رسالة في ذلك[١].

وكان لفلكيي المشرق ريادة في دراسة الأجسام الغريبة الواقعة من الفضاء، حيث سقطت في زمن ابن سينا قطعة حديدية كبيرة، فأخذ الحكماء أجزاء منها لدراستها، فعرفوا خواصها[٢].

وأورد ابن رستة نصاً طويلاً من كتاب (علل الأفلاك) لأحمد بن محمد بن كثير الفرغاني (ت بعد ٢٤٧هـ/ ٨٦١م) يدل على تعمقه في البحث في هذا العلم[٣]. وعلى الرغم من إن الباحثين لا يعرفون الكثير عن حياة وجهود أحمد الفرغاني، إلا إنه وضع كتاباً أسماه (جوامع علم النجوم)، وجعله موجزا في علم الكون، فعرض فيه حسابات الأشهر والسنين وفقا للتقاويم العربية والسريانية والبيزنطية والفارسية والمصرية، ووضع تصورا لكروية الأرض، وأن الأرض ثابتة في مركز الكون. كما بحث في وضع فلك البروج، ووصف القسم المسكون من الأرض، وحدد أبعاد الأرض، كما بيّن حركة الكواكب، وأوجه القمر واختلاف منظره، وظاهرتي الكسوف والخسوف[٤].

وعلى الرغم من إن أبا معشر البلخي يعد من أهم فلكيي القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، ورغم مؤلفاته الكثيرة في هذا المجال مثل : (الزيج) و (المواليد) و

---

(١) صليبا- نظريات حركة الكواكب، موسوعة تاريخ العلوم العربية، ج١، ص١٤٥-١٤٦.

(٢) القزويني- عجائب المخلوقات، ص ٢٤٨.

(٣) ابن رستة- الأعلاق النفيسة، ص ٩-١٠.

(٤) انظر : مورلون- علم الفلك العربي، موسوعة تاريخ العلوم العربية، ج١، ص٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(القرانات)[1]، و (طبائع البلدان)[2]، و (هيئة الفلك)، و (الأمطار والرياح)، و (المدخل الكبير)، و (إثبات علم النجوم)[3]، إلا إن بعض مؤلفاته مثل (المواليد)، والذي تناول فيه طبائع الإنسان بحسب البرج المولود فيه، عدت من قبل أحد الباحثين مما يدخل في باب التنجيم والشعبذة[4]. وربما يؤيد هذا ماذكره ابن خلكان من إنه يرى المخفي و «يستخرج الخبايا والأشياء الكامنة»[5].

ويبدو أنه كان للفلكيين والمنجمين شأن كبير زمن السامانيين. فقد ورد أن أحمد بن محمد بن عراق خوارزم شاه اعتمد عليهم في كبس شهور أهل خوارزم. وكان في بلاط الخوارزميين منجمون يُسألون عن الأحوال الفلكية[6]. وكذلك كان الأمراء السامانيون يحيطون أنفسهم بمنجمين[7]، وقد استطاع الخجندي الفلكي (ت ٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م) أن يقيم مرصدا في مدينة الري درس فيه أحوال الشمس[8].

استعمل الشعراء بعض مصطلحات الفلك كأبي الحسن أحمد بن أيوب الناهي الذي قال :

---

(١) القران هو اجتماع كوكبين أو أكثر من الكواكب السبعة السيارة في درجة واحدة من برج واحد. طاش كبري زادة- مفتاح السعادة، ج١، ص ٣٨٦ ؛ وانظر: البيروني- الآثار الباقية، ص ١٣٢.

(٢) الذهبي- سير، ج١٠، ص ٥٣٧.

(٣) ناعسة- الكتابة الفنية، ص ٦٨ ؛ شامي- علم الفلك، ص١٤٢.

(٤) ناعسة- الكتابة الفنية، ص ٦٩ ؛ شامي- علم الفلك، ص١٤٣.

(٥) ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج١، ص ٣٥٨-٣٥٩.

(٦) البيروني- الآثار الباقية، ص ٢٤١.

(٧) طه ندا- بخارى، ص ٧١.

(٨) مورلون- مقدمة في علم الفلك، موسوعة تاريخ العلوم العربية، ج١، ص٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كنتَ إذا أصبحتَ في حاجـــةٍ استعمل التقويمَ والزيجـــــا
فأصبح الزيجُ كتصحيفـــه وأصبح التقويمُ تعويجـــا[1]

وأبي الفضل أحمد بن محمد الصفار الذي قال :

يا من يقدّرُ أن الدهرَ ينصـرهُ بكوكبٍ عاجزٍ بالله فانتصـــر
لا تشركنّ بربّ العرشِ تجهلـه كواكباً كلها تجري على قـــدرِ
عطاردٌ زهرةٌ والشمس مع زحـلِ كالمشتري الفرد والمريخ كالقمـــر[2]

وقول أبي سعد نصر بن يعقوب :

كأنما البدرُ به الكســـوفْ جام لجينٍ رائق نظيـــفْ[3]

وأبي علي الحسين بن أحمد الإسفراييني[4]، وأبي الحسن علي بن أحمد النسوي[5]، وأبي محمد عبدالله بن إبراهيم الرقاشي[6]. وأفرد الثعالبي لأبي الفتح البستي عدداً من الأبيات تحت عنوان (النجوميات)[7].

على أن من أهم ما يميز حركة التأليف العلمي، ظهور المصنفات التي تبحث في المصطلحات العلمية وفهرسة الكتب وتقسيم العلوم وتبويبها. وهو علم باحث عن التدرج من أعم الموضوعات إلى أخصها، ليحصل بذلك موضوع العلوم المندرجة

---

(١) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٤٣.
(٢) الثعالبي- تتمة اليتيمة، ج٢، ص ٢٠٥.
(٣) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٤٥٢.
(٤) الثعالبي- تتمة اليتيمة، ج٢، ص ٣٠٨.
(٥) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٣٩١ ؛ الشهرزوري- نزهة الأرواح، ص ٥٣٢.
(٦) الثعالبي- يتيمة الدهر، ج٤، ص ٢٨١.
(٧) ن.م، ج٤، ص ٣٥٩-٣٦٢ ؛ وانظر : الثعالبي- التمثيل والمحاضرة، ص ١٩٠، ٢٢٩، ص ٢٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تحت ذلك الأعم ليسهل الإطلاع عليها[1]. ولعل من أوائل الكتب التي صنفت في فهرسة الكتب وتقسيم العلوم كتاب (الدرر الثمين في أسماء المصنفين) لأبي القاسم عبدالله ابن أحمد بن محمود البلخي ((ت٣١٩هـ/٩٣١م)[2]، وكتاب (أقسام العلوم) لأبي زيد البلخي (ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)[3]. وكتاب (الزوائد والفوائد) في أنواع العلوم لأبي الحسن علي بن سعيد الرستغفني السمرقندي صاحب الإمام أبي مصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ/ ٩٤٤م)[4]. ووضع أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي (ت ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م) كتاب (إحصاء العلوم). قسمه إلى خمسة فصول:

١- علم اللسان وفروعه من اللغة والنحو والصرف والشعر والكتابة والقراءة والعروض.

٢- علم المنطق.

٣- علم التعاليم ويشتمل على علم العدد، وعلم الهندسة، وعلم المناظر، وعلم الفلك، وعلم الموسيقى، وعلم الأثقال، وعلم الحيل (الميكانيكا التطبيقية).

٤- العلم الطبيعي (الفيزيقا)، والعلم الإلهي (ما بعد الطبيعة).

٥- العلم المدني (علم الأخلاق وعلم السياسة)، وعلم الفقه، وعلم الكلام[5].

ثم صدر كتاب (مفاتيح العلوم) لمحمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م)، والذي قدمه لأبي الحسن العتبي وزير السامانيين[6]. وكان هدفه في

---

(١) انظر: طاش كبري زادة- مفتاح السعادة، ج١، ص ٣٢٤.

(٢) الغزي- الطبقات السنية، ج٤، ص ١٥٥-١٥٦.

(٣) النديم- الفهرست، ص ١٥٣؛ ياقوت- معجم الأدباء، ج١، ص ٢٥٤.

(٤) القرشي- الجواهر المضية، ج٢، ص ٥٧٠.

(٥) الفارابي- إحصاء العلوم

(٦) انظر: الخوارزمي- مفاتيح العلوم، ص ١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأصل وضع كتاب للدواوين على هيئة معجم يشرح المصطلحات المستعملة في جميع فروع العلوم، فأفرد المقالة الأولى لعلوم الشريعة وعلوم العربية المرتبطة بها، وهي تقع في ستة أبواب تضم الفقه والكلام والنحو والكتابة والشعر والتاريخ. أما المقالة الثانية فتعالج علوم (العجم) ويعني بذلك اليونان والسريان والفرس والهند، وهي تحتوي على تسعة أبواب في الفلسفة، والمنطق، والطب، وعلم العدد، والهندسة، وعلم النجوم، والموسيقى، والحيل، والكيمياء.

ولكتابه أهمية خاصة فيما يتعلق بخراسان وما وراء النهر التي عرفها أكثر من غيرها[1]. كما إن ابن سينا (ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٨م) صنف في تقسيم العلوم «رسالة لطيفة»[2].

وللتدليل على تكامل العلوم، وأهمية الإلمام ببعض أطرافها، اشترط الثعالبي على أبناء الملوك أن يجمعوا فضل كل علم من القرآن والتفسير والتأويل واللغة والغريب والنحو والشعر والعروض والحساب والمنطق والبرهان والهندسة والتنجيم والجدل والكلام والفروسية على الخيل والعمل بأصناف السلاح وسياسة الجيش وتدبير الحرب ورواية السير المسطورة ودراسة العهود المعهودة، حتى يحصلوا على كمال الفهم مع كمال الجسم، وتمام الآداب مع تمام الشباب[3]. ومع صعوبة هذا الشرط، إلا إن الثعالبي يعبر عن جوانب الثقافة السائدة زمن السامانيين.

٥٢٨٠٧٣

(١) انظر: كراتشكوفسكي- تاريخ الأدب الجغرافي، ق١، ص٢٣٤.

(٢) طاش كبري زادة- مفتاح السعادة، ج١، ص ٣٢٤.

(٣) الثعالبي- آداب الملوك، ص ٢٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة

توصلت هذه الدراسة إلى نتائج، يمكن إجمالها فيما يلي :

١- أقام السامانيون إمارتهم في رقعة جغرافية شاسعة، ذات موارد اقتصادية كبيرة، وموقع تجاري مهم، الأمر الذي هيأ لهم موارد مالية جيدة، كان لها أثر في ازدهار الحركة العلمية.

٢- شجع الأمراء السامانيون الحركة العلمية في كافة جوانبها وسار على نهجهم أهل خراسان وما وراء النهر في تقدير العلم والعلماء ورجال الفكر والأدب.

٣- تعددت المؤسسات الثقافية، كالمساجد والمدارس والمجالس العلمية، وازداد النشاط العلمي فيها.

٤- قامت عدة مراكز علمية مهمة كبخارى ونيسابور ونسف وبلخ وهراة ومرو وسمرقند، وأصبحت موئلاً للعلماء وطلبة العلم.

٥- نشطت الرحلات العلمية من وإلى مدن خراسان وما وراء النهر، مما هيأ مناخاً جيداً لتلاقح الأفكار وازدهار العلوم.

٦- شهد العهد الساماني، وبتشجيع من الأمراء السامانيين أنفسهم ظهور اللغة الفارسية الحديثة (الدرية) وهي المكتوبة بالحرف العربي والمحتوية على مفردات عربية.

٧- ظهر في هذا العهد فئة من الأدباء كتبوا بالعربية والفارسية (ذوو اللسانين) كان لهم فضل في ازدهار الأدب.

٨- نشطت حركة الترجمة من العربية والفارسية القديمة إلى الفارسية الحديثة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ودعمها الأمراء السامانيون.

٩- صاحب ظهور اللغة الفارسية الحديثة، بدايات ظهور الشعر والنثر الفارسيين، وبتشجيع من الأمراء السامانيين.

١٠- شمل الازدهار الثقافي الذي شهدته خراسان وما وراء النهر العلوم العربية والإسلامية كعلوم اللغة والعلوم الدينية والتاريخ والجغرافيا، وعلوم الأوائل كالفلسفة والطب والصيدلة والعلوم البحتة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملحق رقم (١)

الخلفاء العباسيون في فترة الدراسة

	الخليفة	حكم من	إلى
١	المعتمد	٢٥٦هـ/٨٧٠م	٢٧٩هـ/٨٩٢م
٢	المعتضد	٢٧٩هـ/٨٩٢م	٢٨٩هـ/٩٠٢م
٣	المكتفي	٢٨٩هـ/٩٠٢م	٢٩٥هـ/٩٠٧م
٤	المقتدر	٢٩٥هـ/٩٠٧م	٣٢٠هـ/٩٣٢م
٥	القاهر	٣٢٠هـ/٩٣٢م	٣٢٢هـ/٩٣٤م
٦	الراضي	٣٢٢هـ/٩٣٤م	٣٢٩هـ/٩٤٠م
٧	المتقى	٣٢٩هـ/٩٤٠م	٣٣٣هـ/٩٤٤م
٨	المستكفي	٣٣٣هـ/٩٤٤م	٣٣٤هـ/٩٤٦م
٩	المطيع	٣٣٤هـ/٩٤٦م	٣٦٣هـ/٩٧٤م
١٠	الطائع	٣٦٣هـ/٩٧٤م	٣٨١هـ/٩٩١م
١١	القادر	٣٨١هـ/٩٩١م	٤٢٢هـ/١٠٣١م

المصادر : Bosworth - The Islamic Dynasties, p. 7 ؛ زامباور- معجم الأنساب، ص ٣ ؛ بول- طبقات سلاطين الإسلام، ص ٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملحق رقم (٣)

من مدارس خراسان وبلاد ماوراء النهر في عهد السامانيين

	المدرسة	المصدر
١	مدرسة كولارتكين	النرشخي- تاريخ بخارى، ص ٣٠.
٢	مدرسة فارجك في بخارى احترقت سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م.	ن. م، ص ١٢٨.
٣	مدرسة أبي إسحاق إبراهيم بن محمد البسطامي (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م)	النيسابوري- تاريخ نيسابور، ورقة ٢٠ب.
٤	مدرسة أبي الوليد حسان بن محمد القرشي (قبل ٣٤٩هـ/٩٦٠م)	السمعاني- الأنساب، ج١، ص ١٤٨، ج٤، ص ٤٧١.
٥	مدرسة أبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م).	ياقوت- معجم البلدان، ج١، ص ٤١٨.
٦	مدرسة أبي حفص الكبير في بخارى قبل ٣٦١هـ/٩٧١م.	السمعاني- الأنساب، ج٣، ص ٣٩٤.
٧	مدرسة أبي منصور محمد بن عبدالله ابن حمشاذ النيسابوري، قبل ٣٨١هـ/٩٩٨م	ابن الصلاح- طبقات الفقهاء، ج١، ص ١٨٩
٨	مدرسة أبي بكر محمد بن الفضل الكماري البخاري في سكة درب الحديد ببخارى (ت ٣٨١هـ/٩٩١م).	السمعاني- الأنساب، ج٢، ص ٦.
٩	مدرسة أبي صالح التباني في باب البستان بغزنة قبل ٣٨٥هـ/٩٩٥م.	البيهقي- تاريخ، ص ٢١٣-٢١٤.
١٠	مدرسة الحسن بن داود بن رضوان السمرقندي في نيسابور، قبل ٣٩٥هـ/١٠٠٤م.	القرشي- الجواهر المضية، ج٢، ص ٥٥.
١١	مدرسة أبي العلاء صاعد في نيسابور قبل ٤٠٢هـ/١٠١١م.	الصريفيني- المنتخب، ص ٢٧٩.
١٢	مدرسة أبي الطيب سهل بن محمد بن سليمان الحنفي الصعلوكي (ت٤٠٤هـ/١٠١٣م)	السبكي- طبقات الشافعية، ج٤، ص ٣٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

... تابع

	المدرسة	المصدر
١٣	مدرسة أبي علي الحسن بن علي بن محمد بن إسحاق الدقاق (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م) في سكة أبي علي الدقاق بنيسابور	ابن قاضي شهبة- طبقات الشافعية، ج١، ص ١٦٩.
١٤	مدرسة أبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل الصابوني. قبل ٤٠٥هـ/١٠١٤م	الصريفيني- المنتخب، ص ١٩٩.
١٥	مدرسة أبي إسحاق إبراهيم بن محمود بن حمزة القطان (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)	ابن ماكولا- الإكمال، ج٦، ص ٣٩٥.
١٦	مدرسة أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك في نيسابور (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م)	القزويني- آثار البلاد، ص ٢٩٧.
١٧	مدرسة أبي سعد عبدالملك بن أبي عثمان الخركوشي (ت٤٠٧هـ/١٠١٦م) في سكة خركوش في نيسابور.	الصريفيني- المنتخب، ص ٨٨.
١٨	مدرسة علي بن الحسين بن علي البيهقي ت ٤١٤هـ/١٠٢٣م	الفارسي- ذيل تاريخ نيسابور، ورقة ٦١ب.
١٩	مدرسة أبي القاسم علي بن محمد بن الحسين بن عمرو النيسابوري في أسفريس بسابزوار، أنشئت عام ٤١٠هـ/ ١٠١٩م.	ياقوت- معجم الأدباء، ج٤، ص ١٤٠.
٢٠	مدرسة ناصح الدولة في نيسابور، قبل عام ٤٠٨هـ/ ١٠١٧م.	الفارسي - ذيل تاريخ نيسابور، ورقة ٥٢ ب.
٢١	مدرسة أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حامد بن محمود القطان (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)	ن.م، ورقة ٦٤أ.
٢٢	مدرسة أبي المظفر نصر بن ناصر الدين (ت٤١٢هـ/١٠٢١م)	العتبي- اليميني، ورقة ١٩٧ب.
٢٣	مدرسة أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفراييني قبل ٤١٨هـ/١٠٢٧م.	ابن خلكان- وفيات الأعيان، ج١، ص٢٨.
٢٤	المدرسة التي بجانب مسجد الوزير العتبي (ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م).	النرشخي- تاريخ بخارى، ص ٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

... تابع

	المدرسة	المصدر
٢٥	مدرسة أبي صادق عبدالعزيز بن محمد بن محمد بن أحمد الخفاف (ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م)	الصريفيني- المنتخب، ص ٣٤٧.
٢٦	مدرسة أحمد بن محمد بن عبدالله البستي على باب داره بنيسابور (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)	ابن الملقن- العقد المذهب، ص ٢٤٢.
٢٧	مدرسة أبي منصور عبدالرحيم بن محمد البيشكي في نيسابور قبل ٤٥٣هـ/١٠٦١م	ياقوت- معجم الأدباء، ج٢، ص ٣١٠
٢٨	مدرسة السيوري، كان محمد بن إسحاق بن علي الزوزني البحاثي يسكنها، وقد توفي ٤٦٣هـ/١٠٧٠م.	ياقوت- معجم الأدباء، ج٥، ص ٢٢٩.
٢٩	المدرسة التي دفن بها أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري بنيسابور سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م وكان شيخه قد دفن بها قبله.	ابن الملقن-طبقات الأولياء، ص ٢٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربيـــــة

أ- المخطوطـــــــــــــــة :

- البلخي، أبو زيد أحـــمـــد بن ســـهل (ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٤م) - صـــور الأقـــاليم، دار صـــدام للمخطوطات، بغداد برقم ٤٤٨٠٦.

- الزندويستي، أبو علي الحسين بن يحيى البخاري- روضة العلماء، شستربيتي MS3868.

- العتبي، أبو نصر محمد بن عبدالله بن عمرو (ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م) - تاريخ اليميني، المكتبة الوطنية، باريس، ٤٢٦٠.

- الكفوي، محمود بن سليمان (ت ٩٩٠هـ/١٥٨٢م)- أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، مكتبة أيا صوفيا بإسطنبول برقم ٣٤٠١.

ب- المطبوعـــــــة :

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)- الكامل في التاريخ، الطبعة الثانية، ١١ جزء، تحقيق محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥.

- ــــــــــــ - اللباب في تهذيب الأنساب، ٣ أجزاء، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠.

- الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحمودي الحسني (ت ٥٦٠هـ/١١٦٥م)- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الطبعة الأولى، مجلدان، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م.

- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م)- تهذيب اللغة، ١٥ جزءاً، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القاهرة، ١٩٦٤.

- الإسنوي، جمال الدين أبو محمد عبدالرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي الأموي (ت ٧٧٢هـ/١٣٧٠م)- طبقات الشافعية، الطبعة الأولى، جزءان، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق المهراني (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)- تاريخ اصبهان، الطبعة الأولى، جزءان، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠.

- الأصبهاني، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب (ت ٥٠٢هـ/١١٠٨م)- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١.

- الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)- الأقاليم، صورة منشورة، (د. ن)، (د. م)، (د. ت).

- ———— - مسالك الممالك، الطبعة الثانية، باغتناء دي غويه، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٢٧.

- الأصفهاني، أبو عبدالله حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)- تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ت).

- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي (ت٦٦٨هـ/١٢٧٠م)- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، الطبعة الأولى، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.

- ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي (ت٣١٤هـ/٩٢٦م)- الفتوح، الطبعة الأولى، ٨ أجزاء، تحقيق محمد عبدالمعيد خان، دار الندوة الجديدة، بيروت، (د.ت).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن الأكفاني، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)- نخب الذخائر في أحوال الجواهر، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ت).

- الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد بن أبي عبدالله (ت٥٧٧هـ/١١٨١م)- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨.

- الباكوي، عبدالرشيد بن صالح بن نوري (عاش في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي)- تلخيص الآثار وعجائب الملك القهار، صورة منشورة ضمن دراسة قام بها ضياء الدين موسى بونياتوف، دار النشر (العلم)، إدارة التحرير الرئيسية للآداب الشرقية، موسكو، ١٩٧١.

- البخاري، أبو نصر سهل بن عبدالله بن داود (ت بعد ٣٤١هـ/١٠٤٩م)- سر السلسلة العلوية، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٣.

- بديع الزمان، أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٧م)- كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان، شرح إبراهيم الأحدب الطرابلسي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٠.

- ———— - مقامات بديع الزمان الهمذاني، الطبعة الثانية، شرح محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

- البستي، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)- الثقات، الطبعة الأولى، ٩ أجزاء، تحت مراقبة محمد عبدالمعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٧٣-١٩٨٣.

- ———— - مشاهير علماء الأمصار، الطبعة الأولى، تعليق مجدي بن منصور بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الطنجي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)- رحلة ابن بطوطة، دار التراث، بيروت، ١٩٦٨.

- البغدادي، عبدالقادر بن عمر بن بايزيد (ت ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، الطبعة الأولى، ١٣ جزءاً، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٣.

- البكري، صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)- الأربعين حديثاً، تحقيق محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٠.

- البوزجاني، أبو الوفاء محمد بن محمد بن يحيى بن إسماعيل بن العباس (ت٣٨٦هـ/٩٩٦م)- علم الحساب العربي (حساب اليد)، تحقيق أحمد سعيدان، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، (د. ت).

- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)- الآثار الباقية عن القرون الخالية، دار صادر، بيروت، (د.ت)، نسخة مصورة عن طبعة Dr. Sachau في ليبزج ١٩٢٣.

- ———— - الجماهر في معرفة الجواهر، الطبعة الأولى، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ١٣٥٥هـ.

- ———— - كتاب الصيدنة، تحقيق محمد سعيد- و رانا إحسان إلهي، مؤسسة همدرد الوطنية، كراتشي، باكستان، ١٩٧٣.

- البيهقي، أبو الحسن علي بن زيد بن محمد بن الحسين (ت ٥٦٥هـ/١١٦٩م)- تاريخ حكماء الإسلام، الطبعة الأولى، تحقيق ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الطبعة الأولى، ١٦ جزءاً، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.

- التنوخي، أبو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢.

- التهانوي، محمد علي بن علي بن محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي (ت بعد ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م)- كشاف اصطلاحات الفنون، ٣ أجزاء، دار صادر، بيروت، (د.ت).

- التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس (ت ٤١٤هـ/١٠٢٣م)- الإمتاع والمؤانسة تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، المكتبة العصرية، بيروت/ صيدا، (د.ت).

- ــــــــــ - البصائر والذخائر، الطبعة الأولى، ١٠ أجزاء في ٦ مجلدات، تحقيق وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨.

- ــــــــــ - مثالب الوزيرين (أخلاق الصاحب بن عباد وابن العميد)، الطبعة الثانية، تحقيق إبراهيم الكيلاني، دار الفكر، دمشق/ بيروت، ١٩٩٦.

- التيفاشي، أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد (ت ٦٥١هـ/١٢٥٣م)- أزهار الأفكار في جواهر الأحجار، تحقيق محمد يوسف حسن ومحمود بسيوني خفاجي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧.

- الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)- آداب الملوك، الطبعة الأولى، تحقيق جليل العطية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ـــــــــــــ - احسن ما سمعت الطبعة الأولى، تحقيق محمد إبراهيم، دار الطلائع، القاهرة، (د. ت).

- ـــــــــــــ - الإعجاز والإيجاز، الطبعة الأولى، شرح إسكندر آصاف، المطبعة العمومية بمصر، ١٨٩٧.

- ـــــــــــــ - الاقتباس من القرآن الكريم، الطبعة الأولى، جزءان في مجلد واحد، ج١، تحقيق ابتسام الصفار، ج٢، تحقيق ابتسام الصفار ومجاهد بهجت، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ١٩٩٢.

- ـــــــــــــ - الأنيس في غرر التجنيس، الطبعة الأولى، تحقيق هلال ناجي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٦.

- ـــــــــــــ - برد الأكباد في الأعداد، الطبعة الأولى، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، (١٣٠١هـ) منشور ضمن خمس رسائل أدبية.

- ـــــــــــــ - تتمة يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، الطبعة الأولى، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣، منشور كجزء خامس ليتيمة الدهر.

- ـــــــــــــ - تحفة الوزراء، الطبعة الأولى، تحقيق سعد أبو دية، دار البشير، عمان، ١٩٩٤.

- ـــــــــــــ - التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦١.

- ـــــــــــــ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ـــــــــــ - خاص الخاص، الطبعة الأولى، تحقيق مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤.

- ـــــــــــ - ديوان الثعالبي، الطبعة الأولى، تحقيق محمود عبدالله الجادر، عالم الكتب/ مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨.

- ـــــــــــ - غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم باعتناء مجتبى مينوي، مكتبة الأسدي، طهران، ١٩٦٣.

- ـــــــــــ - فقه اللغة وأسرار العربية، الطبعة الأولى، تحقيق ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت/ صيدا، ١٩٩٩.

- ـــــــــــ - الكناية والتعريض، الطبعة الأولى، بعناية السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٠٨.

- ـــــــــــ - لباب الآداب، ٣ أجزاء في مجلدين، تحقيق قحطان رشيد صالح، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨.

- ـــــــــــ - لطائف اللطف، الطبعة الأولى، تحقيق عمر الأسعد، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٠.

- ـــــــــــ - لطائف المعارف تحقيق إبراهيم الإبياري وحسن الصيرفي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦١.

- ـــــــــــ - نثر النظم وحل العقد، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٣.

- ـــــــــــ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، الطبعة الأولى، ٤ أجزاء، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الحسيني (ت٨١٦هـ/١٤١٣م)- التحريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥.

- الجرجاني، القاضي أبو العباس أحمد بن محمد الثقفي (ت ٤٨٢هـ/١٠٨٩م)- المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء، الطبعة الأولى، باعتناء السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، مطبعة السعادة بمصر، ١٩٠٨.

- الجواليقي، أبو منصور موهوب أحمد بن محمد بن الخضر (ت٥٤٠هـ/١١٤٥م) المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، (د.ن)، طهران، ١٩٦٦.

- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج بن عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)- صفة الصفوة، الطبعة الأولى، ٤ أجزاء في مجلدين، تحقيق إبراهيم رمضان وسعيد اللحام، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٩.

- ________ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الطبعة الأولى، ١٩ جزءاً في ١٨ مجلداً بما فيها الفهارس، تحقيق محمد ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.

- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٣م)- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، الطبعة الثانية، ٦أجزاء، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩.

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، جزءان، دار الفكر، (د.م)، ١٩٨٢.

- الحازمي، محمد بن موسى بن عثمان بن حازم (٥٨٤هـ/١١٨٨م)- الأماكن (ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة)، جزءان، نشر حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٤١٥هـ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الحسيني، أبو بكر بن هداية الله المريواني الكوراني (ت١٠١٤هـ/١٦٠٥م)- طبقات الشافعية، الطبعة الثالثة، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٢.

- الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبدالمنعم الصنهاجي السبتي (عاش في القرن ٨هـ/١٤م)- الروض المعطار في خبر الأقطار، الطبعة الثانية، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، (د.م)، ١٩٨٠.

- ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)- صورة الأرض، دار صادر، بيروت، (د.ت)، نسخة مصورة عن الطبعة الثانية في بريل، ليدن، ١٩٣٨.

- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت حوالي ٣٠٠هـ/٩١٢م)- المسالك والممالك، مكتبة الثقافة الدينية عن طبعة دي غوية، (د.م)، (د.ت).

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، الطبعة الأولى، ٢٤ جزءاً (مع الذيول والفهارس)، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت٩٧٧هـ/١٠٦٩م)- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، الطبعة الأولى، عنى بتصحيحه السيد محمد بدر النعساني، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٢٥هـ.

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)- تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩.

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٨ أجزاء، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (د.ت).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م)- مفاتيح العلوم، الطبعة الثانية، تحقيق ابراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٩.

- الخوارزمي، أبو بكر جمال الدين محمد بن العباس (ت٣٨٢هـ/٩٩٢م)- رسائل أبي بكر الخوارزمي تقديم نسيب وهيبة الخازن، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٠.

- ـــــــــــ - مفيد العلوم ومبيد الهموم، تحقيق عبدالله إبراهيم الأنصاري، (د.ن)، قطر، ١٩٨٠.

- الخوانساري، محمد الباقر الموسوي الأصبهاني (ت١٣١٣هـ/١٨٩٥م)- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ٧ أجزاء، تحقيق أسد الله إسماعيليان، منشورات مكتبة إسماعيليان، طهران، ١٣٩٠-١٣٩٢هـ.

- الداوودي، شمس الدين محمد بن علي بن احمد (ت ٩٤٥هـ/١٥٣٨م)- طبقات المفسرين، الطبعة الأولى، جزءان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣.

- الدلجي، شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٧٧٠ أو ٨٣٨هـ/١٣٦٨ أو ١٤٣٥م)- الفلاكة والمفلوكون، مكتبة الأندلس، بغداد/ مطبعة الآداب، النجف، ١٣٨٥هـ.

- أبو دلف، مسعر بن مهلهل الخزرجي الينبعي (عاش في القرن ٤هـ/١٠م)- الرسالة الثانية لأبي دلف، نشر وتحقيق بطرس بولغاكوف وأنس خالدوف، ترجمة وتعليق محمد منير مرسي، عالم الكتب، القاهرة، (.دت).

- الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ/١٥٥٦م)- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، جزءان، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت).

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الطبعة الأولى، ٣٥جزءاً، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، مختلف سنوات الطبع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ــــــــــــــــــ - تذكرة الحفاظ، ٤ أجزاء في مجلدين، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٥٨.

- ــــــــــــــــــ - سير أعلام النبلاء، الطبعة الأولى، ١٩ جزءاً (مع الفهارس)، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٧.

- ــــــــــــــــــ - العبر في خبر من غبر، ٤ أجزاء، تحقيق محمد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).

- ــــــــــــــــــ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ٤ أقسام، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

- الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا (ت ٣١١هـ/٩٢٣م)- المنصوري في الطب، تحقيق حازم البكري الصديقي، معهد المخطوطات العربية، الكويت، ١٩٨٧.

- ــــــــــــــــــ - من لايحضره الطبيب، الطبعة الأولى، تحقيق محمد ركابي الرشيدي، دار ركابي للنشر، القاهرة، ١٩٩٨.

- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م)- الأمثال والحكم، تحقيق فيروز حريرجي، منشورات السفارة الإيرانية، دمشق، ١٩٨٧.

- الرافعي، عبدالكريم بن محمد القزويني (ت٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م)- التدوين في أخبار قزوين، ٤ أجزاء، تحقيق عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

- ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمر (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م)- الأعلاق النفيسة، الطبعة الثانية، باعتناء دي غويه، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩١.

- ابن الزبير، القاضي الرشيد (عاش في القرن الخامس هـ/ ١١م)- الذخائر والتحف، الطبعة الثانية، تحقيق محمد حميدالله، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الزرنوجي، برهان الإسلام (ت ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م)- تعليم المتعلم طريق التعلم، تحقيق محمد عبدالقادر أحمد، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦.

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن احمد الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ/ ١١٤٣م)- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، أربعة أجزاء، تحقيق سليم النعيمي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦-١٩٨٢.

- ساجقلي زادة، محمد بن أبي بكر المرعشي (ت ١١٤٥هـ/١٧٣٢م)- ترتيب العلوم الطبعة الأولى، تحقيق محمد بن إسماعيل السيد أحمد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٨٨.

- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)- طبقات الشافعية الكبرى، ١٠ أجزاء، تحقيق عبدالتفاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، (د.ن)، (د.ت).

- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق فرانز روزنثال، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٣، منشور ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين.

- ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى المغربي (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)- الجغرافيا، الطبعة الأولى، تحقيق إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٠.

- السلمي، أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي (ت ٤١٢هـ/ ١٠٢١م)- طبقات الصوفية، الطبعة الثالثة، تحقيق نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧.

- السمرقندي، أبو نصر احمد بن محمد (ت ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م)- رسوم القضاة، تحقيق محمد جاسم الحديثي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- السمعاني، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)- أدب الإملاء والاستملاء، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١.

- ـــــــــــ - الأنساب، الطبعة الأولى، ٥ أجزاء، تقديم عبدالله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، ١٩٨٨.

- ـــــــــــ - التحبير في المعجم الكبير، الطبعة الأولى، جزءان في مجلد واحد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

- السندي، عبيدالله بن الإسلام- التمهيد لتعريف أئمة التجديد، تحقيق أبي سعيد غلام مصطفى القاسمي، لجنة إحياء الأدب السندي بجام شورو، حيدر آباد، ١٩٧٦.

- سهراب (ت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)- عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، تحقيق هانس فون مزيك، مطبعة أدولف هولزهوزن، ڤينا، ١٩٢٩.

- السهمي، أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم بن موسى القرشي (ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م)- تاريخ جرجان، الطبعة الرابعة، تحت مراقبة محمد بن المعيد خان، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧.

- ـــــــــــ - سؤالات حمزة السهمي للدارقطني وغيره من المشايخ في الجرح والتعديل، الطبعه الأولى، تحقيق موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٤.

- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، الطبعة الثانية، جزءان، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، (د.م)، ١٩٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ـــــــــــ - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، الطبعة الثانية، جزءان في مجلد، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٦.
- ـــــــــــ - طبقات المفسرين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣.
- ـــــــــــ - المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب، الطبعة الأولى، شرح سمير حسين حلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨.
- ـــــــــــ - الوسائل إلى معرفة الأوائل، الطبعة الأولى، تحقيق عبد القادر أحمد عبد القادر، دار الوفاء، المنصورة، ١٩٩٠.
- أبو شجاع، ظهير الدين محمد بن الحسين بن إبراهيم الروذراوري (ت٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)- ذيل تجارب الأمم، باعتناء هـ.ف. آمدروز، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت)، منشور كجزء ثالث لتجارب الأمم وملحق به قطعة من تاريخ هلال الصابي الكاتب.
- الشهرزوري، شمس الدين محمد بن محمود (عاش في القرن ٧هـ/ ١٣م)- نزهة الأرواح وروضة الأفراح أو تواريخ الحكماء، الطبعة الأولى، تحقيق محمد علي أبو ريان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣.
- شيخ الربوة، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي (ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م)- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، باعتناء أغشطس بن يحيى (مهرن)، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، بطربورغ، ١٨٦٥.
- الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (ت٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)- طبقات الفقهاء، الطبعة الأولى، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٧.
- أبو الشيخ، عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م)- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، الطبعة الأولى، أربعة أجزاء في مجلدين، تحقيق عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الصابيء، أبو الحسن هلال بن المحسن بن إبراهيم (ت ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م)- **تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.

- الصريفيني، إبراهيم بن محمد بن الأزهر (ت ٦٤١هـ/١٢٤٣م)- **المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور**، الطبعة الأولى، تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٩.

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)- **نكت الهميان في نكت العميان**، باعتناء أحمد زكي، المطبعة الجمالية بمصر، ١٩١١.

- ———— - **الوافي بالوفيات**، دار النشر فرانز شتاينر. ڤيسبادن، مختلف المحقق وسنوات الطبع.

- ابن الصلاح، أبو عمرو تقي الدين عثمان بن عبدالرحمن (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)- **طبقات الفقهاء الشافعية**، الطبعة الأولى، جزءان، تحقيق محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٩٢.

- ———— - **مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث**، تحقيق صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥.

- طاش كبري زادة، احمد بن مصطفى (ت ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م)- **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**، ٣ أجزاء، تحقيق كامل بكري وعبدالوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)- **تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري**، الطبعة الثانية، ١٠ أجزاء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، بمصر، ١٩٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- العبادي، أبو عاصم محمد بن أحمد (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)- طبقات الفقهاء الشافعية، ليدن، ١٩٦٤.

- ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن أهارون الملطي (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)- تاريخ مختصر الدول، الطبعة الأولى، مؤسسة نشر منابع الثقافة الإسلامية، قم، (د.ت).

- عريب، ابن سعد القرطبي (ويسمى خازن السلاح) (ت ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م)- صلة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، بمصر، (د.ت)، منشور ضمن ذيول تاريخ الطبري كجزء حادي عشر لتاريخ الطبري.

- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م)- الأربعين البلدانية، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت/دمشق، ١٩٩٢.

- ابن العماد، شهاب الدين أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الطبعة الأولى، ١١ جزءا، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق/ بيروت، ١٩٨٦، ١٩٩٣.

- العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١، تحقيق أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٤.

- الغرناطي، أبو حامد محمد بن عبدالرحيم بن سليمان بن أبي الربيع المازني القيسي الأندلسي (ت٥٦٥هـ/ ١١٦٩م)- تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، تحقيق إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٩.

- الغزولي، علاء الدين علي بن عبدالله البهائي (ت ٨١٥هـ/ ١٤١٢م)- مطالع البدور في منازل السرور، الطبعة الأولى، جزءان، مطبعة إدارة الوطن، (د.م،) ١٢٩٩هـ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الغزي، المولى تقي الدين بن عبدالقادر التميمي الداري المصري الحنفي (ت ١٠٠٥ - ١٠١٠هـ/ ١٥٩٦ - ١٦٠١م)- الطبقات السنية في تراجم الحنفية، الطبعة الأولى، الأجزاء المتوفرة أربع، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ١٩٨٣.

- الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان (٣٣٩هـ/ ٩٥٠م)- إحصاء العلوم الطبعة الثالثة، تحقيق عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨.

- الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن ابراهيم (ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م)- ديوان الأدب، الطبعة الأولى، ٥ أجزاء بما فيها الفهارس، تحقيق أحمد مختار عمر، ج١، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٧٤.

- الفارسي، عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر (ت ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م)- ذيل تاريخ نيسابور، صورة منشورة ضمن كتاب Richard N. Frye- The Histories of Nishapur.

- أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن الملك الأفضل نورالدين علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)- تقويم البلدان، تحقيق م.رينود وماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠.

- ———— - المختصر في أخبار البشر المعروف بتاريخ أبي الفداء، الطبعة الأولى، جزءان، تعليق محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

- ابن فضلان، أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد (وقت الرحلة ٣٠٩هـ/٩٢١م)- رسالة ابن فضلان، الطبعة الثانية، تحقيق سامي الدهان، مكتبة الثقافة العالمية، بيروت، ١٩٨٧.

- ابن الفقيه، أبوعبدالله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)- كتاب البلدان الطبعة الأولى، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن فندق، أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن زيد البيهقي (ت ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م)- لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، الطبعة الأولى، جزءان، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعش النجفي العامة، قم، ١٤١٠هـ.

- الفيروزابادي، مجدالدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٥م)- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الطبعة الأولى، تحقيق محمد المصري، منشورات مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ١٩٨٧.

- القاشاني، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد بن أبي الغنائم محمد (ت بين ٧٣٠ - ٧٣٥هـ/ ١٣٢٩ - ١٣٣٤م)- اصطلاحات الصوفية، تحقيق محمد كمال إبراهيم جعفر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١.

- ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد الدمشقي (ت ٨٥١هـ/١٤٤٨م)- طبقات الشافعية، الطبعة الأولى، ٤ أجزاء في مجلدين، اعتنى بتحصحيه عبدالعليم خان، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧.

- قدامة، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب البغدادي (ت ٣٢٨ أو ٣٣٧هـ/ ٩٣٩ أو ٩٤٨م)- الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١.

- القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب- جمهرة أشعار العرب. تحقيق علي محمد البجاوي، سلسلة من فرائد التراث الأدبي، (د.ن)، (د.م). (د.ت).

- القرشي، محيي الدين أبو محمد عبدالقادر بن محمد بن محمد بن نصرالله بن سالم بن أبي الوفاء الحنفي (ت ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م)- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، الطبعة الثانية، ٥ أجزاء، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، مؤسسة الرسالة/هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مصر، ١٩٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- القرماني، احمد بن يوسف (ت١٠١٩هـ/١٦١٠م)- اخبار الدول وآثار الأول، الطبعة الأولى، ٣ أجزاء، تحقيق أحمد حطيط وفهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٢.

- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٢٢هـ/ ١٢٨٢م)- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩.

- ـــــــــــ - عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، الطبعة الرابعة، تحقيق فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١.

- القشيري، أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك النيسابوري (ت ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م)- الرسالة القشيرية، تحقيق هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت).

- ابن قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا بن عبدالله السودوني الجمالي (ت٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م)- تاج التراجم، الطبعة الأولى، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، ١٩٩٢.

- القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٦هـ.

- ـــــــــــ - المحمدون من الشعراء، الطبعة الأولى، جزءان، اعتنى بتصحيحه محمد عبدالستار خان ايم-أي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٦٦ - ١٩٦٧.

- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٤ جزءاً، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مطابع كوستا تسوماس وشركاه، القاهرة، (د.ت).

- الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبدالرحمن (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)- فوات الوفيات والذيل عليها، ٥ أجزاء، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (د.ت).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)- البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨.

- الكلاباذي، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن يعقوب البخاري (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)- التعرف لمذهب أهل التصوف، الطبعة الثانية، تحقيق محمود أمين النواوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٠.

- الكناني، أبو الحسن علي بن محمد بن عراق (ت ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م)- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، الطبعة الثانية، جزءان، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبدالله محمد الصديق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١.

- الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود (ت ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م)- تاويلات أهل السنة، تحقيق إبراهيم عوضين والسيد عوضين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧١.

- ———— - كتاب التوحيد، تحقيق فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، (د.ت).

- ابن ماكولا، الأمير الحافظ أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م)- الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، الطبعة الثانية، ٧ أجزاء، اعتنى بتصحيح الأجزاء ١-٦ والتعليق عليها الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، والجزء ٧ نايف العباس، الأجزاء ١-٦ دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، الجزء ٧ نشر محمد أمين دمج، بيروت ١٩٦٢-١٩٦٧.

- الماوردي- أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)- الأمثال والحكم، تحقيق فؤاد عبدالمنعم أحمد، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ت).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ———— - **نصيحة الملوك**، تحقيق محمد جاسم الحديثي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٦.

- مجهول، **العيون والحدائق في أخبار الحقائق**، تحقيق عمر السعيدي، المعهد الفرنسي، دمشق، ١٩٧٢.

- المروزي، شرف الزمان طاهر- **أبواب في الجغرافية العربية عن الصين والترك والهند والحبشة والأطراف البعيدة والجزائر**، منتقاة من كتاب (طبائع الحيوان)، تحقيق تقي الدين عارف الدوري، قيد الطباعة*.

- المروزي، أبو عبد الرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح (ت ١٨١هـ/ ٧٩٧م)- **كتاب الزهد**، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، (د. م)، (د.ت).

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن عبدالله (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)- **التنبيه والإشراف**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١.

- ———— - **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، الطبعة الأولى، ٤ أجزاء، تحقيق د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

- المزي، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق أحمد علي عبيد وحسن أحمد آغا، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤.

- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)- **تجارب الأمم**، جزءان، باعتناء هـ.ف. آمدروز، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (د.ت).

- المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي المعروف بالبشاري (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م)- **احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، الطبعة الثانية، بعناية دي غويه، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٦٧.

* أشكر الأستاذ الدكتور تقي الدين الدوري على اطلاعي على الكتاب قبل صدوره.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- المقدسي، المطهر بن طاهر (ت بعد ٣٥٥هـ/ ٩٦٦م)- البدء والتاريخ، ٦ أجزاء في ٣ مجلدات، باعتناء كلمان هوار، مطبعة برطرند، شالون/ فرنسا، ١٨٩٩-١٩٠٧.
- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن احمد المصري (ت٨٠٤هـ/ ١٤٠١م)- الذيل على العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ملحق بكتاب العقد المذهب لنفس المؤلف.
- ـــــــــ - طبقات الأولياء، الطبعه الثانية، تحقيق نورالدين شريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤.
- ـــــــــ - العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، الطبعة الأولى، تحقيق أيمن نصر الأزهري، وسيد مهنى. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.
- المنجم، إسحق بن حسين (عاش في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)- آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، (.دن)، (د.م)، (د.ت).
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م) - لسان العرب، الطبعة الثالثة، ١٥ جزءا، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤.
- منلاحنفي، شمس الدين محمد بخارى التبريزي- شرح الديباج المذهب في مصطلح الحديث، بتصحيح علي محفوظ، مطبعة محمد علي صبيح بمصر، (د.ت).
- المنيني، أحمد بن علي بن عمر بن صالح (ت ١١٧٢هـ/١٧٥٨م)- شرح اليميني، المسمى الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي، جزءان، تحقيق الوهبي مصطفى، المطبعة الوهبية (د.م)، ١٢٨٦هـ.
- بنو موسى بن شاكر، كتاب الحيل، تحقيق أحمد يوسف الحسن، جامعة حلب، ١٩٨١.
- الميكالي، عبيدالله بن احمد بن علي (ت٤٣٦هـ/١٠٤٥م)- ديوان الميكالي، الطبعة الأولى، جمع وتحقيق جليل العطية، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٥١٣هـ/ ١١١٩م)- السامي في الأسامي، نشر محمد موسى هنداوي، (د.ن)، (د.م)، (د.ت).
- النابغة الذبياني- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، (د.ت).
- النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق الوراق (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)- الفهرست، تحقيق رضا- تجدد، (د.ن)، (د.م)، (د.ت).
- النسفي، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد (ت٥٣٧هـ/ ١١٤٢م)- القند في ذكر علماء سمرقند، الطبعة الأولى، تحقيق نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، المربع السعودية، ١٩٩١.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)- نهاية الأرب في فنون الأدب، الطبعه ، ٢٦جزءاً، ج١، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطابع كوستاتسو ماس وشركاه، القاهرة، (د.ت)، ج٢٥، تحقيق محمد جابر عبدالعال الحيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤.
- النيسابوري، أبو عبدالله محمد بن البيع بن عبدالله الحاكم (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)- تاريخ نيسابور صورة منشورة ضمن كتاب Richard N. Frye- The Histories of Nishapur.
- الهادي إلى الحق، أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم (ت ٢٩٨هـ/ ٩١١م)- رسائل العدل والتوحيد، تحقيق محمد عمارة، دار الهلال، (د.م)، ١٩٧١.
- الهمذاني، أبو الحسن محمد بن عبدالملك بن إبراهيم بن احمد (ت ٥٢١هـ/ ١١٢٧م)- تكملة تاريخ الطبري، الطبعه ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر (د.ت)، منشور ضمن ذيول تاريخ الطبري كجزء حادي عشر لتاريخ الطبري.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر بن عمر بن محمد (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)- تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي)، الطبعة الأولى، جزءان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦.

- ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)- خريدة العجائب وفريدة الغرائب باعتناء أحمد سعد علي، المكتبة الشعبية، بيروت، (د.ت).

- ياقوت، أبوعبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)- المشترك وضعا والمفترق صقعا، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت)، صورة عن نسخة ليدن ١٨٤٦.

- ــــــــــــ - معجم الأدباء، الطبعة الأولى، ٦أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١.

- ــــــــــــ - معجم البلدان، ٥ أجزاء، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩.

- اليزدادي، عبدالرحمن بن علي (ت ؟)- كمال البلاغة (وهو رسائل شمس المعالي قابوس بن وشمكير (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)). المكتبة العربية، بغداد/ المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤١هـ.

- اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)- كتاب البلدان، الطبعة الثانية، باعتناء دي غويه، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩١، ملحق بكتاب الأعلاق النفيسة لابن رسته.

- ابن أبي يعلى، القاضي أبو الحسين محمد بن محمد (ت ٥٢٦هـ/ ١١٣١م)- طبقات الحنابلة، جزءان، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً: المصادر الفارسيـــــة

- أسدي، أبو منصور أحمد بن علي طوسي (ت ٤٢٥ أو ٤٦٥ هـ/ ١٠٣٣ أو ١٠٧٢م)- لغت فرس (لغت دري)، بتصحيح فتح الله مجتبائي وعلي أشرف صادقي، چاپ أول، شركت سهامي انتشارات خوارزمي، تهران، ١٣٦٥هـ
- الاسفزاري، معين الدين محمد زمجي (ت ٨٩٧ هـ/ ١٤٩٢م)- روضات الجنات في أوصاف مدينه هرات، چابخانه دانشكاه، تهران، ١٣٣٨هـ
- ابن اسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن الكاتب (ت ٦١٣هـ/ ١٢١٦م)- تاريخ طبرستان، چاپ دوم، بتصحيح عباس إقبال، انتشارات يديده (خاور)، تهران، ١٣٦٦هـ
- ابن البلخي، (مجهول ت بعد ٥١١هـ/ ١١١٧م)- فارس نامه، الطبعه الأولى، تحقيق يوسف الهادي، الدار الثقافيه للنشر، القاهره، ١٩٩٩.*
- البيهقي، أبو الفضل محمد بن حسين (ت ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)- تاريخ البيهقي، ترجمه يحيى الخشاب وصادق نشأت، دار النهضه العربيه للطباعه والنشر، بيروت، ١٩٨٢.*
- الجامي، نور الدين عبد الرحمن بن نظام الدين أحمد بن شمس الدين محمد الدشتي (ت ٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م)- بهارستان (الربيع)، ترجمه أحمد كمال الدين حلمي، ذات السلاسل للطباعه والنشر، الكويت، ١٩٨٦.*
- جوزجاني، منهاج الدين أبو عمر عثمان بن سراج الدين محمد (ت بعد ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)

* هذه العلامة تعني أن الكتاب مترجم للعربية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- طبقات ناصري، چاب أول، باهتمام عبد الحي حبيبي، انتشارات دنياي كتاب، چابخانه دو مزار، تهران، ١٣٦٣هـ.

- الجويني، عطا ملك بن بهاء الدين (ت ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م) - جهانكشاي (تاريخ فاتح العالم)، الطبعه الاولى، ترجمه محمد التونجي، دار الملاح للطباعه والنشر، (د.م)، ١٩٨٥.

- خوافي، أحمد بن محمد فصيح (ت بعد ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) - مجمل فصيحي، بتصحيح محمود فرخ، ناشر كتابفروشي باستان، مشهد.

- خواندمير، غياث الدين بن همام الدين بن جلال الدين بن برهان الدين الشيرازي (ت ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م) - دستور الوزراء، ترجمه حربي أمين سليمان، الهيئه المصريه العامه للكتاب، القاهره، ١٩٨٠.

- دولتشاه، بن علاء الدوله بختيشاه الغازي السمرقندي (ت بعد ٨٩٢هـ/ ١٤٨٦م) - تذكره الشعراء، تحقيق محمد عباسي، انتشارات كتابفروشي باراني، تهران.

- الرازي، شمس الدين محمد بن قيس (عاش في النصف الأول من القرن السابع الهجري) - المعجم في معايير أشعار العجم، بكوشش محمد بن عبد الوهاب قزويني، كتابفروشي، تهران.

- الراوندي، نجم الدين محمد بن علي بن سليمان (ت ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م) - راحه الصدور وآيه السرور، ترجمه إبراهيم الشواربي وعبد النعيم حسنين وفؤاد الصياد، المجلس الاعلى لرعايه الفنون والآداب والعلوم الإجتماعيه، القاهره، ١٩٦٠.

- السمرقندي، أحمد بن عمر بن علي النظامي العروضي (ت ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م) - چهار مقاله (المقالات الاربع)، الطبعه الاولى، تعليق محمد عبد الوهاب القزويني، ترجمه عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، مطبعه لجنه التأليف والترجمه والنشر،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القاهره، ١٩٤٩.*

- عوفي، سديد الدين محمد بن محمد (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) - جوامع الحكايات ولوامع الروايات، چاپ پنجم، باهتمام جعفر شعار، شركت انتشار علمي وفرهنگي، تهران، ١٣٧٤هـ

- ــــــــــــــ - لباب الالباب، بتصحيح سعيد نفيسي، كتابخانه ابن سينا - كتابخانه حاج علي علمي، ١٣٣٣هـ

- الفردوسي، أبو القاسم الطوسي (٤١١هـ/ ١٠٢٥م) - الشاهنامه، ترجمها نثرا الفتح ابن علي البنداري، وقارنها بالاصل الفارسي، واكمل ترجمتها في مواضع وصححها وعلق عليها عبد الوهاب عزام، مطبعه دار الكتب المصريه، القاهره، ١٩٣٢.*

- ابن فندق، أبو الحسن علي بن أبي القاسم زيد البيهقي (ت ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م) - تاريخ بيهق، بتصحيح أحمد بهمنيار، كتابفروشي فروغي، تهران.

- قابوس، عنصر المعالي بن كيكاوس بن قابوس بن وشمكير بن زيار (ت ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م) - قابوس نامه، ترجمه صادق نشأت وأمين عبد المجيد بدوي، منشور ضمن كتاب مرايا الامراء لمحمد أحمد دمج، مؤسسه بحسون / دار المنار، بيروت، ١٩٩٤.*

- كاشفي، كمال الدين حسين بن علي واعظ سبزواري (ت ٩١٠هـ/ ١٥٠٤م) - أنوار سهيلي، چاپ سوم، مؤسسه انتشارات أمير كبير، چاپخانه سپهر، تهران، ١٣٦٢هـ

- الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود (ت ٤٤٢ أو ٤٤٣هـ/ ١٠٥٠ أو ١٠٥١م) - زين الاخبار، ترجمه محمد بن تاويت، مطبعه محمد الخامس الجامعيه والثقافيه، فاس، ١٩٧٢.*

- طبعه أخرى ترجمه عفاف السيد زيدان، الطبعه الاولى، دار الطباعه المحمديه، القاهره، ١٩٨٢.*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- كرماني، ناصر الدين منشي (ت بعد ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م) - نسائم الأسحار من لطائم الأخبار در تاريخ وزراء، بتصحيح مير جلال الدين حسيني ارموي، انتشارات دانشگاه تهران، چابخانه دانشگاه، تهران، ١٣٧٨هـ

- مجهول، (من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) - تاريخ سيستان، چاب أول، باهتمام جعفر مدرسي صادقي، نشر مركز، تهران، ١٣٧٣هـ

- مجهول، (ألفه كتابه عام ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م) - مجمل التواريخ والقصص، بتصحيح ملك الشعراء بهار، چابخانه خاور، تهران، ١٣١٨هـ

- مجهول (من القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي) - مرزبان نامه، ترجمه سعد الدين وراويني من اللغه الطبريه إلى الفارسيه في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، ثم ترجمه إلى التركيه محمد غازي ملطيوي سنه ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م، ونقلها للعربيه شهاب الدين أحمد بن محمد بن عربشاه (ت ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م)، الطبعه الاولى، مؤسسه الانتشار العربي، بيروت، ١٩٩٧.•

- المرعشي، سيد ظهير الدين بن سيد نصير الدين (ت ٨٩٢هـ/ ١٤٨٦م) - تاريخ طبرستان ورويان ومازندران، چاب أول، باهتمام برنهارد دارن، چاب دبيا، تهران، ١٣٦٣هـ

- المستوفي، حمد الله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر (ت ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م) - تاريخ كزيده، قطعه خاصه بالسامانيين منشوره ضمن تاريخ بخارى للنرشخي.•

- ———— - نزهه القلوب (المقاله الثالثه)، چاب أول، بتصحيح كاي ليسترانج، دنياي كتاب، چابخانه ارمغان، تهران، ١٣٦٢هـ

- معين الفقراء، أحمد بن محمد (ت بعد ٨١٤هـ/ ١٤١١- ١٤١٢م) - ملا زاده، باهتمام ملا سلطان بن ملا سلطان بن ملا صابر مرحوي بخاري، مطبعه كا كان،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بخارى، ١٩٠٤.

- ميرخوند، محمد بن خاوند شاه بلخي (ت ٩٠٣هـ/ ١٤٩٨م) - روضه الصفا، چاب دوم، باهتمام عباسي زرياب، چابخانه مهارت، تهران، ١٣٧٥هـ

- النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر (ت ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م) - تاريخ بخارى، ترجمه أمين عبد المجيد بدوي ونصرالله مبشر الطرازي، دار المعارف بمصر، (د.ت).

- نظام الملک، أبو علي حسين بن علي الطوسي (ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) - سياست نامه (سير الملوک)، الطبعه الثانيه، ترجمه يوسف حسين بكار، دار الثقافه، الدوحه، ١٩٨٧.

- النيشابوري، أبو عبدالله محمد بن البيع بن عبدالله الحاكم (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) - تاريخ نيشابور، چاب أول، ترجمه من العربيه إلى الفارسيه محمد بن حسين خليفه نيشابوري، بتصحيح محمد رضا شفيعي كدكني، چاب دفتر نشرآگه، تهران، ١٣٧٥هـ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً: المراجع العربية الحديثة

- آغا بزرك الطهراني - الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الطبعة الثانية، ٢٤ جزءا، كتابخانه إسلامية، تهران، ١٩٦٨.
- ـــــــــــ - نوابغ الرواة في رابعة المئات، الطبعة الأولى، تحقيق علي نقي منزوي، دار الكتاب العربي، (د.م) ١٩٧١.
- أدي شير - معجم الألفاظ الفارسية المعربة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٠.
- الأمين، محسن - أعيان الشيعة، ١١ مجلدا، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، (د.ت).
- بدوي، أمين عبد المجيد - القصة في الأدب الفارسي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١.
- بدوي، عبد الرحمن - مذاهب الإسلاميين (ج١ المعتزلة والأشاعرة)، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩.
- البغدادي، إسماعيل باشا البابانى (ت ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م)- هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين)، جزءان، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٠.
- التونجي، محمد - قطوف من الأدب الفارسي، الطبعة الثانية، دار الأنوار، بيروت، ١٩٦٨.
- ـــــــــــ - المعجم الذهبي (فارسي - عربي)، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢.
- جمعة، بديع أمين - من روائع الأدب الفارسي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣.
- الحديثي، قحطان عبد الستار - ارباع خراسان، دار الحكمة للطباعة والنشر، البصرة، ١٩٩٠.
- ـــــــــــ - التواريخ المحلية لإقليم خراسان، مطبعة دار الحكمة، البصرة، ١٩٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الحسني، عبد الحي - الثقافة الإسلامية في الهند أو معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٣.
- حسين، عبد القادر - فن البديع، الطبعة الأولى، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٣.
- حمارنة، سامي خلف - تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، (د. ن)، القاهرة، ١٩٦٧.
- حميدة، عبد الرحمن - أعلام الجغرافيين العرب، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥.
- حيدر، محمد علي - الدويلات الإسلامية في المشرق، عالم الكتب، القاهرة، (د.ت).
- الخطيب، محمد عجاج - أصول الحديث (علومه ومصطلحه)، الطبعة الثالثة، دار الفكر، (د.م)، ١٩٧٥.
- خليلي، خليل الله - هرات (تاريخها، آثارها، رجالها)، مطبعة العارف، بغداد، ١٩٧٤.
- الخولي، محمد مرسي - أبو الفتح البستي -حياته وشعره، الطبعة الأولى، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م)، ١٩٨٠.
- الدوري، عبد العزيز - تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري. الطبعة الثانية، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٤.
- ———— - الجذور التاريخية للشعوبية ، الطبعة الثالثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١.
- ———— - دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مطبعة السريان، بغداد، ١٩٤٥.
- ———— - العصر العباسي الأول، مطبعة التفيض الأهلية، بغداد، ١٩٤٥.
- رحمة الله يف، أركين وعبدالله يولداشيف - الحضارة الإسلامية في تاجيكستان، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ١٩٩٨.
- الرصافي، معروف - الآلة والأداة، تحقيق عبد الحميد الرشودي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الزهتابي، محمد تقي الدين وحسين علي محفوظ - قواعد اللغة الفارسية، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧٣.

- زهيري، مريم محمد - الشعر الفارسي منذ نشاته حتى عصر السلاجقة، مكتبة نهضة الشرق، (د.م)، ١٩٨٥.

- الساداتي، احمد محمود - تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها ، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٩.

- السباعي، السباعي محمد - النثر الفارسي منذ نشاته حتى نهاية العصر القاجاري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٧.

- الشابي، علي - الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، ١٩٦٥.

- شامي، يحيى - علم الفلك (صفحات من التراث العلمي العربي والإسلامي)، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٧.

- شرف، محمد ياسر - حركة التصوف الإسلامي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٤.

- شوقي ضيف - تاريخ الأدب العربي، ج٥ (عصر الدول والإمارات)، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

- صبحي الصالح - علوم الحديث ومصطلحه، الطبعة الثانية عشرة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١.

- الصياد، فؤاد عبد المعطي - المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠.

- الصيني، بدر الدين حي - العلاقات بين العرب والصين، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٠.

- طه، هند حسين - الأدب العربي في إقليم خوارزم، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الطحان، محمود - تيسير مصطلح الحديث، الطبعة الثامنة، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٧.
- طرابيشي، جورج - معجم الفلاسفة الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧.
- عبد الحليم، راضي عبدالله - دراسات في تاريخ خراسان، الأندلس للإعلام، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٨٧.
- عبد الرحمن، حكمت نجيب - دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، جامعة الموصل، ١٩٧٧.
- عبد القادر، حامد - قصة الأدب الفارسي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥١.
- ــــــــــــ - القطوف واللباب (مختارات من الأدب الفارسي)، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٥.
- عبد المنعم، محمد نور الدين - اللغة الفارسية، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- عطار، أحمد عبد الغفور - مقدمة الصحاح، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩.
- عطوان، حسين - الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي، الطبعة الأولى، مكتبة المحتسب، عمان/ دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤.
- فنديك، ادورد - اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، بتصحيح السيد محمد علي الببلاوي، دار الهلال بمصر، ١٨٩٦.
- قنديل، إسعاد - فنون الشعر الفارسي، الطبعة الثانية، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨١.
- الكتاني، محمد بن جعفر - الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، الطبعة الخامسة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٩٣.
- كحالة، عمر رضا - معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- مبارك، زكي - النثر الفني في القرن الرابع، جزءان، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت).
- محمدي، محمد - الأدب الفارسي في أهم أدواره وأشهر أعلامه، الطبعة الثانية، منشورات توس، طهران، ١٩٩٥.
- ــــــــــــ - الترجمة والنقل عن الفارسية في القرون الإسلامية الأولى، ج١ (كتب التاج والآيين)، منشورات قسم اللغة الفارسية في الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٤.
- محمود، حسن أحمد - الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢.
- محمود، عبد القادر - الفلسفة الصوفية في الإسلام، مصادرها ونظرياتها ومكانها من الدين والحياة دار الفكر العربي، (د.م)، (د.ت).
- المحيميد، علي بن صالح - دراسات في تاريخ المشرق الإسلامي، الطبعة الأولى، مطبعة سفير، الرياض، ١٩٩٣.
- مخلص، عدي يوسف - المقدسي البشاري (حياته- منهجه- دراسة كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم من الناحية التاريخية)، الطبعة الأولى، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٣.
- المدرس، محمد محروس عبد اللطيف - مشايخ بلخ من الحنفية وما انفردوا به من المسائل الفقهية، جزءان، وزارة الأوقاف، الدار العربية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩.
- مرحبا، محمد عبد الرحمن - الموجز في تاريخ العلوم عند العرب الطبعة الثالثة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨١.
- المصري، حسين مجيب - أثر المعجم العربي في لغات الشعوب الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٢.
- ــــــــــــ - صلات بين العرب والفرس والترك -دراسة تاريخية أدبية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- مصطفى، شاكر - التاريخ العربي والمؤرخون ، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩.

- المنوفي، السيد محمود أبو الفيض - التصوف الإسلامي الخالص، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (د. ت).

- ناعسة، حسني - الكتابة الفنية في مشرق الدولة الإسلامية في القرن الثالث الهجري، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٨.

- هلال، محمد غنيمي - مختارات من الشعر الفارسي ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥.

- يونس، محمد محمد - بين العربية والفارسية (مقارنات في اللغة والأدب والعروض)، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رابعاً: المراجع الفارسية الحديثة

- آشتياني، عباس إقبال - تاريخ إيران بعد الإسلام ترجمه محمد علاء الدين منصور، دار الثقافه والنشر والتوزيع، القاهره، ١٩٨٩.•
- بيرنيا، حسن - تاريخ إيران القديم، ترجمه محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي، مكتبه الانجلو المصريه، القاهره، (د.ت).•
- خانلري، پرويز ناتل - أوزان الشعر الفارسي، ترجمه محمد نور الدين عبد المنعم وعبد المنعم محمد حسنين، مكتبه الانجلو المصريه، القاهره، ١٩٧٧.•
- ـــــــــــ - حول وزن الشعر (مجموعه مقالات)، ترجمه محمد محمد يونس، مكتبه الشباب، القاهره، ١٩٩٤.•
- ـــــــــــ - وزن شعر فارسي، انتشارات بنياد فرهنك ايران، تهران ١٣٤٥هـ
- دهخدا، علي أكبر - لغت نامه، زير نظر محمد معين، چاپ سيروس، دانشگاه تهران، تهران، ١٣٣٧.
- رفيع، عبد الرفيع حقيقت - تاريخ نهضتهاي ملى إيران از سوك يعقوب ليث تا سقوط عباسيان، چابخانه نورياني، تهران، ١٣٥٤هـ
- شفق، رضا زاده - تاريخ الادب الفارسي، ترجمه محمد موسى هنداوي، دار الفكر العربي، (د.م)، ١٩٤٧.•
- صفا، ذبيح الله - تاريخ أدبيات در إيران چاپ چهارم، كتابفروشي ابن سينا، تهران، ١٣٤٢هـ

• هذه العلامة تعني أن الكتاب مترجم للعربية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ———— - تاريخ علوم عقلي در تمدن إسلامي، چابخانه دانشكاه، تهران، ١٣٧١هـ

- ملايري، محمد محمدي - تاريخ وفرهنگ إيران در دوران انتقال از عصر ساساني به عصر اسلامي، چاب أول، انتشارات يزدان، تهران، ١٣٧٢هـ

- ملک الشعرا، شادروان محمد تقى بهار - سبک شناسي يا تاريخ تطور نثر فارسي، چاب نهم، انتشارات مجيد، تهران، ١٣٧٦هـ

- نفيسي، سعيد - محيط زندگي واحوال واشعار رودكي چاب سوم، مؤسسه انتشارات امير كبير، تهران.

- هدايت، رضا قليخان - مجمع الفصحا، بكوشش مظاهر مصفا، چاپ پيروز، ١٣٣٦.

- هروي، جواد - ايران در زمان سامانيان (تاريخ سامانيان از آغاز تا سلطنت نصر دوم)، چاب أول، نشر نوند، مشهد، ١٣٧١هـ

- همايي، جلال الدين - تاريخ أدبيات ايران از قديميترين عصر تاريخي تا عصر حاضر، چاب چهارم، كتابفروشي فروغي، تهران، ١٣٦٦هـ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خامساً: المراجع الغربيــة

أ- الإنجليزية:

- **Ahmed, Sayyid Maqbul - A History of Arab- Islamic Geography**, Al al Bayt University, Amman, 1995.
- **Arberry, A. J. - Classical Persian Literature,** George Allen & Unwin LTD, London, 1958.
- **Barthold, W. - An Historical Geography of Iran**, Princeton University Press, New Jersey, 1984.
- **Bosworth, C. E. - Sistan Under The Arabs**, from the Islamic Conquest to the rise of the Saffarids (30- 250/ 651- 864), Rome, 1968.
- ______________ - **The Banu Ilyas of Kirman** (320- 357/ 932- 968), Iran and Islam, in memory of the late Vladimir Minorsky, Edinburgh, University Press.
- ______________ - **The Later Gaznavids**: Splendour and decay: the dynasty in Afghanistan and Northern India (1040- 1186), Edinburgh, Edinburgh University Press, 1977.
- ______________ - **The Islamic Dynasties**; A Chronologcal and Genealogical Handbook, Edinburgh, The University Press, 1967.
- **Czaplika, M. A. - The Turks of Central Asia in History and at the Present Day,** Curzon Press, London, 1973.
- **Frye, Richard N. - Islamic Iran and Central Asia** (7th - 12th Centuries), Variorum Reprints, London, 1979.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ____________ - **The Golden Age of Persia**, Weidenfeld and Nicolson, London, 1975.
- ____________ - **The Heritage of Persia**, Weidenfeld and Nicolson, London, 1965.
- ____________ - **The Histories of Nishapur**, Mouton and Co. London. The Hague. Paris, 1965.
- **Golden, Peter B. - The Karakhanids and Early Islam**, The Cambridge History of Early Inner Asia, Cambridge University Press, 1990.
- **Hudud Al- Alam. Translated and Explained by Minorsky**, Second Edition, Luzac and Company, London, 1970.
- **Ross, E. Denison - Persian Art**, Luzac and Company, London, 1930.
- **Rypka, Jan - History of Iranian Literature**, D. Reidel Publishing Company, Dordrecht- Holland, 1968.
- **Shaban, M. A. - Khurasan at the Time of the Arab Conquest**, Iran and Islam, in memory of the late Vladimir Minorsky, Edinburgh University Press, 1971.
- **Siddiqi, Amir H. - Caliphate and Kingship in Medieval Persia**, Porcupine Press, Philadelphia, 1977.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- الروسية*:

- خيدياتوف، ج. ن. - تاريخي الأصيل، دار النشر أوكتيوڤيتش، طشقند، ١٩٩٠.
- مردانوف، تاج الدين - ازدواجية اللغة في القرنين التاسع والعاشر، دوشانبه، ١٩٩٣.

ج- الألمانية:

- **Spuler, Bertold - Iran in Fruh- Islamischer Zeit**, Franz Steiner Verlag Gmbh, Wiesbaden, 1952.

د- المترجمة للعربية:

- إيليسف، نيكيتا - الشرق الإسلامي في العصر الوسيط، ترجمة منصور أبو الحسن، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، ١٩٨٦.
- بارتولد، ڤاسيلي ڤلاديميروڤتش - تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦.
- ــــــــــ - تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، مطبعة المعارف بمصر، ١٩٤٢.
- ــــــــــ - تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨١.
- براون، إدوارد جرانڤيل - تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٤.
- ــــــــــ - تاريخ الأدب في إيران (ج١، البابان الثالث والرابع)، ترجمه عن الفارسية أحمد كمال الدين حلمي، الطبعة الأولى، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٩٦.

---

* وضعت المراجع الروسية بالعربية لأسباب فنية (طباعية).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- بروكلمان، كارل - تاريخ الأدب العربي، الطبعة الثالثة، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف بمصر، ١٩٧٤.
- ———— - تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨.
- بول، ستانلي لين - طبقات سلاطين الإسلام، ترجمه للفارسية عباس إقبال، وترجمه من الفارسية للعربية مكي طاهر الكعبي، تحقيق علي البصري، دار منشورات البصري، بغداد، ١٩٦٨.
- روزنتال، فرانز - علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح أحمد العلي، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٣.
- زامباور، فون - معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، مطبعة جامعة فؤاد الأول، (د.م)، ١٩٥١.
- فامبري، أرمنيوس - تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة أحمد محمود الساداتي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت).
- كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليانوفتش - تاريخ الأدب الجغرافي العربي، جزآن، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣.
- كريستنسن، آرثر - إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٢.
- كوربان، هنري - تاريخ الفلسفة الإسلامية (منذ الينابيع حتى وفاة ابن رشد)، الطبعة الثالثة، ترجمة نصير مروة وحسن قبيسي، منشورات عويدات، بيروت/ باريس، ١٩٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- لسترنج، كي - بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥.

- لومبارد، موريس - الإسلام في عظمته الأولى، ترجمة ياسين الحافظ، الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٧.

- ———— - الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ، ترجمة عبدالرحمن حميدة، دار الفكر، دمشق، (د.ت).

- متز، آدم - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو (عصر النهضة في الإسلام)، جزآن، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، مكتبة الخانجي، القاهرة/ دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧.

- نلينو، كرلو - علم الفلك، (تاريخه عند العرب في القرون الوسطى)، الطبعة الثانية، الدار العربية للكتاب، بيروت، ١٩٩٣.

- ولبر، دونالد - إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد النعيم حسنين، الطبعة الثانية، دار الكتاب المصري، القاهرة/ دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سادساً: الرسائل الجامعيـــــة

- البابطين، إلهام أحمد عبد العزيز - الحياة الاقتصادية في بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، ١٩٨٦.

- حاج ياسين، رياض حمودة حسن - كتاب (البدء والتاريخ) للمقدسي والمنسوب للبلخي دراسة تاريخية تحليلية، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٨.

- شهاب، مظهر - تيمور لنك (عصره- حياته- أعماله)، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القديس يوسف، ١٩٨١.

- القحطاني، محمد أحمد زارب - العلاقات بين الإدارة الصفارية والخلافة العباسية في عهد يعقوب ابن الليث الصفار (٢٥٣- ٢٦٥هـ)، رسالة ماجستير غير منشوة، جامعة الملك سعود. ١٤٠٦هـ.

- المحيميد، علي بن صالح بن علي - العلاقات السياسية بين الدولة السامانية والقوى السياسية في المشرق الإسلامي إبان القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سابعاً: الموسوعات والكتب المؤلفة بالاشتراك

- الأسدي م.، خير الدين - موسوعة حلب المقارنة، الأعداد المتوفرة ٦، جامعة حلب، حلب، (د.ت).
- بروكلمان، كارل - البيروني، دائرة المعارف الإسلامية، مج ٤، انتشارات جهان، تهران، (د. ت).
- جامي، محمد مهدي مؤذن - أبو طيب مصعبي، دائرة معارف بزرك إسلامي، بإشراف كاظم موسى بجنوردي، جلد بنجم، تهران، ١٣٧٢هـ.
- جولدتسيهر، اجنتس - موقف أهل السنة القدماء بإزاء علوم الأوائل، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، ترجمة عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ت).
- الدوري، عبد العزيز - مدخل، التربية العربية الإسلامية (المؤسسات والممارسات)، ٤ أجزاء، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان، ١٩٨٩.
- صليبا، جورج - نظريات حركات الكواكب في علم الفلك العربي بعد القرن الحادي عشر، موسوعة تاريخ العلوم العربية، الطبعة الأولى، ٣ أجزاء، مركز دراسات الوحدة العربية ومؤسسة عبد الحميد شومان، بيروت، ١٩٩٧.
- ليفين، بونغارد - المخطوطات تتكلم، الجديد حول الشرق القديم، ترجمة خيري الضامن، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٨.
- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، دار الفكر، جزآن، (د.م)، (د.ت).
- مورلون، ريجيس - علم الفلك العربي الشرقي بين القرنين الثامن والحادي عشر، موسوعة تاريخ العلوم العربية، الطبعة الأولى، ٣ أجزاء، مركز دراسات الوحدة العربية ومؤسسة عبد الحميد شومان، بيروت، ١٩٩٧.
- ـــــــــــ - مقدمة في علم الفلك، موسوعة تاريخ العلوم العربية، الطبعة الأولى، ٣ أجزاء

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مركز دراسات الوحدة العربية ومؤسسة عبد الحميد شومان، بيروت، ١٩٩٧.

- موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سابعاً: الدوريات

- امين، حسين - الدولة السامانية، مجلة المؤرخ العربي، العدد ١٥، لسنة ١٩٨٠.
- الجميلي، رشيد عبدالله - الزياريون في جرجان وطبرستان، مجلة آداب المستنصرية، العدد٩، لسنة ١٩٨٤.
- جواد، مصطفى - الثقافة العقلية والحال الاجتماعية في عصر الرئيس أبي علي بن سينا، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج٤، ج٢، لسنة ١٩٥٦.
- الخشاب، يحيى - الشاهنامه للفردوسي، مجلة تراث الإنسانية، مج٤، عدد٤، تموز ١٩٦٦.
- الخوري، ميشيل - من ألفاظ البيروني في كتاب الصيدنة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج٤، مج ٥٠، تشرين الأول، ١٩٧٥.
- زغلول، سعد - الإسلام والترك في العصر الإسلامي الوسيط، مجلة عالم الفكر، العدد٢، مج١٠، لسنة ١٩٧٩.
- ـــــــــ - الترك والمجتمعات التركية عند الكتاب العرب وغيرهم، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مج١٠، لسنة ١٩٥٦.
- شعيرة، محمد عبد الهادي - الممالك الحليفة أو ممالك ما وراء النهر والدولة الإسلامية إلى أيام المعتصم، مجلة كلية الآداب، جامعة فاروق الأول، مج٤، لسنة ١٩٨٤.
- الطالبي، عمار - ابن الهيثم وكتابه (في حل شكوك كتاب إقليدس في الأصول وشرح معانيه) مجلة آفاق الثقافة والتراث، عدد ٢٤، كانون الثاني، ١٩٩٩.
- طه ندا - الأعياد الفارسية في العالم الإسلامي، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مج١٧، لسنة ١٩٦٣.
- ـــــــــ - بخارى، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد١٩، لسنة ١٩٦٥.
- ـــــــــ - تعليقات على بعض الإشارات الفارسية في الأشعار العربية، مجلة كلية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الآداب، جامعة الإسكندرية، مج١٨، لسنة ١٩٦٤.

- _________ - **الشعر الفارسي الإسلامي** ، مجلة كلية الآداب، -جامعة الإسكندرية، مج١٠، لسنة ١٩٦٧.

- غانم، مؤنس محمود - **سيرة حياة ابن سينا بين العلم والفلسفة**، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد١٥، صيف ١٩٨٤.

- مسعود، محمد - **تعليق على مقال البيروني**، دائرة المعارف الإسلامية، مج٤، انتشارات جهان، تهران، (د. ت).

- مؤدب زادة، منوشر - **مؤلفات ابن سينا**، مجلة المقتطف، ج٢، مج٩٢، لسنة ١٩٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ABSTRACT

Cultural Life Under The Samanids (261-389 A.H./ 874-999 A.D.)

A Doctoral Dissertation

Prepared by :

Ihsan Th. Abdul-Latif Al-Thamiri

Supervised by

Prof. Dr. Abudl -Aziz Al-Duri

The Samanids were able to establish an emirate in Khurasan and Transoxania, but they maintained amicable relations with the Abbasid Caliphate and kept loyal to it. The Abbasid Caliphate in return bestowed legitimacy on their regime.

This Study is concerned with the cultural life in Khurasan and Transoxania under the Samanid dynasty.

The Samanids played a significant role in sponsoring culture. This was coupled with an appreciation of learning and respect for scholars by the people. All this led to remarkable intellectual activities. manifested by the growth and spreading of academic institutions. Thus the cities of Bukhara, Samarqand, Nasaf, Nishapur, Herat, Balkh and Marw became major academic centres frequented by lovers of learning from all over the Muslim world.

On the other hand, scientific and scholarly travel of Khurasani and Transoxanian people to various major Muslim cities flourished.

During this period, it should be added, the Samanids encouraged the revival of the Persian Language, and promoted its use as a vehicle of writing. As a result, Persian appeared in a new form illustrated by the use of the Arab script and the wide borrowing of Arabic vocabulary. Consequently the Samanid period saw the rise of a literature called

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

modern or Islamic Persian literature written in modern Persian. A galaxy of men of letters emerged who wrote in Arabic and Persian and were called (double-tongued people). They were highly instrumental in giving momentum to authorship and translation, especially as the Samanids had sponsored writers in Arabic as well as in Persian. This made Khursan and Transoxania witnessed a literary and scientific upswing, the salient traits of which were perhaps the extensive authorship movement.

The last three chapters of the Study deals with literature, Arab and Islamic studies and the Sciences of earlier Cultures..

It was necessary, to give a broad outline of the political history of the Samanids, with a historical geography of Khurasan and Transoxania; in the first chapter. An epilogue on results and conclusions, was added.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit